إلى أقصى

الجنوب الأمريكي

رحلة في الأرجنتين وتشيلي

بقلم
محمد بن ناصر العبودي

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

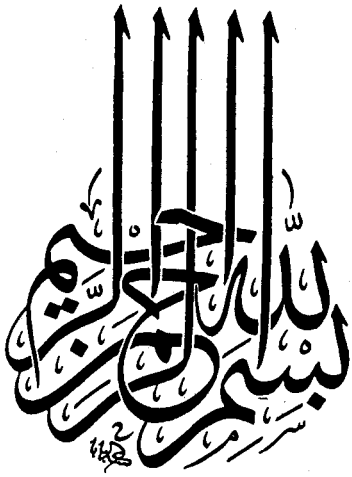
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء ..

أقدّم هذا الكتاب إلى صاحب السموّ الملكي

للأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود

رئيس الهيئة العُليا للدعوة الإسلاميّة النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران ، رمزًا للشكر والتقدير على جهود سموّه في تعضيد الدعوة الإسلاميّة حفظه الله وزاده توفيقًا وتسديدًا .

المؤلف

محمّد بن ناصر العُبودي

حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد: فإن هذا الكتاب هو رحلة إلى ذلك الطرف القصي في القارة الأمريكية الجنوبية الذي يشمل البلدين المتجاورين الذين يتقاسمانه وهما الأرجنتين وتشيلي.

سجلت فيه ما شاهدته، أو انطبع في ذهني أثناء وجودي فيهما، وذلك في يوميات قد تدخله في أدب الرحلات، وإن لم تستطع أن توصله إلى كتب الدراسات إلى جانب ما عنيت به من الحديث في شئون المسلمين، وشجون العرب المهاجرين. وما في ذلك مما يزين وما يشين.

والله المستعان، وعليه التكلان.

مكة المكرمة

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي

في الأرجنتين

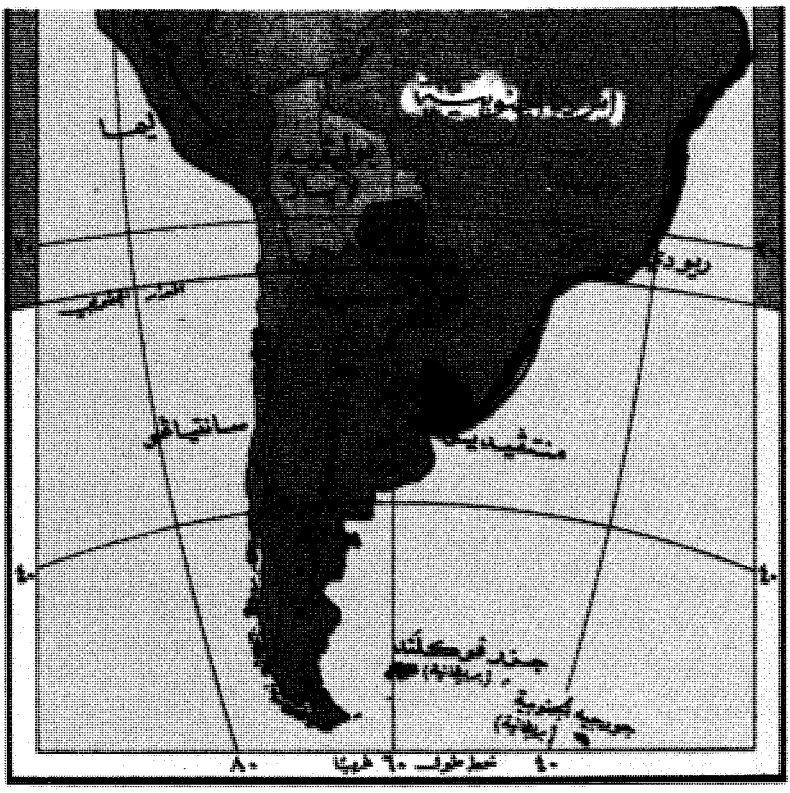

موقع الأرجنتين في أمريكا الجنوبية

يوم الخميس ١٤٠٢/٣/٥هـ ١٩٨٢/١/٣١م

من سان باولو إلى بوينس آيرس:

ركبنا سيارة أجرة صغيرة من فندقنا في سان باولو لتحملنا إلى المطار ـ وأكثر سيارات الأجرة في البرازيل هي من نوع (فولكس فاجن) الألماني الأصل، ولكنه يصنع في البرازيل.

وهي رخيصة الأجر جداً وفيها عداد الأجرة يسجل النقود كالمتبع في أكثر البلدان المتقدمة في الادارة.

وقد سجل العداد عندما وصلنا المطار (٥٢٠) كروزيرو ولكن السائق طلب سبعمائة لكون الأجرة كانت قد زادت بعد تركيب العداد فأعطيناه إياها راضين لأنها كلها لا تصل إلى خمسة دولارات أمريكية.

قامت الطائرة وهي من طراز ايرباص تابعة لشركة (فارج) كبرى شركات الطيران البرازيلية في الساعة الحادية عشرة إلا ربعاً من هذا الضحى مغادرة سان باولو أكبر مدن البرازيل.

وكانت مليئة بالركاب مع كونها تحمل ثلثمائة راكب. وكل الركاب من الجنس اللاتيني الأمريكي أي المتغير قليلاً عن اللاتيني في أوروبا في الوقت الحاضر وذلك بسبب البعد والتحرر من بعض العادات والأخلاق وبخاصة من التزمت في المعاملة، والمبالغة في الأخذ بما يسمى بالاتيكيت.

إضافة إلى مخالطة بعض الأقوام الآخرين في المهجر. وكلهم حسن المظهر، نظيف الثياب، سريع التعارف، حاضر الإبتسام. وليس بينهم سمر شديد والسمرة، ولا سود مطلقاً. وكانت مقاعد الطائرة مرقمة كلها.

وكانت إعلانات الطائرة باللغتين البرتغالية وهي الأولى لأنها لغة البرازيل التي نغادرها ثم الإسبانية لغة بقية القارة الأمريكية اللاتينية ثم الانكليزية.

ظلت الطائرة تحلق مولية وجهها شطر الجنوب مع ميل إلى جهة الغرب قليلاً محاذية لشاطىء المحيط الأطلسي ولكن فوق أرض القارة الأمريكية

الجنوبية في جو غير غائم إلا أن ارتفاعها الشديد ووجود أبخرة من أبخرة المياه على سطح الأرض لم يمكنا من رؤية الأرض رؤية واضحة. ثم تكاثف السحاب تحتها وصار لبعضه رؤس وأنوف شامخة فأعلن الطيار إشارة ربط الحزام وكانت خدمة المضيفين في الطائرة جيدة لا تقل عن خدمة الشركات العالمية ذات العراقة في مهنة الطيران.

وقد بدأوا أول الأمر بتوزيع بعض الهدايا الصغيرة على الركاب ومنها علبة فيها مشط وليفة للأسنان (فرشاة) ومعجون لها ثم قدموا النُّقْل والشراب والنقل حبات من حبات الفول السوداني أو ما يسمى في الحجاز باللوز، والشراب ما طلبه الركاب من حلال أو حرام لا يبالون في ذلك بالآثام، ولا يخافون لومة اللوام.

وقد انتهز الشاربون الراغبون هذه الفرصة السانحة التي هي في الحقيقة الفاتحة للشراب لأنهم بعد ذلك قدموا مع الطعام والإدام ما قدموه في أول الأمر.

ولذلك عجب المضيف مني حين طلبت منه شراباً من البرتقال هو عندهم رخيص سهل المنال وعندما جاءوا بالغداء كان الابتداء بلحم العجل الحنيذ وتركنا السلطة السخية لأنهم كانوا قد أضافوا إليها شرائح برصاء اللون من لحم الخنزير يخيل إليك إذا رأيتها أنها على شناعة منظرها نيئة.

وقد أضافوا إلى الغداء شيئاً لم أره كثيراً عند غيرهم وهو لفافتان كبيرتان محكمتا الأغلاق من (الشوكولاته) اللذيذة من عادتهم أن يجعلوها تؤكل بعد الغداء بمثابة الحلوى مع أنهم كانوا قد وضعوا غيرها حلوى.

ولذلك رأيت طائفة من الركاب أودعوها حقائبهم ربما ليتحفوا بها أقاربهم. كما أضافوا إلى الوجبة البسكويت بدلاً من الخبز فكأنهم بذلك قد أخذوا بأمر ماري انطوانيت كما يروى عنها في التاريخ حينما رأت الناس من شرفة منزلها يتظاهرون لأنهم لم يجدوا خبزاً فقالت: لماذا لا يأكلون بسكويتاً

إذا لم يجدوا الخبز؟ أو كما يروى عنها.

وفي ختام الغداء جاءوا بالقهوة البرازيلية في أكواب صغيرة قد نصفوها فيها فلم يملؤها فجعلوا يوزعونها على الركاب واحداً واحداً بعد أن كانوا قد رفعوا صحون الغداء، على هيئة ليست بعيدة من (صب) القهوة العربية في بلادنا، إلا أنهم جاءوا بها محلاة بالسكر لم يستشيروا في ذلك راكباً وإن لم يكن في السكر راغباً أو كان له راهبا بسبب مرض السكر المنتشر في الأقوام الأكلة الأغنياء الذين منهم نسبة عالية من ركاب الطائرات.

وقبل الوصول انخفضت الطائرة فصارت فوق نهر ضخم أحمر المياه في وسطه جزائر متعددة كما تكون الجزائر في البحر. ويحيط به ساحل أخضر في سهل مزروع بعناية ظاهرة.

ثم بدت أطراف مدينة بوينس آيرس متفرقة المنازل أكثر ما يفصل بين محلاتها وحاراتها الحدائق والأعشاب والأماكن الخضر

ولم تكن معالمها واضحة تمام الوضوح من الطائرة لأن المدينة تبدو كأنما يلفها ضباب خفيف.

ثم بدت منازلها أظهر ما فيها سقوفها الفخارية ذات اللون الأحمر البهيج.

كانت الطائرة تهم بالنزول في المطار وأنا أقارن في نفسي بين موقعه وموقع مدينة كيب تاون في جنوب افريقية التي كانت أبعد نقطة وصلت إليها من النصف الجنوبي للكرة الأرضية قبل عامين ثم أقارن بينها وبين هذه المدينة فأجد مدينة (كيب تاون) أقصر مدى وأقرب شوطاً في الذهاب إلى جهة الجنوب من مدينة (بوينس آيرس).

ثم أقارن في ذهني بينها وبين مدينة (ولنقتون) عاصمة جزر نيوزلندا ومدينة ملبورن وهي المدينة الجنوبية في قارة استراليا وقد زرتهما قبل ثلاثة أشهر فأجدها معها متقاربة ولكن مدينة بوينس آيرس تتقدم عنها قليلاً في الدخول في جهة الجنوب من العالم ولا تتقدمها عاصمة أخرى جهة الجنوب،

إلّا مدينة (سانتياجو) عاصمة جارتها تشيلي التي سنزورها بعد الأرجنتين بإذن الله.

وهذا البعد إلى الجنوب يجعل شتاءنا القارص البرد عندهم صيفاً فيه أشد الحرأ وأقل البرد عندهم لأن جنوب الأرض البعيد عن خط الاستواء معاكس في الفصول لشمالها.

في مطار بوينس آيرس.

عندما هبطت الطائرة في المطار صفق بعض الركاب فرحاً بذلك وكانوا قد وزعوا علينا استمارات الدخول وهي بلغات ثلاث هي البرتغالية والاسبانية والانجليزية ولكن المشكلة كانت في الاقرارات الجمركية فقد كتبوها باللغتين البرتغالية والاسبانية ولا يستطيع مثلي أن يفهم منهما شيئاً فلم أحرر في الإقرار أي شيء.

ولم يسألوني بعد ذلك كما سألوا غيري من الركاب لأن جوازي السياسي كان عاصمًا من الجمرك وإقراره.

وكانت الأرض المحيطة بالمطار ذات أشجار ملتفة وحشائش ولكنها ليست متشابكة كما هو الحال في الأراضي الاستوائية أو الشبيهة بالاستوائية.

ورأيت بين المدارج في المطار حشائش ترقشها زهيرات برية أو وحشية بمعنى أنها غير مستنبتة وهي صفراء تشبه أزهار الرياض في الربيع القصير العمر في صحرائنا العربية وقد رأيت مثلها في نيوزلندا وهي هنا كما هي الحال هناك من علامات الصيف لأنها تزدهر فيه كما تزدهر في بلادنا في فصل الربيع فربيعهم يعتبر في شدة برده بمثابة الشتاء عندنا.

أما الموظفون والموجودون في المطار من أهل البلاد فإنهم يشبهون السوريين واللبنانيين لولا أن السمرة الموجودة في بعض الوجوه في سورية ولبنان ليست موجودة هنا فالجميع متقاربون في اللون وهم بيض ولكن ليس كبياض الأوربيين الشماليين من الانكليز والسكسونيين.

ولم يتوقف ضابط الجوازات عند رؤية جوازاتنا رغم غرابتها على عينيه بل أسرع يصافحها بخاتمه ثم يسلمها إلينا مع ابتسامة عريضة.

وكان الأمر عند ضابط الجمرك أسهل وأسرع من عند ضابط الجوازات لأنه لم ينظر إلا إلى غلاف الجوازين ثم يشير إلينا بعدم الوقوف مع الواقفين أمامه من زملائنا المسافرين.

وقصدنا مصرفاً (بنكاً) في المطار فأخرجت خمسين دولاراً من الصكات (الشيكات) السياحية وقدمتها إلى فتاة كثيرة المجاملة كانت فيه فأعطتني بسرعة عوضاً عنها خمسمائة ألف وستة عشر ألفاً وأربعمائة وخمس عشرة بيزة من بيزاتهم. والبيزة هي البيزتا المشهورة في اسبانيا وأصل الكلمة عربي من (بسيطة) بمعنى نقد قليل القيمة.

أرقام سارة وأرقام مخيفة.

لم أكد أصدق الأرقام العالية التي تحملها الأوراق المالية ولقد سمعت إحدى العجائز السائحات كانت واقفة معي تقول لي: أنا لا أصدق هذه الأرقام أكثر من نصف مليون بخمسين دولاراً؟ أما موظفة المصرف فإن ابتسامتها لم تفارق ثغرها وإن كان فيها شيء من السخرية التي تحمل في طياتها معنى المثل المعروف: من جرب عرف.

رحت مزهواً بهذه الأرقام الكبيرة وإن كانت لا تزال في نفسي أشياء عن ضآلة قيمة (البيزة) في بلادنا في القديم وهوانها على الناس مما علق في الذاكرة من الأمثال والأقوال العامية التي أوردت بعضها في كتابي «**الأمثال العامية في نجد**».. وهو المثل القائل: «ما يسوى بيزة» غير أن بيزة اسبانيا لم تكن بهذه المهانة فقد كنت فيها من قبل وعرفت أن (بيزتهم) تساوي ضعف ما تساويه بيزة الأرجنتين هذه أكثر من عشرين مرة.

وعندما ذهبنا إلى مكتب الحافلات التي توصل إلى المدينة طلب الموظف ثمن التذكرتين رقماً مخيفاً جداً، إنه مائة ألف وثلاثون ألفاً!..

نعم مائة ألف وثلاثون ألفاً ثمن تذكرتي ركوب بالحافلة من المطار إلى قلب المدينة الذي لا يبعد أكثر من ٣٢ كيلاً ولو كان هذا الرقم بالريالات السعودية لكان يكفي لشراء حافلتين، أما لو كان بالدولار الأمريكي فإنه كافٍ لشراء خمس حافلات.

وتبخرت الفرحة بالأرقام الكبيرة بل وحلت محلها الدهشة الممزوجة بالترحة ثم جاء المثل العامي ليذهب الأولى والثانية حين يقول «ما هان مدخاله. هان مطلاعه».

سارت الحافلة من المطار إلى قلب المدينة وهي حافلة جميلة واسعة ذات تنجيد جيد مع طريق كل المناظر فيه توحي إليك بأنك تحل في بلد من البلدان الباردة فأكثرها أعشاب خضر غير نامية، وبعضها يبدو كأعشاب الرياض ـ جمع روضة ـ في نجد إذا استكمل نباتها بعد الربيع، وأشجار كبيرة منها سرو وأخرى تشبه شجرة الأرز الكبيرة التي تنمو في جبال لبنان وما هي بها.

وكان الطريق لا يزال يمر بأماكن خلوية فيها بعض الأشجار التي غرست ربما لأخشابها وليست شاملة وإنما أكثره مزروع يبدو كأنما أفاق من برد الشتاء قبل مدة قصيرة.

ولا عجب في ذلك ففصل الشتاء عندنا هو عكس شتائهم، وأشد الصيف عندهم هو شهر يناير هذا الذي نحن فيه غير أن لطف الجو عندهم لا يجعل حره شديداً.

كانت السيارة تسير في الطريق وفي ذهني لاتزال صور القوم الذين قابلناهم في المطار والناس الذين يشبهونهم في خارج هذه البلاد، كما تراءوا لي فذكرت أنهم يشبهون السكان البيض في إفريقية الجنوبية العنصرية غير أن هناك فارقاً واضحاً بين الفريقين ألا وهو تواضع هؤلاء القوم الأرجنتينيين وعنجهية أولئك البيض الإفريقيين.

وقد تجاوز الطريق نهراً صغيراً وقناة في الريف بجانبها مستنقع صغير عليه طحلب أخضر فذكرت بذلك منظراً بل مناظر في ولاية كشمير في شمال الهند حيث تكثر المستنقعات التي يعلوها الطحلب الأخضر ومع ذلك لا تتربى عليها الحشرات ولا تسبب أوبئة لأن الجو فيها بارد في أكثر أشهر السنة وهو في الشتاء قارص البرد.

في مدينة بوينس آيرس:

ترجمة اسمها (الهواء العليل) فبيونس معناها في الاسبانية: طيب أو جيد وتترجم هنا بالعليل ترجمة فقهية كما يصح أن تترجم بالطيب أو الحسن ترجمة حرفية وآيرس هي: هواء ليست بعيدة من لفظة (اير) بمعنى الهواء أو الجو في الانكليزية ومنه استعمال (اير لاين) بمعنى الخطوط الجوية.

غير أن كثيراً من القراء والصحفيين بل ربما الكاتبين بالعربية لا ينطقون باسمها على الوجه الصحيح لجهلهم بأصله الذي يلفظ به في الاسبانية لذا ينبغي لنا أن نضبطه على خلاف ما كنا نفعل في مثل تلك الانطباعات والمشاهدات في الرحلات التي لا تصل إلى درجة الكتابة العلمية الدقيقة.

(**بوينس**) باسكاء الباء الموحدة في أول الكلمة ثم واو مفتوحة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم نون مكسورة فسين في آخره. وآيرس: بهمزة ممدودة مفتوحة في أوله فياء مثناة من تحت ساكنة ثم راء مكسورة أيضاً فسين ساكنة في آخره.

هذا أصله وضبطه الصحيح فهل معناه صحيح؟:

الجواب: أنه صحيح الصحة كلها فالمدينة مرتفعة عن سطح البحر ورطوبته. وبعيدة عن خط الاستواء وسواده وواقعة على نهر كبير يبعد عنها الجفاف وقشفه، وشتاؤها بارد برودة محتملة، وصيفها حار حرارة مقبولة، وخريفها ربيع، وربيعها كشباب الزمن ماء وخضرة ووجه حسن.

فالذين سموها بالهواء العليل لم يتعدوا الحقيقة بكثير أو قليل.

أول ما وصله الطريق منها (عمارات) والمراد بها البنىٰ: جمع بنية التي تسمى الآن في الكتابات العامية الفصيحة (بنايات) وهي بنىٰ عالية في وسط فراغ من الحشائش والخضرة وهي ليست ملتصقة بالمدينة وإنما يفصل بينهما زيادة على بعض الأرض الخالية حي ذو طراز قديم.

فهو ذو منازل ذات مظهر شَعبي قديم ولذلك كان أهم ما يلفت النظر فيها أنها ذات سقوف مسطحة وليست مسنمة فهي مشابهة للبيوت في بلادنا وفي بعض المدن الهندية.

وهذا أمر غريب إذا عرفنا أن الأمطار هنا كثيرة وأنها أحياناً تكون غزيرة ولكن هذا يدل على أن القوم الذين ابتدؤا عمارة هذا الحي جاءوا في الأصل من بلاد ذات سقوف مسطحة كما هو طراز البيوت العربية في الأندلس.

وقد تذكرت أنني رأيت نماذج من هذه البيوت القديمة في أحياء من مدينة (ريو دي جانيرو) في البرازيل على قلة في ذلك.

ومن أهم ما يلاحظ فيها بعد السطوح أن كل بيت منها فوقه خزان للماء من المعدن أو نحوه مما يدل على عدم دخول المياه ذات الضغط العالي إليها ربما لكونها خارج المدينة.

ومع ما لهذه البيوت القديمة التي هي بيوت منفردة متلاصقة أحياناً من أهمية تاريخية فإنني رأيتهم يهدمون عدداً منها ليجددوا عمارته أو ليقيموا بدلاً منه أبنية سكنية عالية حديثة لا روح فيها ولا طعم للتاريخ في ذوق الذين يقيمونها.

وأكثر هذه البيوت هنا في أطراف المدينة غير عالية لا يرى المرء عالياً شامخاً فيها إلا أبراج الكنائس فهي هنا كماذن المساجد في الأحياء القديمة في القاهرة مثلاً من ناحية الارتفاع.

دخلنا المدينة مع شارع رئيسي واحد ونحن نحمل اسم فندق أخذناه من امرأة في المطار دون أن نحجز فيه لأنها ذكرت أنه كبير وأن الحجز فيه ليس

ضرورياً وأنه معتدل السعر وفي وسط المدينة وقد أريناه سائق الحافلة عند الـركوب فقال إنه يعرفه غيرأنه تبين أن الأمر ليس كذلك ولذلك أنزلنا في موقف له في شارع رئيسي واسع .

فركبنا سيارة أجرة أخذ سائقها يهتدي بالعنوان الذي معنا للتعرف فإذا به يجده متجراً وقد أخطأت كاتبة العنوان .

فطلبنـا منـه أن يدلنا على أي فندق قريب فلم يعرف ولكن شرطياً مر بسيارته الرسمية كلمناه على جهله بالانكليزية مثل سائر الناس هنا فأعطاه اسم فندق قريب وقد نقدنا أجرته التي طلبها وهي ستة عشر ألفاً وخمسمائة بيزة لقاء هذا المشوار القصير غير أن هذا الرقم المخيف يتضاءل إذا عرفت أنه يساوي دولاراً ونصفاً أو خمسة ريالات وربعا من ريالاتنا السعودية .

اسم الفندق الذي نزلنا فيه مضطرين (مونيومنتال) وهو من الدرجة الثانية إن لم يكن من الثالثة وأجرته أحد عشر دولاراً أمريكياً ومع ذلك فيه مصعدان ويقع في قلب المدينة التجاري وطعام الإفطار داخل في الأجرة والغرفة واسعة فيها سريران ومكيف للهواء ومدفأة .

وعندما كان الخادم يدخل حقيبتي إلى الغرفة وهو لا يعرف الانكليزية مثل سائر القوم كان يشعل المكيف وهو يقول (كالور) . .

وتذكرت أين سمعت هذه الكلمة ومعناها وكان ذلك على لسان خادمة في فنـدق زينيت في مدينة برشلونة الاسبانية قبل اثنتي عشرة سنة ومعناها بالاسبانية (الحر) وهذا الحر الذي يشكو منه العامل ومن أجله أشعل المكيف هو الربيع بعينه في بلادنا فأنا لابس بدلة كاملة ولم تثقلني والشمس داخلة إلى الغرفة ولا يضايق حرها ولكن الأمور هذه نسبية تتعلق بحالة الشخص وما تعوده وما يفكر فيه .

وأذكر في هذه المناسبة أننا أنا وصديقي الشيخ عبدالعزيز المسند عندما وصلنا إلى مدينة (اوسلو) عاصمة النرويج قبل ثماني سنوات كان ذلك في

فصل الصيف وكانت درجة الحرارة فيها أربع عشرة مئوية فكان سائق سيارة الأجرة ليس عليه إلا قميص قصير الأكمام وهو يقول لنا: اليوم يوم حر!

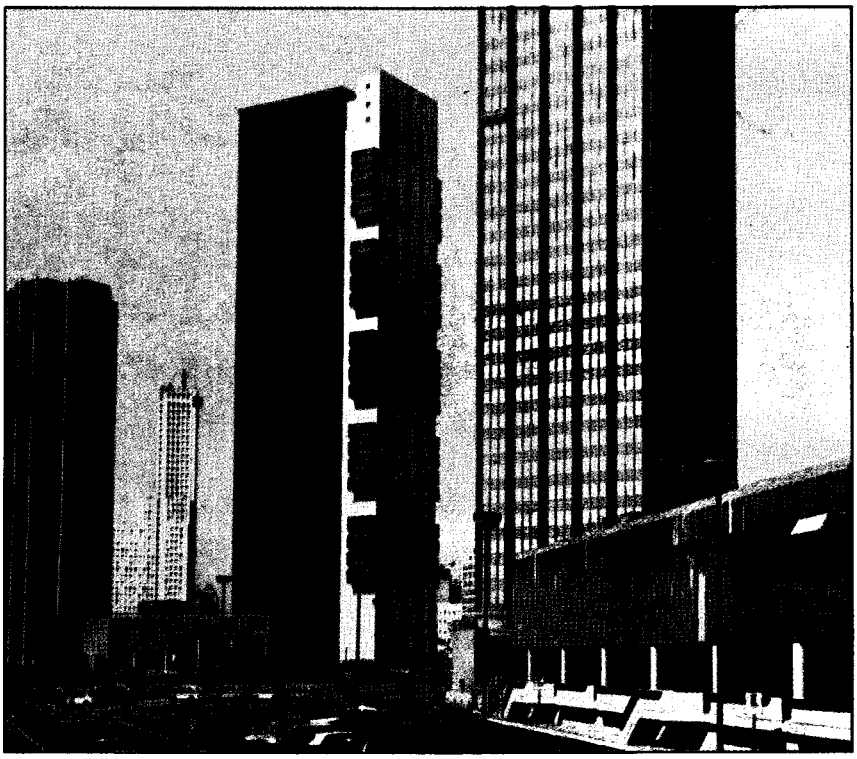

بعض العمارات الضخمة الكبيرة في بوينس ايرس.

في وسط المدينة:

تمشينا بعد العصر في هذه المدينة فأعجبتنا نظافتها واستقامة شوارعها وإشارات المرور الواضحة المنظمة التي يحترمها ولا يخالفها أحد. والجسور في وسط المدينة ليست كثيرة لأن الشوارع قديمة ليست بالغة السعة. ثم مراعاة أدب الطريق منْ الجميع فلا تسابق في الاجتياز، ولا فضول في النظر إلى الآخرين بل أن العكس هو الصحيح إذ يترآءى لنا وكأننا في مدينة أوروبية لولا أن الشقرة فيهم قليلة فهم يبدون مثل أهل جنوب أوروبا.

وكونهم يبدون كالأوروبيين لا يقتصر على اللون بل يمتد إلى تصرفات الناس وتعاملهم مع الآخرين.

ومن المؤسف أن يضطر بعض المسلمين إلى ضرب المثل في حسن التعامل مع الآخرين بالأوروبيين ولا يكون ذلك بالمسلمين.

وإن كان السبب في ذلك ظاهر وهو أن عامة المسلمين في الوقت الحاضر لا يتمسكون بأوامر الدين وعامة الأوروبيين من المتعلمين حملهم تعليمهم وتجاربهم على حسن المعاملة.

إلا أن هناك فرقاً بين هؤلاء وبين الأوربيين الشماليين الذين وإن كانوا يعاملون غيرهم معاملة حسنة فإن ذلك يكون بقلوب مغلقة ونفوس لا تسارع إلى التعارف مع الآخرين بخلاف هؤلاء القوم الذين يصح أن نقول إنهم أوربيون لولا بساطتهم وسماحة معاملتهم.

ماذا فعل الجو؟

من ملاحظة ألوان هؤلاء القوم وجيرانهم البرازيليين الذين يسكنون السواحل مثل أهل مدينة ريو دي جانيرو يتبين واضحاً أثر الجو في الوجوه والألوان فالمفروض أن طائفة من سكان هاتين المدينتين جاءت في الأصل من منطقة واحدة هي المنطقة التي يسكنها اللاتينيون في جنوب أوروبا وهم الذين يتكلمون لغات أصلها من اللغة اللاتينية غير أن الذين أقاموا في الساحل في البرازيل قد أصبحوا سمر الألوان وذهب رونق ألوانهم، ولا ينطبق هذا على الذين منهم قد تزاوجوا مع السود أو السمر فأولئك لهم شأن آخر.

وذلك لأنهم سكنوا في بلاد لا تبعد كثيراً عن خط الاستواء الذي يتلقى هو والمنطقة القريبة منه مقادير هائلة من أشعة الشمس المختلفة التي تسقط عليه عمودياً فلا يمتصها الهواء المحيط بالأرض فتؤثر في جلود الناس وألوانهم.

بخلاف أهل الأرجنتين أو على الأدق أهل العاصمة وما كان منها جنوباً فإنهم يعيشون في منطقة بعيدة عن خط الاستواء جهة الجنوب وموقع بلادهم من خط الاستواء مثل موقع مدينة دمشق أو ما كان عنها شمالاً منه ولكن في الجهة المعاكسة.

فبيونس آيرس تقع على خط العرض ٣٧ جنوب خط الإستواء..

والأشعة التي تسقط على هذه المناطق البعيدة عن خط الاستواء تسقط أفقية مائلة في سقوطها فذلك يمتصها الهواء المحيط بالأرض المسمى بالغلاف الجوي قبل أن تصل سطح الأرض فلا تؤثر على الألوان أو تسبب كمود الأبدان.

هذا وعندما تعبت من السير على قدمي في هذه المدينة التي لا عيب في السير فيها في مثل هذا اليوم إلا كون بعض محلاتها التجارية الكبيرة مغلقة بسبب عطلة رأس السنة الميلادية.

دخلت مقهى على الشارع العام ذكرني بوضع موائده وبالعاملين فيه بالمقاهي ـ جمع مقهاة ـ النظيفة في الشام وتركيا وطلبت شاياً فجاءوا به في إبريق يتسع لكوبين ومعه كوب آخر من اللبن الطبيعي الطازج.

وتفرجت برؤية الناس الذين كانوا قلة في الشوارع بسبب العطلة وإنما خرج أكثرهم إلى خارج المدينة.

وكان أكثر رواد المقهى من الشيوخ والعجائز الذين قعد بهم الدهر عن السير إلى خارج المدينة فكانوا يحملقون في مدى قصير من أبصارهم إلا إذا أتيح لأحدهم آخر مثله يتبادل معه الحديث الذي لابد في العادة من أن يتناول فيما يتناوله أحداث الماضي وفعل الزمن بهم.

وكان ثمن هذا الشاي وهذه الجلسة الممتعة مرتفعاً جداً في عالم الأرقام إذ هو أربعة آلاف وخمسمائة بيزة وزدتها من عندي خمسمائة بيزة حلوانا ـ أي بقشيشا ـ للعامل ولا فخر في هذا الكرم الحاتمي الذي يعطي العامل خمسمائة

من أجل تقديمه شاياً في مقهاة عامة.

فالمبلغ كله ثمنه و(بقشيشه) هو أقل قليلاً من نصف دولار أمريكي ويعادل بالضبط ريالاً ونصفاً بالريال السعودي.

ولإيضاح الأمر للقارىء في بلادنا نقول: إن الريال السعودي يعادل ثلاثة الآف بيزة أرجنتينية والقرش السعودي بمائة وخمسين بيزة والهللة التي أصبحت لا تعرف إلا على الورق تقابل ثلاثين بيزة.

ليلة رأس السنة الميلادية:

هذه الليلة هي ليلة رأس السنة الميلادية إذ في منتصف الليل تدخل السنة الميلادية الجديدة ١٩٨٢م لذلك كانت فرصة للتمشي في شوارع هذه المدينة والتعشي في أحد مطاعمها الكبيرة لمعرفة ماذا يفعلون فيها.

وقد تمشيت بالفعل في أول الليل فلم أر في الشوارع جديداً. ثم غالبت النوم بعد السفر والتعب فصبرت حتى صارت الساعة الحادية عشرة فخرجت من فندقي أسير على غير هدى لأرى ماذا يصنع الناس عن غير قصد فرأيت كثيراً من الشوارع خالية.

وعند باب مطعم كبير كان جمهور من الناس واقفين ينتظرون أن يدعوهم المسئول عن الاستضافة في المطعم إذا وجدت لهم مائدة خالية، وسرعان ما خلت مائدة لشخص واحد وكنت أنا هو لأن أكثر الحاضرين كانوا من الأسر والمجموعات الذين تواعدوا على العشاء خارج المنازل في ليلة العيد هذه عندهم.

فكان عشاؤهم شواءً سخياً لذيذاً لأن الأرجنتين من البلاد المصدرة للحوم البقر ومعه سلطة مما يسمونه (مكسيتا) أي: مخلوطة وشراب من الكاكولا.

وكان ثمنها في هذا المطعم الكبير الجيد في هذه الساعة التي تتزاحم فيها المطاعم أربعا وأربعين ألف بيزة. ويساوي ذلك أربعة دولارات أمريكية أو

أربعة عشر ريالاً سعودياً إلا قليلاً.

وقد لاحظت إفراطهم في الشراب في المطعم بهذه المناسبة إضافة إلى ما لاحظته اليوم من إقبالهم على شراء زجاجات الخمر وحملها إلى المنازل.

وهذا سببه أن اليوم بل الأيام الثلاثة التي تلي هذه الليلة هي أيام عطلة للدوائر الحكومية والشركات الكبيرة فيرون أنهم يستطيعون أن يشربوا دون أن يخشوا تأثير الشراب على أداء العمل.

وحانت الساعة بل الدقيقة المنتظرة وبلغت الساعة الثانية عشرة فلفظت السنة القديمة أنفاسها وولدت مكانها سنة جديدة.

ولم تولد أي حركة جديدة في هذا المطعم ولم أر الذين كانوا فيه فعلوا أي شيء ربما لأنهم كانوا في احتفال من اجتماعهم بأفراد أسرهم وأكلهم وشربهم. أو لأن هذا المطعم وأمثاله لا يقصده إلا أهل الرزانة والهدوء منهم.

ولما تخيلت في نفسي ذلك خرجت أمشي في الشوارع أنظر ماذا يفعلون فيها عند ولادة هذه السنة وقد كثرت الحركة فيها نسبية أكثر منها في أول الليل.

كما كثرت الأصوات المرتفعة في بعض الشرفات إذ تبين أن بعض الناس كانوا قد اجتمعوا في بيوتهم يشربون ثم خرجوا إلى الشرفات في هذه الساعة.

حتى في الشوارع كنت ترى اثنين أو أكثر بعضهم من أثر السكر أو من أثر الابتهاج يرفع صوته بالكلام خلاف عاداتهم ولكن ذلك في نطاق محدود.

حالة الأمن:

* انتهزت هذه الفرصة أيضاً في هذه الساعة من الليل لأبحث عن مظاهر الخوف أو الإحتراس من عدم الأمن فوجدتها مفقودة فالمتاجر ذات الواجهات الزجاجية مليئة بالسلع وليس عليها حراسة والمحلات العامة ليس على أبوابها شرطة أو حراس مخصصون.

والقوم في الشوارع يسيرون بأمن وطمأنينة مما يدل على استتباب الأمن

عندهم وعدم الخوف من الإنتهاب أو السرقة.

فهم في هذا الأمر على نقيض الأمر في مدينة سان باولو في البرازيل.

وقد عرفت بعد ذلك أن الأمن مستتب جداً في هذه البلاد وأن جرائم السرقة عندهم نادرة وأن الأصل في التعامل مع الناس هو الثقة وليس عدم الثقة. ولذلك لا يحذرك الناس من اللصوص، أو من التعرض للسرقة، سواء في الفنادق أو خارجها، وقد بحثت هذا الأمر بعد ذلك مع الأخوة المسلمين فأكدوا صحته.

ومن الأشياء ذات المعنى التي لاحظتها عندهم اليوم كثرة سيارات الأجرة وكثرة الحافلات بصفة ملفتة للنظر، مما يدل على أن طائفة كبيرة من الناس يستعملون هاتين الوسيلتين من وسائل الركوب مع أن السيارات الخاصة موجودة بصفة معتدلة في المدينة. وسيارات الأجرة عندهم كلها بالعداد وهي تقف إذا طلبتها في الشارع وليست كبعض البلاد الأوربية التي لا تستطيع الحصول على سيارات الأجرة فيها إلا من مواقف لها معينة في الشوارع والميادين أو بطلبها بالهاتف.

على أن طلب سيارة الأجرة بالهاتف أمر شائع كثير الاستعمال.

ومن الانطباعات العاجلة عن هذه المدينة وأهلها في اليوم الأول لوصولي وبعد التجوال فيها أن الجمال في نسائها هو الغالب وأن لباس أهلها من رجال ونساء هو كلباس الأوربيين أي أنه ليس له طابع محلي.

وأن المختلطين من أهلها أي المولودين ما بين السود والبيض أو البيض والهنود الأمريكيين الذين يوجدون بكثرة في البرازيل وفنزويلا مثلاً غير موجودين هنا.

كما أن السود أيضاً غير موجودين فهم هنا أقل منهم حتى في أوروبا، كما أن السمر سمرة أصيلة ليسوا موجودين بينهم.

وقد حدثني بعد ذلك أحد موظفي السفارة السعودية من إخواننا

السعوديين وهو أسمر سمرة محببة لأن تقاسيم وجهه جميلة أنهم كانوا يتندرون عليه ويطايبونه بقولهم: أنت زنجي (نيقرو) حلو ـ أي أنك أسود، ولكنك جميل.

وذلك لندرة اللون الأسود عندهم.

واللغة الاسبانية هي اللغة الوحيدة المعروفة هنا من سائر الناس فاللغات الأجنبية الأخرى غير شائعة حتى أن الفندق الذي نسكن فيه ليس فيه من يعرف الانكليزية وإنما نكتب فيها الأرقام كتابة أو نتفاهم معهم بالإشارة.

وأذكر أنني طلبت بعد عصر هذا اليوم أن يرسلوا إلي شاياً في الغرفة ولكنني نسيت أن أذكر لفظه بالاسبانية كما عرفته في فنزويلا لأن البرازيليين يسمونه (شـاه) فقلت: تي بكسر التـاء كسرة صحيحة كما هو اللفظ الانكليزي، فجعلوا يعجبون من لفظي وربما كانوا يسخرون منه وهم يرددون تي، تي، لأن لفظهم به هو بكسرة ممالة إلى الفتحة، كاللفظ الفرنسي.

ومن الطرائف في أمر نقدهم هذا الرخيص غير ما سبق ذكره أن أحدهم أعطاني في المطعم بعض النقود النحاسية أو المصنوعة من الصفر لا أدري ولكنها بعشرين بيزة والدولار كما قدمت يصرف بعشرة آلاف وأربعمائة بيزة أو أكثر من ذلك قليلاً، فقدرت أنها لو أعيد سبكها وبيعت على أنها معدن لكان ذلك أكثر من قيمتها النقدية فهي إذاً من المعادن التي تساوي قيمتها معدناً مصهوراً أكثر من قيمتها نقداً مستعملاً أو هي قريبة من ذلك لأن عشرين بيزة تعني أقل من هللة واحدة فالريال فيه ثلاثة آلاف بيزة.
أو هذا ما أظنه.

يوم السبت: ٧/ ٣/ ١٤٠٢هـ / ٢/ ١/ ١٩٨٢م

إلى حديقة الحيوان:

هذا اليوم هو أول أيام عطلة رأس السنة الجديدة ولذلك لم أرد التثقيل على إخواننا في السفارة وإشغالهم معنا في يوم عطلتهم وفضلت أن أذهب

وحدي إلى حديقة الحيوان.

(فتدروشت) ذاهباً من غير دليل والمرء يجد أحياناً لذة في هذه (الدروشة) أي الانطلاق وحده دون مساعد في بلدة لا يعرفها كما كان يفعل الدراويش.

فسألت الفندق عن الحافلة التي توصل إلى هناك مع أن سيارات الأجرة موجودة وليست غالية. والحديقة ليست بالغة البعد. ولكنني أردت أن أرى كيف يركب القوم في حافلاتهم وكيف يتصرف بعضهم مع بعض ومع الغرباء أمثالي.

فركبت الحافلة المعينة ورأيت الناس يعطون السائق نقوداً صغيرة ويعطيهم تذكرة فينصرفون لمقاعدهم وليس معه جاب معين، ولم أكن أستطيع أن أعرف مقدار هذه النقود ولا لغتهم حتى أسأله فأخرجت من جيبي ورقة بمبلغ عشرة الآف بيزة وهي أقل من الدولار قليلاً وقلت له أريد ساحة ايطاليا (بلاسا دي تاليا)، إذ فيها حديقة الحيوان. فأخذ النقود وتركني لأنه كان بحاجة إلى أن يحول كل انتباهه للحافلة بسبب زحام أو منعطف في الشارع لا أدري غير أنني ظننت أن الأجرة المقررة هي هذه التي لا تزيد على ثلاثة ريالات إلا قليلاً فتركته وجلست في أحد المقاعد وجعلت أنظر إلى الطريق يمنة ويسرة وإذا بفتاة غير بعيدة مني توقظني من غفلتي وتشير إلى السائق وهو يمد إليَّ يده بنقود وتقول: هذه لك. فأسرعت آخذها وهي نقود معدنية ملأت يدي فوضعتها في جيبي مسروراً دون أن أنظر إلى أرقامها لأنها على أية حال جاءتني من غير أن أحتسبها وجلست في كرسيي وإذا بالفتاة مرة أخرى تجذب يدي وتشير إلى السائق وهو يمد يده بنقود ورقية وتقول: هذه لك فأسرعت آخذها وهي كثيرة من فئة الألف بيزة. ووضعتها في يدي هذه المرة وقد خيل إليّ أنه أعطاني أكثر مما أعطيته إذ لم أتطلع إلى المزيد من النقود.

وتمتعت برؤية شوارع وأماكن من المدينة بهذه النقود القليلة ولكنني لا أدري متى أنزل والسائق مشغول بسيارته وبمحاسبة الركاب. فطلبت من

جارتي أن تخبرني إذا وصلت ساحة ايطاليا أو (بلاسادي تاليا) كما يقولون.

فكنت أقف عندما يصل إلى محطة ما أو أتحفز للوقوف فتشير إليّ جارتي أن أنتظر حتى قالت لي مرة: إنزل هنا.

ونزلت في ساحة غير كبيرة ولكنها مكتظة بالناس وبالحافلات فاليوم يوم عطلة والمفروض أن الناس يذهبون فيه إلى الحدائق وأماكن النزهة غير أنه تبين لي فيما بعد أن للقوم في ابتغاء النزهة في أيام العطلة الكثيرة وجهة أخرى هي أن يقضوها في أماكن بعيدة فتلفت حولي التمس بابا كبيرا في هذا الميدان يصلح أن يكون باب حديقة للحيوان ورأيته فإذا به بوابة لمعرض كبير. فسألت شرطياً لا يفهم الانكليزية ولكنني أفهمته قصدي بالإشارة عن الحديقة فترك عمله وكان يشرف على السير وصار يمشي معي حتى أوقفني على بابها فقلت له: (قرسيتس)، أي: شكراً وتركته.

ثم رأيت قرب الباب بائعاً للفول السوداني وأشياء صغيرة على عربة يد معه وهو واقف تحت ظل شجرة فاشتريت منه من الفول السوداني في وريقة صغيرة بثلاثة آلاف بيزة وضعتها في جيبي وقلت: هذه آكل منها وأطعم بعض الحيوانات التي تحبها كالقرود إذا كان نظام الحديقة لا يمنع ذلك وقد كلمني هذا البائع بالإشارة أيضاً ولم يلفت نظري بشيء لأن هذا هو الطبيعي.

في الحديقة:

دخلت والدخول بالمجان لا يتقاضون عليه شيئاً وليس ذلك فحسب وإنما يوجد عند بوابة داخلية فتيات جميلات معهن أوراق وبيانات عن الحديقة وصوراً ورسوماً للأطفال وهن يعطين الداخل نسخة ويستعيدونها من الذي يخرج.

وهي بالاسبانية، وليس فيها شيء بالانجليزية.

ومع أن الحديقة حديقة للحيوان فإنهم قد وضعوا فيها أشياء تكسبها جمالاً

عندهم مثل تمثال فينوس أو الزهرة الجميلة ـ بضم الزاي ـ.

كما كانت الأبنية والأقفاص داخل الحديقة مبنية على طراز فني تماماً.

أول ما شاهدته من الحديقة هو أجمل شيء وأهم شيء عندي وهي طيور البطريق التي لا تطير والتي تعيش في القارة القطبية الجنوبية أو على حافاتها.

وقد رأيتها تتمشى وهي تتبختر في مشيتها تلك المشية التي كانت تعجب أولادي عندما يشاهدونها على شاشة التلفاز.

وهي تفعل ذلك وقد اتخذت وضع الواقف فتبدو غريبة رائعة للنظر غير أن الجو هنا صيفي وليس بالبارد فتراها تسرع عائدة إلى بركة من الماء موضوعة لها خاصة ولا تستطيع العيش بعيداً عنها مع أنها من الطيور غير أنها قد اعتادت على قضاء حياتها قرب المياه وأكل الأسماك منها وقد صارت أجنحتها القصيرة بمثابة الزعانف للسمكة فهي تساعدها على العوم ولكنها لا تساعدها على الطيران.

وبعد أن تأكل من الماء ما تأكله منه تخرج منه وهي تجفف أجنحتها بحركة جميلة تفعل ذلك كأنها تتخيل أنها في القطب قد خرجت إلى شمس يوم صيف فيه جميل.

ومن الطريف في الأمر أن هذه الطيور المسالمة لم تسلم من العدوان إذ كانت بعض الغرانيق البيض ذات الأرجل الممتدة والمناقير الطويلة تدس مناقيرها وتسرق طعامها وهي لا تمانع في ذلك ولا تقاتل دونه.

ثم تأتي حمامات غريبة كبيرة عسلية اللون مع تنقيط ببياض تختلس أو قل تتطفل على طعام هذه (البطارقة) دون أن تلقى منها مقاومة إما لعجز عن المقاومة وإما لطبيعة سمحة في الكرم بالطعام على الضيوف اللئام.

وطيور البطريق هذه كما شاهدتها اليوم ليست كبيرة الحجم بل هي في حجم البط المعتاد أو في حجم الدجاج الكبير وإن كان شكلها مختلفاً عن شكل الدجاج.

ويذكر بهذه المناسبة أن الأرجنتين من الدول التي لها ممتلكات في القارة القطبية الجنوبية فهي وتشيلي معها أقرب الدول إلى تلك القارة ولا يفصلها عنها إلا مسافة بحرية قصيرة نسبياً.

ومن عند طيور البطريق والوقفة الممتعة حولها ذهبت إلى بعض الحظائر فإذا بي أفاجأ بحيوان صغير غريب الخلقة عندما رأيته أول مرة ظننته خشفاً أي: ولد غزال صغيراً فهو في لونه وفي حجم جسمه وقد تركوا طائفة منه طليقة في الحديقة.

إلا أنني عندما أمعنت النظر فيها رأيتها تخالف الغزلان بأشياء كثيرة بل بأكثر خصائصها الجسدية فهي قصيرة القوائم. فمها يشبه فم الأرنب وتأكل العلف وتعلكه بالطريقة التي تأكل بها الأرنب وإذا مشت كانت مشيتها تشبه مشية السخلة أي أبنة العتر.

وقد شاهدت طائفة منها أكبر من الصغيرة الطليقة في قفص قد كتبوا عليه اسمها بأنها (سكوردا).

وكانت طليقة بحيث لم أستطع حتى معرفة اسمها بالاسبانية إلا أنه تبين أن عدم الإيضاح للزائر الأجنبي هو الطابع العام في هذه الحديقة، إذ جميع الأسماء والبيانات فيها مكتوبة بالاسبانية وحدها مما جعل تلك البيانات غير مفيدة لي وأمثالي أو قل: مما جعلها غير بيانات بالنسبة إلي.

ثم رأيت بناء عربي الطراز لا يخالط ذلك شيء وعليه قبة عربية إسلامية جميلة وحوله أناس كثيرون قد تجمهروا يشاهدون أسداً هائل الحجم موجوداً فيه.

فأما الأسد بضخامة جسمه فإنه غريب حقاً إذ هو أكبر من المعتاد بكثير، وأما البناء فإنه غريب إذ هو على هيئة مسجد لولا أنه ليست له منارة عالية وإنما فيه أربع منائر صغيرة أو قل شواهد أقرب الأشكال إليه شكل تاج محل الشهير في الهند.

وقد تبين بعد ذلك أنه ليس ببدع في الأمر، إذ أقاموا عدة بيوت للحيوانات على أطرزة من البناء مختلفة مشهورة عند الأمم من ذلك هذا العربي وآخر ياباني وثالث صيني ورابع روماني الخ . وذلك قصد منه تجميل الحديقة وليعطي صورة بأن فيها حيوانات من بلاد مختلفة، لذلك كانت بيوتها مختلفة .

إلا أن الحديقة مع سخائها أو لتقل عنايتها بنفاسة البيوت فإن الحيوان فيها ليس بهذه الدرجة من النفاسة، إذ أكثره حيوان معتاد وبعض الحيوان ليس موجوداً فيها .

فالأسود ما عدا ذلك الكبير والنمور والنعام كلها معتادة وطيور متعددة الألوان ليس فيها ما هو غريب كل الغرابة إلا طائر (الكيوي) الموجود في نيوزلندا في الأصل وهو كبير الحجم ذو شكل مميز.

ومن ذلك أنواع من البط تسبح في بركة كبيرة وهي متفاوتة الأحجام وبعضها كبير إلى درجة أن العصفور عندما يقع بجانبها كنت أراه كأنه جرادة .

ومن أغرب ما رأيته فيها طائر من طيور الماء سائر جسمه أبيض وأطراف جناحيه وذيله حمر كأنما صبغ بصباغ وقد وقف على رجل واحدة كما تفعل بعض طيور الماء عندما تريد أن تنام وهو متوسط الحجم طويل الرجلين .

والفيل المعتاد قد وضعوه في بناء على الطراز الهندوكي إلا أنه متهدم قذر فكأنما هو منقول بذلك من الهند .

كما وضعوا قروداً سوداً في بناء ياباني صغير. والقرود مختلفة الألوان والأحجام ربما كان اختلافها في ذلك وبخاصة في الألوان لا يبعد كثيراً عن اختلاف الألوان في بني الإنسان .

فبعد القرود السود شاهدنا قرداً أحمر و(غوريللا) أسود و(شمبانزي) كبيراً يأكل خضروات فيها طماطم وخس وجزر.

ولكن أنفس قرد هنا لأنه أندر قرد فيما رأيته واحد ضخم الجثة وجهه مستطيل كوجه الكلب وأنفه ومنخراه حمر قانية الإحمرار وحلقه أصفر اللون. وسائر جسمه ذو لون أصفر يميل إلى السواد.

وكنت أسير في الحديقة وأنا أحس بحرارة الشمس لأنها ساطعة رغم أن الظل ليس حاراً فالجو هنا يشبه ربيع الرياض في أول فصل الربيع.

العناية بالأطفال:

لم ينسوا الأطفال في هذه الحديقة كما لم ينسوهم في أكثر المنتزهات عندهم من ذلك أنهم يسيرون قطاراً صغيراً يركب فيه الأطفال وذووهم وهذا شيء موجود في كثير من حدائق العالم ولكن هناك تسليات مجانية منها لعب للأطفال يركبونها فيتأرجحون فيها كالأراجيح وألطفها برميل معلق خالٍ بين سلسلتين من الحديد له رأس حصان وذنبه يركبه الطفل فيتحرك كما يتحرك حصان الألعاب.

وكان ختام المشاهدات في هذه الحديقة ختاماً غير مسك إذ كان مشاهدة الحيات والزواحف وبذلك انتهت رؤية أكثر ما فيها أو كل ما فيها. وهي في الحقيقة صغيرة ولا تعتبر غنية بالمعروضات وكنت أؤمل أن أرى فيها حيواناً وطيوراً غريبة أكثر من ذلك وبخاصة ما كان في هذه القارة قبل وصول الأوروبيين.

من شواهد الضياع:

من الغريب أن يأتي الحديث عن ضياع الإنسان في مكان يحفظ فيه الحيوان من الضياع، ولكن هكذا الأحداث تفرض نفسها على الإنسان أكثر مما يفرض إرادته عليها في كثير من الأحيان.

ربما يكون قد مر بك الحديث التافه عن الرجل الذي يبيع الفول السوداني عند باب الحديقة.

لقد وجدته الآن في مكان آخر داخل الحديقة وهو مقصف كبير يبيع

المأكولات الخفيفة الحارة من أهمها شطائر الخبز التي بينها الشواء (الهمبرقر).

وكنت أحسست بالجوع فقلت: أبتغي شيئاً أخفف به عني ذلك واستريح في هذه الحديقة تحت ظل إحدى الأشجار، وكانت بيدي ورقة كتبت فيها شيئاً بالعربية فلما رآني ذلك الرجل قال: أنت إذاً عربي؟

قلت: نعم قالها بالعربية وقلت جوابها بالعربية.

فقال: لم أعرفك عندما دخلت إلى الحديقة وظننتك أجنبياً.

قلت له: ماذا تصنع هنا؟ وهل تجارتك هذه رائجة؟ فأجاب: نعم، أنا هاجرت إلى الأرجنتين منذ (٥٧) سنة ولي ولد وبنت من امرأة من أهل هذه البلاد لا تعرف العربية لذلك نشأ ولداي لا يعرفان العربية. أما الابن فإنه موظف في الحكومة وأما البنت فإنها تعمل في الصحافة وهما يكسبان جيداً.

وسألته عن العرب هنا: أهم كثير؟ وسؤالي ليس ثقة بدقة حكمه لأنني لا أعرفه وإنما أريد أن أعرف رأي رجل من عامة الناس في هذا الموضوع.

فقال: العرب ماتوا، أكثر من نصفهم ماتوا.

وكأنما كان يريد بذلك أوائل المهاجرين بأنفسهم، ولكن كلامه هذا ذو معنى عميق فهو يدل في ظاهره على أن العربي الذي يموت لا يحسب أولاده عرباً بعده بل يذوبون وتنتفي عنهم صفة العروبة وهذا أمر مؤسف.

فقلت له: وأولادهم هل هم عرب مثلهم؟ فقال: لا، الأولاد (خلقانين) هنا أي مولودون هنا من أمهات أرجنتينة وتعلموا اللغة الاسبانية ولم يعرفوا العربية فكيف يبقون عرباً؟

ثم التفت إلى امرأة تعمل بجد في الحانوت الذي يبيع المأكولات الخفيفة ونحن واقفون عنده وقال: هذه بنت عرب. انظرها، يافلانة هذا عربي من السعودية وكان سألني عن بلدي، فقلت لها: هل تعرفين العربية؟ فاستحيت وسكتت، وقال: إنها لا تعرف العربية إنها زوجة صاحب المطعم، أي إنه ايطالي وهي عربية،

قلت له: أهي مسلمة أم مسيحية؟ قال: مسلمة وزوجها إيطالي أمها

وآبوها زوجوها منه، (شو بيعملوا)؟ يخلوها بلا زواج؟

ثم قال: وهذه البنت وهي أكثر شباباً من الأولى بنت عرب تعرف (عربي شوية) وهي تعرف قليلا جداً من العربية وأخوها ابن عرب هذا، ولكنه ما (بيحكي عربي) العرب كثير لكن ماتوا.

وكان هذا صحيحاً فقد مات كثير من المهاجرين الأوائل كما يموت غيرهم ولكن المؤسف أن أولادهم ماتوا موتاً معنوياً وهم أحياء حياة مادية.

وسألته عن اسمه أخيراً فقال: حسن سليم من طرطوس بسوريا.

واشتريت من أهل المطعم الواقع في حديقة الحيوان في مدينة بيونس آيرس وجميع العاملين فيه من أصل عربي ضائع إلا واحداً وكان ذلك قطعتين من (الهمبرقر) وزجاجة من عصير الكاكولا بأربعة عشرة ألف بيزة أي دولار وثلث تقريباً.

وجلست آكله على أحد كراس عديدة في الحديقة مع غيري من الناس وكانت الطيور من الحمام وغيرها تحوم حول الآكلين تلتقط منهم من فتاته أو ما يلقون إليها من ذلك.

وعجبت من أمر العصفور الذي قالت فيه العامة: إنه أذكى الطيور وإن كان أكبرها هي النسور إذ كان يلتقط مما يسقط حتى عند مناقير الحمام فكان يغلبها على ذلك ويطير به ثم يأكله بعيداً حين يفتته.

ولقد كنت أتعمد أن أرى فعله ذلك فألقي بالفتات من اللحم أو الخبز أمام الحمائم فتكون العصافير أسرع منها إلى التقاط ذلك.

وعند الإنتهاء من الحديقة سألت طائفة من الناس عن الحافلة التي تذهب إلى فندقي فسألني الذين سألته: أأنت عربي؟

قلت: نعم، وذلك عندما عرفوا أنني لا أعرف الاسبانية.

هذا وقد علم السفير الأستاذ (فؤاد ناظر) بوجودنا فكرم بإرسال السيارة مع أحد اثنين من موظفي السفارة وهما الأستاذ عادل مبروك السليمان والأخ

طلال سلطان محاسب السفارة وكان الأخ (أنس جميل مرداد) السكرتير الأول في السفارة قد اتصل بنا قبل ذلك حاملاً تحيات السفير فشكراً للجميع.

جولة في مدينة بوينس آيرس:

بدأت هذه الجولة في الساعة الخامسة عصراً على سيارة للسفارة السعودية يقودها سائق من أهل البلاد خبير بهذه المدينة وهذا أمر مهم لي جداً واسمه اندرس رودر يقس وهو اسباني الأصل ومعه الإخوان طلال سلطان وعادل السليمان.

فكان أو ما مرت عليه ميدان التحرير ويعتبر قلب المدينة وفيه يصب شارع كورنتو وكنا نسير معه فقال السائق: إن هذا الشارع كان مركزاً لرقص التانجو الوطني إلى ما قبل توسعته لأنه كان ضيقاً فوسعته الحكومة على ما هو عليه الآن منذ ثلاثين سنة.

ومررنا بشارع اسمه (فلوريدا) قد حرم دخوله على السيارات وخصص للمشاة لأنه داخل المنطقة التجارية.

القصر الوردي:

هذا القصر منسوب إلى الورد، والمراد بذلك لون الورد كما سمي مقر رئيس الولايات المتحدة بالبيت الأبيض.

وهذا القصر هو وردي بالاسم والواقع فلونه لون الورد (الأحمر طبعاً) وهو مقر رئيس البلاد الأرجنتينية سواءً أكان حاكمًا ديمقراطياً أو كان عسكرياً دكتاتورياً.

وهو يطل على ميدان شهير اسمه (بلاسا دي ماجو) أي: ساحة مايو، أو ميدان مايو نسبة إلى شهر مايو الخامس من شهور السنة الميلادية والإضافة إلى اليوم الثامن من شهر مايو عام ١٨١٠م وهو عام استقلال هذه البلاد وقد كتب هذا على نصب في وسط الميدان إلاَّ أن يوم الاستقلال هو يوم ٢٥ مايو

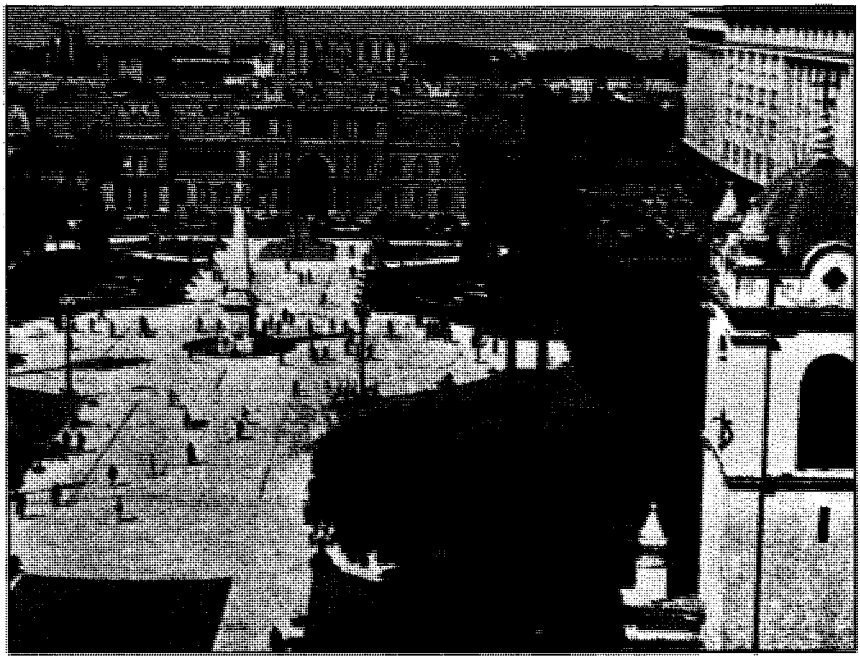

القصر الوردي

وقد شهد هذا القصر والميدان شهرة بالغة أيام الجنرال بيرون دكتاتور الأرجنتين الذي اشتهرت زوجته إيفا بيرون في زمانه شهرة لا تقل عن شهرته ثم تولت رئاسة الجمهورية الأرجنتينية لفترة قصيرة.

فكان الجنرال بيرون يطل من شرفته الغربية على الجماهير التي كانت تحتشد في الميدان أمامه حتى يكاد يضيق بها ويخاطبها من هناك ويتلقى صدى خطاباته هتافات عالية.

والقصر مبني على الطراز الأندلسي الجميل لأن بناءه كان في زمن المثل الأعلى فيه للبناء هو الطراز الأندلسي الذي أحضره الاسبانيون معهم إلى

امريكا الجنوبية من بلاد الاندلس بعد أن قضوا على الحكم الإسلامي فيها ولم يستطيعوا أن يقضوا على آثار الثقافة العربية الإسلامية في أبنيتهم وأشياء كثيرة في حياتهم.

وتطل على هذا الميدان أبنية أخرى هامة مثلما أن القصر الوردي هام لأنه مقر رئيس الدولة من ذلك كنيسة كبيرة قد غالى أهلها في بنائها حتى قال السائق: إنها أكبر كنيسة كاثوليكية في الأرجنتين.

وقد دفنوا فيها (سان مارتين) الذي يسمونه المحرر محرر الأرجنتين. ولذلك وضعوا على واجهة الكنيسة شعلة قال السائق: إنها لم تزل مشتعلة منذ زمنه أي منذ ما يقل قليلاً عن مائتي عام بعد وفاته حتى الآن.

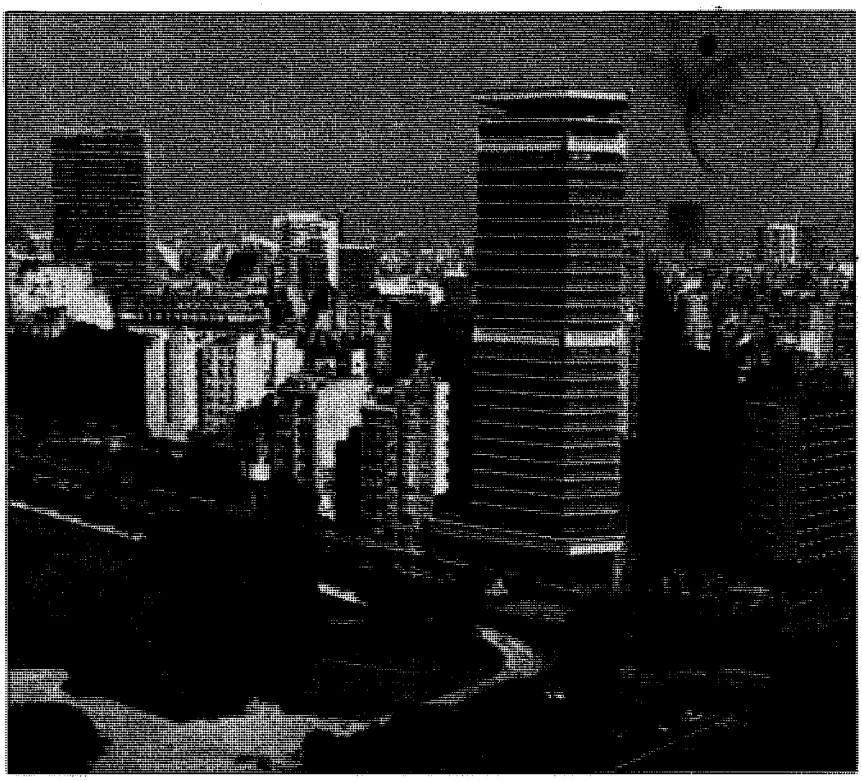

ساحة سان مارتين في بوينس آيرس

. وهـذه الكنيسـة الفـاخـرة البنيان ذات قبـة عربية الطراز ظاهرة المعالم وبجانبها مقر البلدية في بناء فاخر أيضاً.

وانـطلقنـا مع شارع ينطلق من هذا الميدان (ميدان مايو) اسمه شارع الإسبان لأن أهله كانوا كلهم من الاسبان ولايزال أغلب سكانه من ذوي الأصل الإسباني.

وقـال السـائق: إن لليهود أيضاً شارعاً اسمه (الانسي) وللعرب أيضاً شارع كامل مسمى على اسمهم لأن معظم المتاجر التي فيه يملكها ويديرها العرب.

أعرض شارع في العالم:

أفعل التفضيل في هذه المدينة كثيرة و(أفعل) هو الوزن الذي يأتي عليه

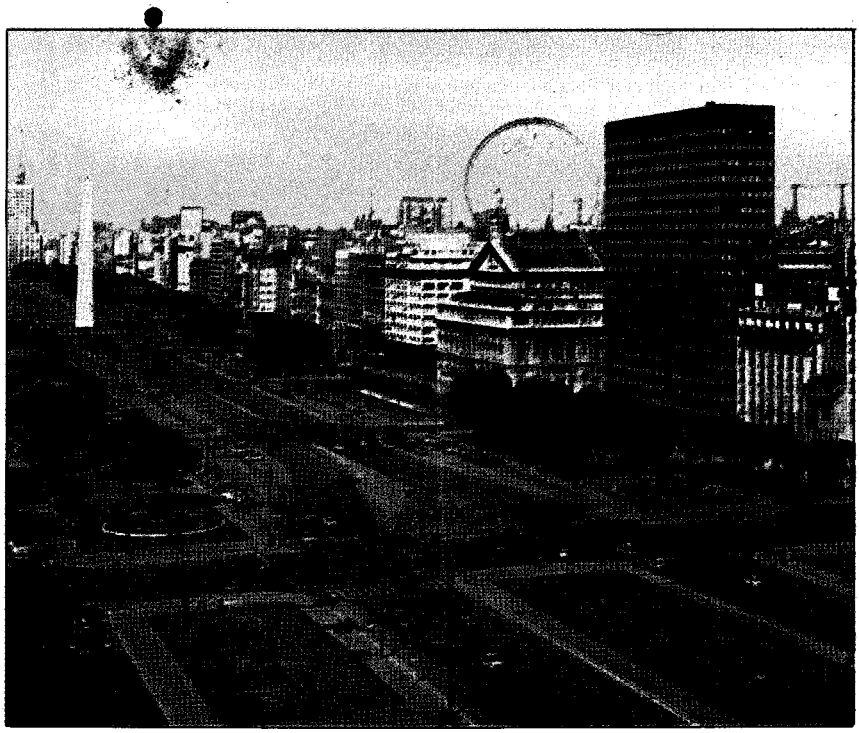

شارع ٩ يوليو في بوينس آيرس.

لفظ أكثر وأقل وأصغر وأكبر الخ .

ومن ذلك أعرض شارع في العالم وهو موجود في هذه المدينة واسمه (شارع نيو في دي خولي) أي : شارع التاسع من يوليو.

ويبلغ عرضه مائتين وخمسين متراً وهو على مسارين للذاهب والآيب تفصل بينها جزيرة من الحشائش والأعشاب .

ويقولون : إنه منذ إنشائه حتى الآن لم يوجد شارع أعرض منه في أي مدينة في العالم . وأنه أعرض من شارع الشانزلزيه المشهور في باريس بكثير.

وذلك أمر ظاهر لأنني قد عرفت شارع الشانزلزيه في باريس وعرضه لا يقارب عرض هذا ولم نقف طويلاً في (أعرض شارع في العالم) . لأن أمامنا أشياء تستحق المشاهدة رغم أن الشمس تتمهل فلا تغرب إلا متأخرة لأن الفصل فصل الصيف في بلاد بعيدة من خط الاستواء مثلما تفعل ذلك في البلاد الأوروبية وإن اختلف الموقعان في الاتجاه جهة الشمال أو جهة الجنوب .

فمررنا بمبنى المجلس الوطني ويسمونه (الكونجرس) مع أن هذا (الكونجرس) في هذه البلاد كما في بقية الأقطار الأمريكية الجنوبية كثيراً ما يكون ألعوبة في أيدي العسكريين يحيونه أو يميتونه ويزكونه أو يذمونه .
والمهم هو مشاهدة مبناه لا معناه، وهو مبنى فاخر مضت على إقامته حوالي ثمانين سنة إلا أنه مبنى على طراز قوطي بخلاف الأبنية الفاخرة المعتادة في هذه البلاد التي كثيراً ما تكون وفقاً للطراز العربي الأندلسي .

أطول شارع في العالم :

وقد وصلنا إلى (أطول شارع في العالم) كما كنا قبل قليل في أعرض شارع في العالم وغريب أن تضم مدينة في أقصى عواصم العالم من جهة الجنوب هذا الرقم القياسي في أفعل التفضيل إذ لا تنافسها عاصمة أخرى في الذهاب إلى الجنوب إلا جارتها (سانتياجو) عاصمة تشيلي .

فكأنما أرادت هذه العاصمة القصية أن تعوض عن بعدها القصي بتحدي عواصم العالم في ضرب الأرقام القياسية.

ويبلغ طول هذا الشارع الذي هو أطول شارع في العالم ثمانية وسبعين كيلو متراً فهو أطول قليلاً من المسافة التي بين مدينتي جدة ومكة.

وكل مسافته هذه ذات بنيان متصل وعمارة تطل على جانبيه وأكثرها أو كثير منها فيه المحلات التجارية والأبنية العالية الغالية.

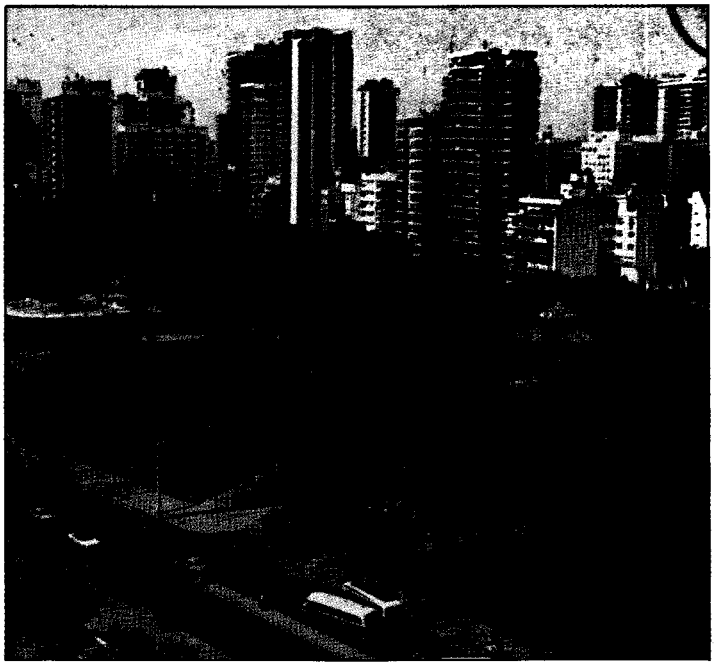

قسم حديث في بوينس آيرس

من مساحته ثمانية عشر كيلو متراً داخلة في مدينة بوينس آيرس ذاتها من الناحية الإدارية والبقية خارجة عن نطاق بلدية العاصمة ولكنها في عمارة متصلة. وآخره في بلدة اسمها (خوخوي).

ويقولون: إن اتجاهه مستقيم في هذه المسافة.

وقد قطعنا منه اليوم ١٩ كيلو متراً في مسافة مستقيمة عليها الأبنية العالية المتعددة الأدوار وفي أسفلها المحلات التجارية وذلك من نقطة داخل المدينة إلى أن خرجنا من نطاق بلدية مدينة بوينس آيرس أو من نطاق مديرية بوينس آيرس كما يسمونها. وليس الشارع عريضاً على طوله بل عرضه في حدود ثمانية وعشرين متراً.

وهذا الشارع على طوله وازدحامه بالأبنية العالية والمحلات التجارية الكبيرة لا يعاني مشكلة في المواصلات مثله في ذلك مثل بقية شوارع وأحياء المدينة. لأن الحافلات متوفرة بشكل لم أر له مثيلاً في كثير من عواصم العالم. وكذلك يوجد عندهم قطار الأنفاق (المترو) ووسائل أخرى إلى جانب سيارات الأجرة الكثيرة المناسبة.

كان السير في هذا الشارع ممتعاً فكل ما تراه عينك مرتب وجميل والسائق الاسباني يشرح كل شيء بمعرفة عميقة والإخوان وبخاصة طلال سلطان يفسران ما يقوله بالاسبانية لأنهما يعرفانها فهي لغة سهلة محبوبة والمتكلمون بها ذوو نفوس غير معقدة لذلك سرعان ما يتعلمها من يقيم بينهم مدة كافية ولو لم تكن طويلة.

وقد يكفيك من التمتع بالسير في هذا الشارع كونك تعرف أنك تسير في شارع ذي رقم قياسي: أطول شارع في العالم. لاسيما إذا تذكرت أنه واقع في عاصمة جنوبية من أبعد دول العالم جهة الجنوب لأن جنوب الأرض مقترن في أذهان الناس في القديم والحديث بأنه أقل عمارة من الشمال.

حديقة الأزهار:

أفضى بنا بعد (أطول شارع في العالم) بعد أن قطعنا منه تسعة عشرة كيلو متراً إلى (حديقة الأزهار) حين تيامنا منه مع شارع واسع فوجدناها حديقة مفتوحة فيها أنواع منوعة من الزهور، وبخاصة منها أشجار الزهور الكبيرة إلا أن أكثر هذه الأشجار الكبيرة قد ذهب موسم إزهارها الذي ذكروا أنه

يكون في الربيع وهذا الفصل هو فصل الصيف رغم كونه كالربيع في بلادنا.

وهذا الشارع العريض الذي أفضى إلى حديقة الزهور هو الذي يفصل مديرية العاصمة بوينس آيرس عن الولاية التي تقع عنها غرباً. وإن كان الشارع الطويل لا يعترف بهذا الفصل فهو يمتد عبر الولايتين طول امتداده الذي يبلغ ٧٨ كيلو متراً. والشارع العريض هذا هو شارع مشجر ومنسق بالحشائش والأعشاب التي تقع على جانبيه حتى إذا اعترضه طريق آخر وانخفض ليركبه الطريق المعترض فوق جسر من الجسور كانت حافتاه متدرجتين تدرجاً جميلاً بحشائش مهذبة.

وأكثر المناظر مع هذا الشارع هي مناظر الحدائق الواسعة التي أكثر ما فيها الحشائش والأعشاب والأشجار الكبيرة الوارفة الظلال فهي في بعض اجزائها تشبه حديقة هايد بارك في لندن.

وليس فيها من المنازل السكنية إلا القليل وخزان ضخم جداً للغاز الذي تنتجه بلادهم فهم لا يحتاجون إلى استيراده بل هو متوفر لديهم ولا يستعملون في الطبخ غيره.

أعرض نهر في العالم:

لانزال في (أفعل) التفضيل في الأرجنتين ولكن التفضيل هنا هو بشيء مختلف فأطول شارع في العالم وأعرض شارع في العالم يمكن أن يوجد من ينافس الأرجنتين فيه فينشىء شارعاً أطول من شارعهم الطويل أو قد يختط شارعاً أعرض من شارعهم العريض. بخلاف هذا الأخير (أعرض نهر في العالم) فذلك هبة من الله تعالى لهم ليس بإمكان أحد أن ينافسهم فيه إذ لا يمكن لمدينة أخرى أن تحفر نهراً أعرض منه.

ولذلك يمكنهم أن يطمئنوا إلى أنهم سيظلون محتفظين (بأفعل) التفضيل هذا إلى ما شاء الله من الزمن.

بعد السير في الشارع العريض الذي يخترق الحدائق والمساحات الخضر

الواسعة المنسقة كان الوصول إلى النهر الذي تقع عليه مدينة بوينس آيرس وهو نهر (لابلاتا) أو نهر الفضة أو إن شئت قلت: (النهر الفضي) سيان لأنه مضاف إلى الفضة أخت الذهب وهذا ليس غريباً على هذه البلاد لأن اسم الأرجنتين نفسه أو (أرخنتينا) بالخاء كما ينطق بها أهلها لأن الجيم تنطق في اللغة الاسبانية خاء مشتق من الفضة أيضاً فمعناه: أرض الفضة.

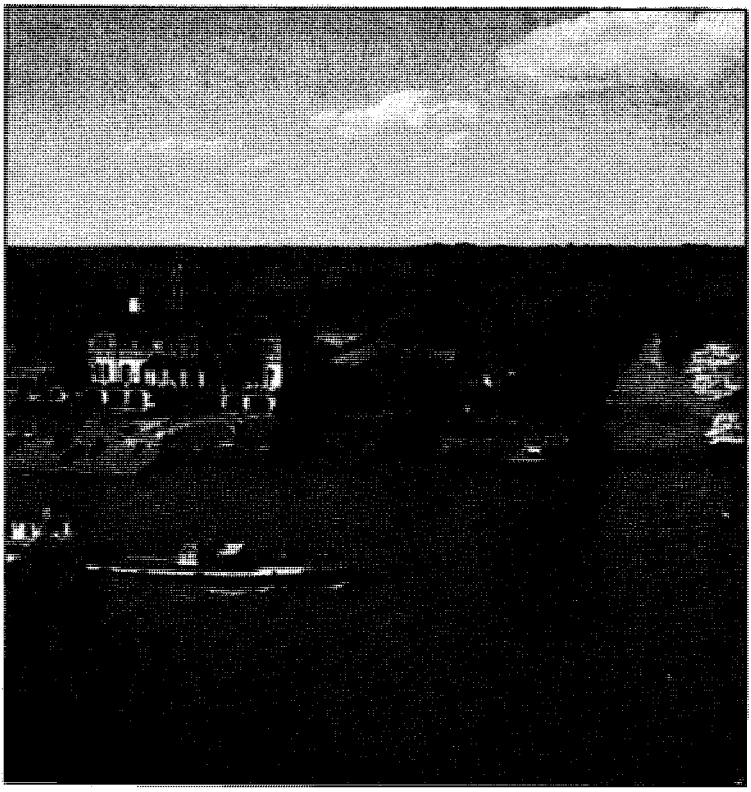

ضاحية تقري في بوينس آيرس على النهر الفضي.

ولكن هل تسميته بنهر الفضة أو الفضي من كون مياهه حمراء تميل إلى البياض فكأنها في لون الفضة أم من كون الفضة تستخرج منه؟

كلا القولين قيل، وقيل إن كليهما صحيح.

وهو أعرض نهر في العالم، ما في ذلك شك وليس في هذا من المبالغة شيء

إذ أعرض نقطة منه تبلغ ثمانين كيلو متراً ولك أن تتصور نهراً عرض مياهه أوسع من المسافة التي تفصل بين مكة المكرمة وجدة.

غير أنهم يقولون: إنه يكون ضيقاً في نقطة واحدة تفصل بين الأرجنتين والأرغواي كما يفصل بينهما النهر فهي لا تزيد على أربعين كيلو متراً وهي عند جزيرة تدعى (كولونيا) وليست عند ضفة له نهايته في اليابسة، يأله من نهر ضعيف، يا للرثاء له عند هذا المضيق الذي يأخذ بخناقه فلا يترك له من المياه في هذا الموضع إلا ما لا يتجاوز عرضه أربعين كيلو متراً ولكن لا عجب في ذلك لأنه نهر عملاق عريض جداً بل هو أعرض نهر في العالم.

وتقع عليه مدينة بوينس آيرس فهي منه كأنها على بحر غير أن رطوبة البحر وثقل هوائه قد فارقتها.

وميناءها العميق على هذا النهر مثل الموانيء الكبيرة المعتادة على البحار وقد رأينا الميناء فرأينا السفن والمنشآءات فيه كما تكون في البحار.

وما الذي يفرق بينه وبين البحر في نظر الرائي إذا كان لا يرى لضفافه حداً بل يسمع أنها بعيدة جداً فلا يتخيل إلا البحر.

غير أن هذا البحر وكلمة البحر في اللغة العربية الفصيحة قد تطلق على النهر الكثير المياه هو عذب المياه خصب الموقع فمياهه إلى عذوبتها عذوبة ماء المطر هي سخية غنية بالطمي الذي أحال لونها إلى لون بين لوني الفضة والذهب. سبحانك ربي ما أعظم عطاءك! لقد صدقت العامة حين قالت: (الله إذا أعطى أكثر) فهل شكر الأرجنتينيون هذه النعمة العظيمة؟

إذا كان المراد بالشكر ترك المعاصي فإنهم لم يشكروا بطبيعة الحال إلاَّ على مذهب الأوروبيين الذين يقولون: (أنت حر، ما لم تضر) أي: أن الذنوب والمعاصي إذا كانت بينك وبين ربك أو بينك وبين شخص آخر بالغ الرشد راض بها فإنهم لا يعتبرونها ذنوباً ما لم تضر بحق أحد غيرك أو غيركما، هذا هو قولهم الباطل.

وإذا كان المراد بالشكر استعمال هذه النعمة فيما ينفع خلق الله من الأناسي والحيوان وعدم إيذاء الآخرين عندها فإنه يمكن القول بسرعة بأنهم قد شكروا فأكثروا الشكر، على أن الأعمال بالنيات. والقوم يغلب عليهم التدين بدينهم الأصلي النصراني فهو دين الدولة الرسمي بمذهبه الكاثوليكي.

كان الرفقاء يتحدثون عن هذا النهر وأنا أتأمله وأتصور الفرق بينه وبين بلاد عطشى قد تمضي الشهور والأيام لا ترى ماء المطر إلا في الأحلام، بل قد يحفر أهلها في باطن الأرض آلاف الأقدام يبحثون عن ماء للشرب ولو لم يكن في عذوبة ماء هذا النهر العظيم المياه.

وفي هذا اليوم الذي هو يوم عطلة لأهل هذه البلاد ترى الناس أفواجاً على شاطئه يصطادون السمك فمنهم شقي بحرمانه ومنهم سعيد، ولا يشغل تفكيرهم أكثر من ذلك، فلم يكونوا من أهل البلاد الجافة حتى يفكروا في قيمة هذه المياه الزاخرة العذبة. ولا هم من بلاد بعيدة فيحسوا بالغربة، ولا هم يرون هذا النهر لأول مرة كما أراه الآن فيكون له في أعينهم رونق وطرافة.

وقد بنوا على ضفة النهر الجنوبية شارعاً طويلاً مما يسمى بشارع (الكورنيش) ولكنه غير نظيف بل هو متسخ في كثير من أجزائه مما زاد عجبي من التناقض ما بينه وبين سائر أجزاء المدينة وحدائقها النظيفة.

وقد شاهدت القمائم من القش ونحوه متروكة فيه.

هذا رغم كثرة القوم الذين افترشوا فرشهم وبعضهم جلس على الثيل والأعشاب الجافة الموجودة في جزر من جزر الشارع وقد أحضروا معهم طعامهم وجاءوا بأطفالهم يأكلون وحتى يطبخون، وبعضهم ينامون.

وتمتد المطاعم على الشارع المماشي للنهر بكثرة عجيبة وأكثرها مطاعم شعبية تقدم أكثر ما تقدمه الشواء من اللحم الجيد الذي تشتهر به هذه البلاد فأرخص ما فيها عملتها وربما كان أرخص شيء فيها بعد العملة هو اللحم.

ومع ذلك فأنهم يقدمون الأسماك المشوية لأنهم على شاطىء النهر رغم

كون اللحم عنـدهم أرخص من السمـك إذا قيس ذلك بأسعار السمك واللحوم في خارج بلادهم.

وقد سرت على قدمي مع الأخ طلال سلطان على شارع (الكورنيش) هذا وبقية الـرفقـة آثـروا العـافية من التعب جاعلين النهر على يسارنا وشارع (الكـورنيش) غير الفاخر على يميننا تحف به المطاعم والمشارب ممتدة على امتداده. والذين يهوون ممارسة رياضة صيد الأسماك قد انتشروا ممتدين على ضفته المرفوعة بجدار يبلغ نصف قامة الرجل لئلا يسقط فيه الطفل أو بهيمة فتهلك.

وقد لاحظت كثرة القوم المتنزهين الذين يمضون العطلة فيه رغم كثرة المتنزهات والأماكن الصالحة لقضاء الاجازة في هذه البلاد.

ويكفي أن يمد المرء بصره من خلال المطاعم والمشارب وهو على ضفة النهر ليرى حدائق واسعة لا يدرك البصر مدى لسعتها فكأنهم وضعوها هكذا ليضاهوا بذلك منظر مياه هذا النهر التي لا يدرك البصر مدى لسعتها.

الجامعة الحكومية:

لم تكن هذه الجـامعـة بعيدة عن ضفة النهر لذلك عجبت حين رأيت حدائقهـا والحشـائش الموجودة فيها غير نضرة ولا مزدهرة ما عدا الأشجار الكبيرة التي هي قليلة أيضاً.

والجامعة كبيرة فيها شوارع مزفلتة متعددة وتدخلها الحافلات وسيارات الأجرة ولافتاتها التي تبين الكليات والمكاتب الأخرى كثيرة غير أنها مكتوبة بالاسبانية وفيها ملعب للكرة خاص بها رأيت فيه طائفة من طلابها يلعبون مع أنها ليست بعيدة من ملعب للكرة من أشهر ملاعب العالم.

وأكثر أبنية الجامعة من طبقات متعددة رغم كونها موجودة في أرض واسعة شبه ريفية أو كانت كذلك قبل إنشاء الجامعة عليها.

ملعب الريفر:

ومن هناك انتقلنا لمشاهدة ملعب الكرة الذي أشرنا إليه وهو ملعب ريفر وذلك لأنه تابع لنادي ريفر من أشهر النوادي الرياضية في هذه البلاد.

وهو مبنى هائل يرتفع إلى ست طبقات ذو شكل مستدير تحيط بميدان اللعب في وسط الملعب قاعات للألعاب الرياضية المختلفة دائرة مع دوران المبنى حوله. ويتسع لثمانين ألف متفرج وعلى أرضه سجل الأرجنتيون نصراً عالمياً لايزالون يفخرون به وهو حصولهم على كأس العالم في كرة القدم في عام ١٩٧٨.

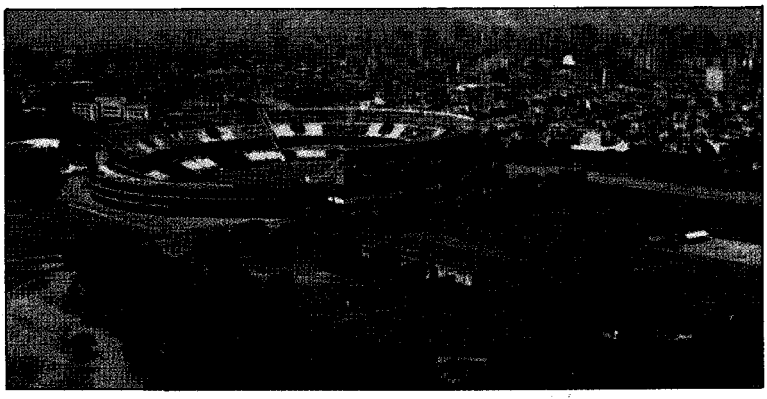

ملعب الريفر في بوينس آيرس

والواقع أن داخل هذا الملعب يبدو كقرية صغيرة بل إذا كانت فيه مباراة فإنه يبدو بعدد الناس الموجودين فيه وبالأبنية الثابتة له أشبه بالمدينة.

وقد امتلأت مواقف السيارات التي تدور مع دورانه حول المبنى في أماكن متعددة امتلأت بالسيارات حتى أصبحت تعد بالألوف مع أنه ليس الآن فيه مباراة لكرة القدم وإنما فيه مطاعم ومقاصف يأتي إليها الناس للتدرب أو لمشاهدة المتدربين أو لمجرد التشجيع بتناول المشروبات أو المأكولات في مطعمه أو مقاصفه.

وغرفه مكيفة الهواء رغم أن الحرارة غير شديدة. وإذا رآه الناظر عجب كيف سخت نفوسهم بالأموال الطائلة التي أنفقوها عليه غير أن أصحابنا ذكروا أن النادي الذي أقامه قد استعاض من دخله ما خسر عليه من النقود لأن اهتمام القوم في أمريكا الجنوبية بالرياضة اهتمام لا يكاد يعادله اهتمام بها في أية قارة أخرى من قارات العالم

وبعد الدخول إلى البوابات الداخلية هناك شوارع للمشاة واسعة دائرة حوله مبلطة بالآجر تحف بها المكاتب أو الغرف الأخرى اللازمة للرياضة.

وميدان اللعب الرئيسي داخل الملعب مكشوف تحيط به المدرجات على شكل دائرة تتسع لثمانين ألف متفرج وعلى ست طبقات بعضها فوق بعض.

نادي الفروسية:

ليس من السهل أن يمر المرء في مدة يسيرة على النوادي الرياضية كلها في هذه البلاد التي أحبت الرياضة وعملت لها فنجحت فيها.

ذلك بأن الأمم إذا عملت عملاً جاداً لأمر ما وأخذت الأسباب الموصلة إلى النجاح فيه فإنها لابد ناجحة لأن هذه سنة من السنن الكونية ﴿**ولن تجد لسنة الله تبديلا**﴾ ﴿**ولن تجد لسنة الله تحويلا**﴾.

فقد انصرفت هذه الأمم الأمريكية الجنوبية إلى الإبداع في الرياضة وكانت من مثلها العليا فكان منها الأبطال الرياضيون العالميون، وربما يكفي أن نستشهد بأبطال كرة القدم من البرازيل بوجه خاص ومن سائر أقطار أمريكا الجنوبية بوجه عام.

فقد انصرف بنا الرفاق من (ملعب الريفر) الكبير مع شارع يسمى (ليبرتي دور) أي المحرر بكسر الراء يمينه نادي الجولف ويساره (نادي الفروسية) أو البولو أي الصولجان والكرة وهي رياضة تجمع بين ركوب الخيل والتقاط الكرة كما هو معروف.

وهو في أرض واسعة ذات بوابة مهمة كالتي تكون على الجامعات ونحوها

من الأماكن الكبيرة الهامة.

وقد سرنا مسافة بالسيارة والسائق يقول: إن الميدان إلى الآن لم ينته.

البحيرة الصناعية:

رغم كثرة المياه عندهم وبخاصة في نهرهم العظيم (أعرض نهر في العالم) فإنهم لم يشبعوا منها. إذ أوقف الأخ طلال سلطان السيارة أمام حديقة واسعة جداً، ذات أشجار منسقة وزهور متفتحة وغير متفتحة. والناس فيها كثرة قد أوقفوا سياراتهم خارجها في مواقف منظمة مجانية.

وقد أقاموا فيها عجباً إذ حفروا فيها لبحيرتين صناعيتين جلبوا لهما الماء من النهر في أنابيب من تحت أرض الشارع وما يحيط به فترى القوم وقد امتطوا متون القوارب في البحيرة التي يصح أن تسمى بحيرتين لأنها جزءآن واسعان وهم يتفرجون بذلك وأكثرهم معهم أطفالهم أو أحبابهم. وقد نثرت فيها بشكل بديع مقاعد خشبية صقيلة لا يعجزك أن تجد فيها مكاناً لكثرتها وفوق هذه البحيرة الاصطناعية أقاموا جسراً يتخطى مضيقا منها وينطلق إلى باقي أجزاء الحديقة الواقعة خلف البحيرة.

والدخول إلى هذه الأماكن مجاني. وهذه الحديقة تسمى:

حديقة البالرمو:

وفي الأشجار الكبيرة فيها لا تزال بقايا زهور الربيع وإن كانت معظم أزهارها قد سقطت لأننا في فصل الصيف وحديقة البالرمو هذه كبيرة ممتدة إلى درجة أن لا يستطيع المرء الطواف فيها على قدميه بسهولة وإنما يقنع بالجلوس في ركن من أركانها أو يطوف ناحية من نواحيها.

وعندما لفت أحد الرفاق أنظارنا إلى أن ورود الأشجار الكبيرة ذات الزهور قد أسقطها الصيف بعد أن أطلقها الربيع قال آخر ولكن ورود الخدود قد قامت في المنظر مقام ورود العود.

وكانت الشمس مقبولة الحرارة غير أنها غير مستطابة لنا وإن كانوا قد ظلوا

فيها مستمتعين لأننا كنا لها غير مشتاقين. فكانت ظلال الأشجار الوارفة خير ملاذ ومعاذ.

فجلسنا في الظلال على أحد الكراسي البيض، وقد اختاروا للون الكراسي البياض في هذه الحديقة الخضراء وكأنما أرادوا بذلك أن يرمزوا إلى الحب العذري بالبياض كما ترمز إليه الوردة البيضاء.

ولذلك لابد لنا من الإشارة وقد اعترضتنا كلمة الحب من دون أن نرمي إليها قصداً أن نقول: إنك لا ترى في هذه الحدائق مناظر الحب أو مظاهر الغرام فضلاً عن الإلتصاق والإلتحام الذي كثيراً ما يوجد في الحدائق العامة في أوروبا وغيرها من البلاد.

وقد أخبرني إخواننا العاملون في السفارة أن الاستحياء أو قل عدم البذاءة هو الشائع في هذه البلاد رغم الحرية التي حصلت عليها المرأة مثلها مثل سائر البلاد ذات الثقافة الأوروبية في منشئها.

وقال قائل منهم: إن السبب في ذلك هو أن الحياة الأسرية لاتزال قوية متماسكة وأنها مرعية الجانب عندهم لذلك تكون الشابة تحت رعاية أهلها فترة من الفترات قالوا: ولذلك هم أكثر احتشاماً من كثير من جيرانهم من الأمريكيين الجنوبيين كالبرازيليين.

الشواء الأرجنتيني:

هو نوع غريب من الشواء يطلقون عليه اسم (أسادو) إذا أطلق هذا الأسم انصرف إليه لا إلى شيء آخر.

وربما كان شيوعه وكثرته في بلادهم دليلاً على كثرة اللحوم ووفرتها عندهم.

وهو غريب في طريقة شيه على النار وفي طريقة وضعه عليها رأيناه اليوم قبل غروب الشمس وقد أوقدوا ناراً ضخمة بحطب جزل يتقد قليلا قليلاً بعضه فيه الجمر، وبعضه لايزال يتقد حطبه الجزل ثم وضعوا ذبائح عدة

بكاملها لم يبعدوا منها إلا الرأس وما في البطن وجعلوها على هيئة حلقة حول تلك النار كأنما هي واقفة وهي في الحقيقة معلقة بقضبان من حديد مغروزة بجانب الجمر على كل نار حوالي أربعين خروفاً وقد أحصينا إحداها احصاءً فبلغت أربعين خروفاً يقطعون منها ما أردت ويمكنك أن تشير إليه ويمكنك أن تطلبه من خادم المائدة، إذا كنت تعرف الاسبانية.

والحقيقة أنه ربما صح تسميته بالصلاء أكثر من صحة تسميته بالشواء فهم يضعونه حول النار لمدة طويلة ولكن دون أن تمسه وإنما يصلي بحرها فينضج كما ينضج اللحم الذي يوضع فيما يسمى بالشاورمة تقريباً.

صورة تذكارية في مطعم الأسادو

المؤلف، على يمينه الأستاذ طلال سلطان وعلى يساره الرائد عبدالله العريفي

وفي كل مطعم تكون عدة نيران موقدة على أرض مبلطة حولها الخراف وبعضها حوله أعضاء البقر كاملة كالرجلين أو الظهر مع الجنبين بحيث تكون قطعا كبيرة وليست صغيرة وهي أيضا دائرة على هذه النار الجزلة دون أن تمسها ومعلقة بقضبان حديدية لا ترى فكأنها واقفة منتصبة حولها صابرة على حرها.

والملاحظ أن خرافهم هذه التي يجعلونها (اسادو) هي صغيرة الحجم نسبياً ويقولون : إنها أطيب لحما من نوع آخر من الأغنام عندهم كبير الحجم فهذه الصغيرة لذيذة الطعم هشة عند الأكل .

غير أن مشكلتها أنها كثيرة الشحم عالية الدسم، وهم يفضلون ذلك وبخاصة إذا كانوا يشربون مع ذلك الشواء فالشاربون يحبون أن يأكلوا شيئاً دسمًا يزعمون أنه يقي المعدة أو الكبد بعض ضرر الشراب .

وبعد هذه الفرجة على هذا الشواء الغريب وهي (فرجة ببلاش) كما يقول المثل أبى الأخ طلال سلطان إلا أن يكرم فيدعونا إلى بيته الذي لايشاركه السكنىٰ فيه أحد سواه فهو لم يتزوج وهو متدين جداً يمنعه تدينه من أن يكون في بيته من لا يجوز أن يكون فيه .

ولقد أعجبته فتاة من أهل البلاد أسلمت فأبدى لها رغبته في الزواج منها ووافقت على ذلك كما وافق أهلها غير أن مشكلته أن وزارة الخارجية تمنع العاملين في السلك السياسي فيها من الزواج بالأجنبيات .

وقد أعد العشاء بمساعدة أحد أصدقائه فكانت أكلة سعودية من الكبسة أي الأرز مع الدجاج وغير ذلك ثم كانت الفاكهة من فاكهة الأرجنتين المتنوعة التي فيها فاكهة البلدان الباردة كالتفاح والخوخ (الدراق) والبلاد المعتدلة والحارة فهناك أجزاء من هذه البلاد الواقعة شمالاً وعلى ساحل البحر فهي لذلك دفيئة .

ومنزله شقة صغيرة في عمارة محروسة ذات باب عام عليه حارس وعليه لكل شقة هاتف يكلم صاحب الشقة المطلوبة، ولها شرفة واسعة تطل على حديقة عامة .

وأجرتها في الشهر أربعمائة دولار أمريكي غير أن للدولار مع السفارة والعاملين فيها قصة ربما يأتي أوان أقصها عليك .

والأخ طلال يثني على جيرانه خيراً ويقول إنهم يحبون الغريب وكثيراً ما

كانوا يعرضون عليه مساعدتهم أما المضايقة أو الضرر فإنه لا يشكو منهم أي ضرر.

يوم الأحد ٨/ ٣/ ١٤٠٢هـ، ٣/ ١/ ١٩٨٢م:

أصبح الجو شامساً اليوم تحس بحرارته مثلما تحس بالحرارة في دمشق في أيام الصيف المعتدلة الحرارة. وكان موعد الإخوان من السفارة أن يحضروا في صباحه للقيام بجولة أخرى غير أنني رجوتهم عندما جاءوا أن ينصرفوا لقضاء إجازتهم لأنه يوم الأحد العطلة المعتادة وهو إلى ذلك اليوم الثالث من أيام عطلة رأس السنة الميلادية.

فقبلوا على تمنع ـ جزاهم الله خيراً ـ وكان الموعد بدلاً من ذلك في الساعة الخامسة عصراً وهي ساعة متسعة إذ يكون قد بقي على غروب الشمس حوالي ٣ ساعات كافية لجولة ليس فيها شيء من الحر أو من التعب الذي يكون للجولة في وقت الغداء.

ولم أصنع عندما ذهبوا أكثر من الذهاب إلى المقهاة ومراقبة الجالسين فيها الذين كان أكثرهم من المتقدمين في السن لأن الذين هم في سن الشباب كانوا قد سهروا الليلة الماضية احتسابا لهذا اليوم الذي يعد يوم عطلة. ولذلك كان عملي مقتصراً على تسويد أوراقي بما تقرأه الآن.

في المركز الإسلامي:

مر عليّ الأخ طلال سلطان فذهبنا مع سيارة أخرى وسائق آخر من السفارة يظهر أنه ألماني الأصل فهو أشقر اللون كأنما لم يغادر شمال أوروبا.

فوصلنا في الساعة الخامسة إلى مقر المركز ولم يكن ذلك بعلم مسبق من المسئولين فيه فوجدنا عليه لوحة نحاسية مكتوبا فيها باللغة العربية اسمه (المركز الإسلامي) وتحتها بالإسبانية كذلك ويقع المركز في شارع سان خوان من حي (سان كرستوفر) وهو في عمارة جيدة المظهر كانت فيها شعارات

مسيحية أو رومانية مثل رؤس تماثيل وكانت موجودة قبل أن يشترى المبنى وقد أزالوا بعضها دون بعض والمفروض أن يزيلوها ويستبدلوها بشعارات إسلامية مثل الهلال والنجمة وبكلمات عربية بخط جميل مثل الشهادتين.

وطراز العمارة روماني خالص وكانت بيتاً لأحد الأثرياء.

طرق سائق السفارة الباب فكلمته من ورائه امرأة أخبرها باسمه ففتحت الباب وأذنت بالدخول على تمنع وهي سيدة مسلمة اسمها (بلانكا مصطفى) وبلانكا، تعني البيضاء في الاسبانية وهي في حدود الخامسة والأربعين وتعمل فراشة في المركز.

على باب المركز الإسلامي في بوينس آيرس مع الأخ طلال سلطان.

وفي الساحة الداخلية التي فيها الدرج الذي يصعد للطابق الثاني أقاموا انموذجاً لمنارة إسلامية ومنبر قالت (بلانكا مصطفى) إن ذلك من وضع المهندس محمد هاجر الأمين العام للمركز وهو عربي من مواليد الأرجنتين.

وبينما كنا نحدثها ونسألها عن المركز حضر شخص عربي لبناني هاجر إلى هذه البلاد فهو يتكلم العربية بطلاقة لم تشبها شائبة اسمه (عبدالله الأدهمي) قال إنه من طرابلس وهو سائق سيارة شجع المرأة على الإذن لنا بالتجول في أنحاء المركز وشرح ما نحتاج إلى معرفته، وكان يقوم بذلك بنفسه في أكثر الأحيان.

فصعدنا مع درج إلى الطابق العلوي وكان في أسفل الدرج باب عليه لوحة كتب عليها (مكتبة الشيخ محمد عبده).

وفي الطابق العلوي قاعة صغيرة فيها مراوح كهربائية مع أن الحر ليس شديداً كما قالوا إلا أن اجتماع عدد من الناس كثير في مكان ما في الصيف يجعله يحتاج إلى تلك المراوح. مع أن الاحتياط للبرد هو الظاهر هنا أكثر من الاحتياط للحر ومن ذلك أن الأرض كلها مكسوة بالخشب الصقيل الجميل الصنعة.

وفي هذه القاعة الصغيرة فصل دراسي فيه المقاعد الدراسية قالوا لي إنه لتعليم الكبار بعض الثقافة الإسلامية ولتعليم الصغار أثناء العطلة.

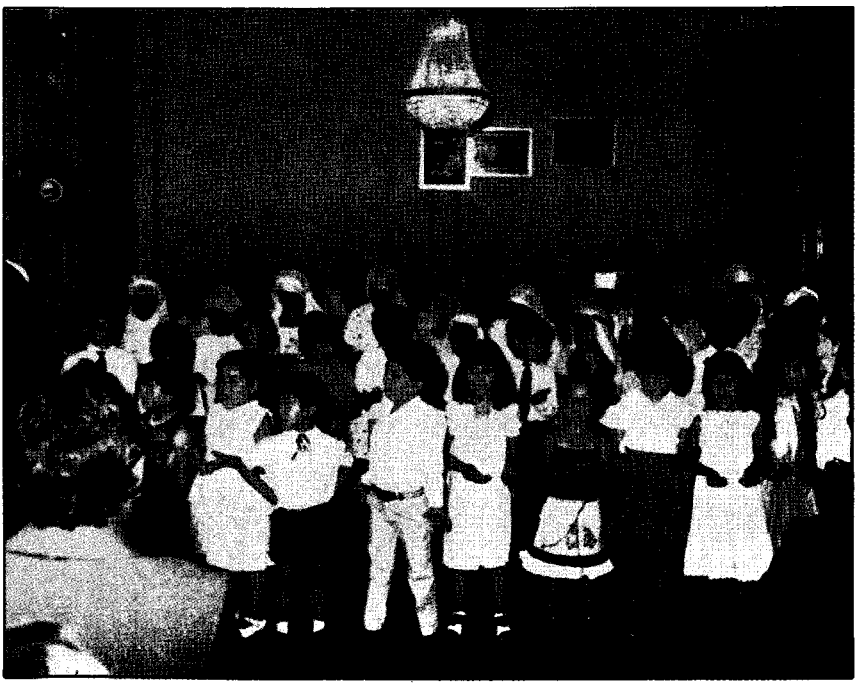

أطفال المسلمين يلقنون مبادىء الدين الإسلامي في المركز.

ثم المسجد أو المصلى وهو في الطابق العلوي الذي يصح أن يسمى ثانيا لأن الطابق الأرضى تحته طابق تحت الأرض في أكثر أجزاء المبنى أو (بدروم) كما يعبر عنه عوام الكتبة.

وفي المسجد لوحة كتب عليها لفظة الجلالة (الله) وسط رسم على هيئة قلب ويتبع المركز حوش قالوا إنه مخصص لأطفال المسلمين يلعبون فيه أثناء انشغال ذويهم بالصلاة أو بالاجتماعات الدينية الأخرى في المركز.

ولم نصادف فيه أي شخص مسئول.

ورأينا في هذا الحوش نسوة عاملات في المركز يقمن فيه وهن من المسلمات.

وفي الطابق الذي تحت الأرض محل واسع للاجتماعات الكبيرة مثل

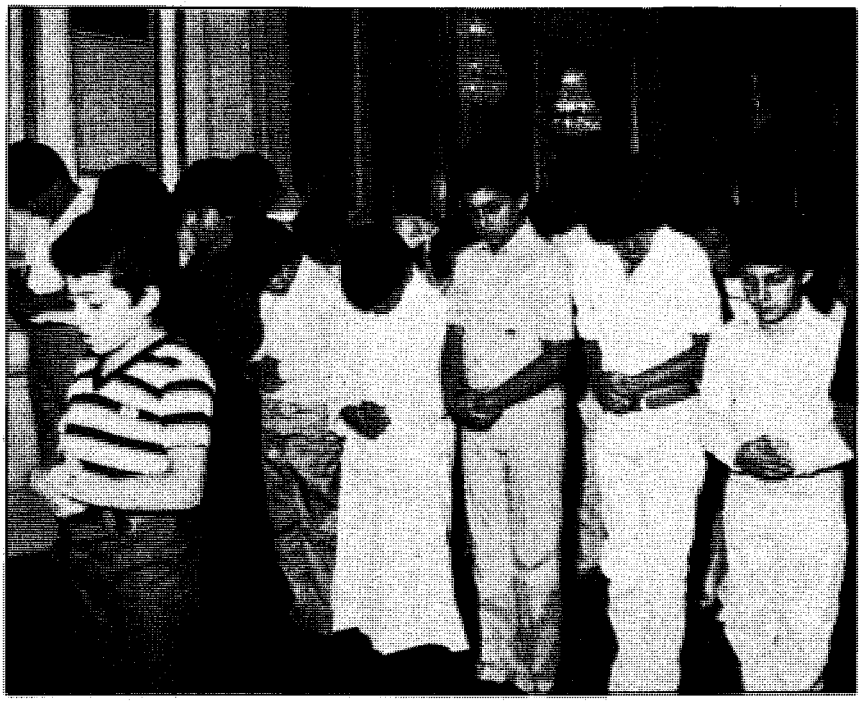

أبناء المسلمين يتعلمون الصلاة في المركز.

الأعياد وبعض الأوقات في رمضان أو في مناسبات الزواج وفي جانبه غرف لتجهيز أموات المسلمين.

وقد اشتروا هذا المبنى الذي هو جيد بل هو فاخر بالنسبة إلى كيفيته وبالنسبة إلى موقعه في حي سان كريستوفر قريب من منطقة يملك العرب فيها محلات وحوانيت للتجارة، وذلك بثمن رخيص جداً بالنسبة إلى قيمة العقار في الوقت الحاضر إذ اشتروه قبل ثمان عشرة سنة بثمانية ملايين بيزة.

إلا أنه ينبغي أن يلاحظ أن قيمة البيزة تدنت الآن بشكل كثير ولابد لتقدير قيمته الحقيقية في ذلك الوقت من معرفة صرف البيزة بالدولار آنذاك.

فقد أخبرنا أن أول سعر كان للبيزة بالدولار أن الدولار يساوي بيزتين إثنتين وآخر سعر له الآن صرفناه به هو عشرة آلاف واربعمائة بيزة. وربما بيع

بأكثر من ذلك قليلاً.

إلى المدرسة العربية:

وكان الانطلاق من المركز الإسلامي إلى المدرسة العربية وعنوانها في ورقة صغيرة مكتوبة بالاسبانية من السائق.

فاخترقنا شوارع بوينس آيرس التي هي خالية أو شبه خالية بسبب العطلة وخروج كثير من الناس إلى خارج المدينة.

واخترقنا أطول شارع في العالم وهو شارع (ريقا دابيا) الذي سبق ذكره.

ووقفنا فيه منتهزين فرصة خفة الحركة فيه وإغلاق أكثر متاجره اليوم فالتقطنا بعض الصور التذكارية وإن كانت لا توضح شيئاً من طوله.

مع الأخ طلال سلطان في أطول شارع في العالم.

وأعدت النظرات إليه ولم أعد النظر فيما قلته عن استقامته وكثرة الأبنية العالية الثمينة على جانبيه ولكنني أزيد هنا ملاحظة كون الأبنية على علوها تكون كلها في ارتفاع متساو لا يزيد بعضها في ذلك على بعض، فتبدو لذلك جميلة عليها مسحة فنية.

وجزء من هذا الشارع لاتزال تسير فيه عربات (الترام) وإن كانت شوارع أخرى في المدينة قد حذفت منها تلك العربات كما أبطل استعمالها في أكثر المدن الكبيرة في العالم.

وقد استعاضوا عنها هنا بآلاف الحافلات التي يعجب الرائي من كثرتها فيها ولا يرى مثيلاً لها في الكثرة في المدن الأخرى التي تماثلها في الاتساع وعدد السكان.

ثم تركنا شارع (ريقا دابيا) أطول شارع في العالم داخلين في حي مرصوف الشوارع بالحجارة الصغيرة وليس بالأسفلت فهو في هذا مثله مثل الأحياء القديمة في المدن الإسلامية العريقة كالقاهرة ودمشق وذلك لقدم هذا الحي وقد رصف بهذه الحجارة قبل انتشار استعمال الأسفلت في التبليط.

وأكثر بيوته من طابق أو طابقين ذات سقوف مسطحة.

وشوارعه الرئيسية مشجرة بأشجار الظل، ونظافته وجماله بالغان. والسيارات فيه كثيرة واقفة في أحد جانبي الشارع أو في الجانبين كليهما حسب سعته.

وأخبرنا إخواننا أن هذه السيارات أكثرها مصنوعة في هذه البلاد نفسها بمعنى أنها قد جمعت وركبت أجزاؤها فيها إلى جانب صنع الهياكل فيها.

ورغم كون الحي قديمًا وكثير من شوارعه الفرعية غير واسعة فإن أركانها حافلة بالإرشادات المكتوبة وبأرقام البيوت وأسماء الشوارع التي تمر بها ولو كانت صغيرة ضيقة، مع بيان بالمكان الذي يتجه إليه الخارج من الشارع.

وقد غلط كاتب العنوان وكان ذلك بالنسبة إليّ غلطاً بصواب كما قال الأقدمون فقد صار السائق الذي هو الدليل يتردد في أركان هذا الحي وشوارعه يسأل المارة عن العنوان الذي معه أو عن المدرسة العربية فلا يسعفه أحد بما يريد.

والحدائق في بيوت هذا الحي ليست كثيرة لأنه حي شعبي أكثر بيوته

محدودة المساحة غير أن بعضها فيه حدائق من أكثر الأشجار ظهوراً فيها أشجار الليمون الذي ينمو في هذه البلاد بكثرة.

في المدرسة العربية:

ثم وجدناها بعد تجوال وتردد كثير وقد كتبوا عليها اللافتة التالية بالاسبانية (انيستيتيوتو أرخنتينو عربي إسلامي) أي: المعهد الأرجنتيني العربي الإسلامي) كان أول من رأيناه في المعهد سيدة اسمها (عدلة محسن) لبنانية الأصل مولودة في هذه البلاد الأرجنتينية ثم الأستاذ أحمد قبلان لبناني الأصل أيضاً من بيروت ولكنه مولود في الأرجنتين يتكلم العربية بصعوبة بالغة.

صحبنا الاثنان في جولة على المدرسة فقالوا: إن البناء ملك للمدرسة وقد اشتروه قبل مدة وهذا اعتبروه من التوفيق لأن الأسعار قد ارتفعت ارتفاعاً فاحشاً في الآونة الأخيرة.

دخلنا غرفة الإدارة في الطابق الثاني وهي جيدة الأثاث واسعة ثم اطلعنا على أحد الفصول الدراسية وقالوا إنه فصل نهاري أي الدراسة فيه نهارية وباللغة الاسبانية.

وقد نصوا على ذلك لأن الدراسة المنظمة عندهم في النهار هي باللغة الاسبانية وعندهم دراسة في فصول خاصة في الليل باللغة العربية.

وقالوا: والضمير يعود على الأخت عدلة محسن والأخ أحمد قبلان ومعهم غيرهم من العاملين في المدرسة، أو ممن رأونا فصحبونا في الجولة وكانوا في المدرسة قبل وصولنا إليها.

قالوا: الحكومة تعترف بشهادات المدرسة لأنها تدرس المنهج الحكومي إلى جانب تعليم الدين الإسلامي واللغة العربية وذلك بقسمي المدرسة الابتدائي والمتوسط.

المسيحيون يتعلمون الفاتحة:

قالوا في معرض التعريف بالمدرسة: إننا الآن في العطلة الصيفية لأننا في

في فناء المدرسة العربية مع المسئولين عن المدرسة والمؤلف يدون بعض الملاحظات.

شهر يناير أشد شهور الصيف هنا حراً وإن العطلة الصيفية تبدأ من ديسمبر وتنتهي في مارس.

وذكروا أن عدد الطلبة في المدرسة مائة وخمسون طالباً يدرسون اللغة العربية بمقادير مناسبة وقالوا: إن من بينهم نسبة لا بأس بها من أبناء المسيحيين العرب وقد أرسلوهم إلى المدرسة رغم كونها عربية إسلامية وذلك لكي يتعلموا اللغة العربية إلا أننا لا نعفيهم من تعلم مبادىء الدين الإسلامي ومن أهمها أن يحفظوا الفاتحة أم الكتاب لأنها لازمة لكل ركعة من ركعات الصلاة وإن أبناء المسيحيين يتعلمونها ويحفظونها كما يتعلمها زملاءهم من أبناء المسلمين وإن أولياء أمورهم لا يمانعون في ذلك. وقالوا:

إن نسبة أطفال المسيحيين في المدرسة حسب آخر إحصاء عندهم هي ٣٠٪ وهذه نسبة مرتفعة ولكنهم لا يستغربونها إذ كثيرون من المسيحيين المهاجرين من البلاد العربية يريدون لأولادهم أن يتعلموا اللغة العربية بأية وسيلة ولا يكرهون أن يتعلموا شيئاً من الدين الإسلامي.

وإن كان ذلك على نطاق ضيق.

الدراسة مجانية:

سألتهم عن النفقات التي يدفعها أولياء أمور الطلبة؟ أجابـوا: كل شيء هنا مجاني بدون مصاريف فلما سألتهم من أين يأتون ينفقات المدرسة فأجابوا بجملة غير سائغة ولكن كانت هي التي لفظوها بعفوية وهي قولهم (ربنا والسعودية).

أي: من التبرعات التي ييسرها الله لهم من المسلمين والمحسنين في هذه البلاد ومن المعونات السخية التي تقدمها المملكة العربية السعودية لهذه المدرسة.

الأخ ريكاردو البرتو:

قابلنا في المدرسة شاباً يبين نور الإيمان على وجهه نظيف الملابس مشرق الأسارير سلم علينا فأحفى السلام فلما سألناهم عن أسمه عرفنا به الأخ أحمد قبلان بقوله إنه (ريكاردو البرتو سليمان):

فقلت له: أهـذا اسم إسلامي؟ فأجاب: هذا اسم رسمي وكثير من المسلمين أصبحوا كذلك لهم أسماء رسمية وأسماء إسلامية وبعضهم ليس لهم إلا الأسـماء المسيحية وهم يسمـونها أسماء رسمية وأسماء أرجنتينية ولا يقولون: إنها أسماء مسيحية.

وقال الأخ ريكاردو إن له اسمًا إسلامياً وغير رسمي وهو جمال الدين وأنه مولود في الأرجنتين من أب مسلم.

وذكر: أنه من حركة الشباب المسلم وأن أعضاء الحركة قليلو العدد وليس لهم مكتب خاص بهم وإنما يجتمعون في المركز الإسلامي وكان يحمل على صدره بطاقة كتب عليها بالعربية والاسبانية عبارة (حركة الشباب المسلم)

ثم طاف بنا أهل المدرسة ومعنا الأخ (ريكاردو) هذا بقية الفصول وقالوا إنهم يصلون الجمعة الآن في المدرسة العربية هذه وأن معدل من يصلي معهم يصل ما بين أربعين أو خمسين شخصاً.

وقالوا: إن عدد مدرسي اللغة العربية خمسة وعدد مدرسي الاسبانية تسعة.

حفلة رقص للأطفال:

وبعد الاطلاع على المدرسة نزلنا إلى الدور الأرضي فرأينا قاعة كبيرة واسعة في جانب منها مسرح كبير قد اجتمعت فيها طائفة من النساء العربيات وقد حضرن مع أطفالهن الذين يشتركون في حفلة رقص للأطفال أقامتها المدرسة لهم أي للأطفال بمصاحبة الموسيقى العربية وقالوا: إنهم يعطونهم الهدايا لمناسبة العطلة وأن قصدهم من ذلك تحبيب الدراسة العربية إليهم وأن أهاليهم يشاركونهم هذا الرأي لذلك حضروا مع أطفالهم.

ثم أجلسونا في ركن قصي منفرد من القاعة وجاءوا بالقهوة واالطعام العربي الخفيف فأكلنا وكان الأطفال يوالون نشيدهم بالعربية طبعا وأمهاتهم معهم فكانت فرصة للمقارنة في الشكل ما بينهن وبين بقية النساء في هذه البلاد فبدت العربيات لا يبعدن كثيراً عن أهل البلاد، وأما اللون فإنه واحد.

العمانيون والشاميون:

المراد بالشاميين هنا أهل الشام الكبير الذي يشمل سورية ولبنان وفلسطين وهم العرب الموجودون في هذه البلاد والسبب في ذكر العمانيين معهم هو أن حالة أكثرهم ذكرتني بحالة العمانيين في افريقية فالعمانيون في إفريقية قد ضيعوا لغتهم دون أن يضيعوا لونهم فتجد العربي الأبيض لا يعرف العربية وإنما يعرف السواحلية لغة المنطقة وإذا حاولته على أن يتكلم بالعربية فإنه يعصر ذهنه ولا يستطيع البوح إلا بكلمات مبسطة يخرجها من مخارج غريبة في فمه كما يفعل الأعجمي.

وذلك بأنهم أو أكثرهم مولودون في إفريقية وهؤلاء الشاميون الذين رأيتهم اليوم هم مثل أولئك العمانيين يقبل عليك الواحد منهم فيقول: مرحباً أو، السلام عليكم وهو العربي بلونه وتقاسيم وجهه فتظن أنه بلبل من البلابل

العربية أو على الأقل تظن أنه يستطيع أن يفهم منها ويفهم بها ما يريد حتى إذا حاولت أن تسبر غوره أبان لك هو نفسه أنه لا غور له فقال: إنه مخلوق هنا ولذلك لا يعرف العربية.

كانت أصوات الأطفال تجلجل في القاعة في مستوى لو كان أخفض من ذلك لكان أفضل وكان المشرفون على المدرسة يحدثون بشئوونها وشجونها ومن ذلك قولهم إن المدرسة تأسست قبل عشر سنوات وإن النادي العربي أنشىء قبل خمسين سنة وأن حكومة الأرجنتين تدفع رواتب مدرسي اللغة الاسبانية أما مدرسوا اللغة العربية فإن جمعية المدرسة هي التي تدفعها وتقبض المساعدات على ذلك من جهات ومنها المملكة العربية السعودية.

وقال أحدهم بهذه المناسبة إنه رأى في إحدى الصحف الفرنسية التي صدرت هذا اليوم تحقيقاً عن المملكة العربية السعودية قالت فيه إنها أعظم مصدر للنفط في العالم.

فقلنا: قد يكون ذلك صحيحا ولكن المهم عندنا أن المملكة تضم أقدس البقاع وهي مكة المكرمة والمدينة المنورة ومن أرضها انطلقت الدعوة الإسلامية وانتشرت اللغة العربية في العالم. وأن أهلها الآن يعملون ما في جهدهم وعلى رأسهم المسئولون في الدولة والحكومة على أن يعيدوا للإسلام مجده وللغة العربية عزها وذلك بالمساعدة والمعاضدة للمدارس والمؤسسات والجمعيات الإسلامية في العالم على أداء واجبها الإسلامي على وجه أفضل.

وإن ذلك جزء من تطبيق سياسة التضامن الإسلامي التي تسير عليها المملكة العربية السعودية والتي تتمثل في تعاون المسلمين وتظافرهم على ما فيه مصلحتهم من دون أن يقصدوا إلحاق الضرر بمن لا يحاولون أن يضروهم.

ثم تركنا المدرسة العربية مودعين من المسئولين فيها وغيرهم من إخواننا العرب الذين كانوا موجودين فيها بمناسبة العطلة.

فسرنا مع طريق يفضي إلى المطار ولكننا لم نصله والقصد من ذلك هو الاطلاع ومشاهدة بعض ضواحي هذه المدينة الجميلة.

فكانت الملاحظة أن الحدائق وأماكن النزهة موجودة في كل الاتجاهات وترى الناس يستمتعون بها. إذ خرجوا إليها ومعهم أطفالهم.

ميدان سباق السيارات:

كما قلنا إن هذه البلاد الأمريكية الجنوبية قد أولعت بالرياضة ولعاً شديداً حتى برزت فيها وذلك على اختلاف أنواع الرياضة.

ومنها رياضة سباق السيارات. فقد مررنا بميدان معد للسباق العالمي للسيارات عليه بوابة واسعة ضخمة تفضي إلى ميدان واسع لا يرى المرء طرفيه بطبيعة الحال، إذ يمتد مسافة طويلة ولكنه واقع في أرض هي في حد ذاتها جميلة مفرحة إذ تكسو الأعشاب والحشائش ميادينها والأماكن الخالية من العمارة فيها. ثم رأينا بعد ذلك وفي المنطقة نفسها كما في أكثر المناطق ملاعب رياضية مختلفة للهواة والناشئين.

ولا عجب من اهتمام هؤلاء القوم الأمريكيين بالرياضة لأنه لا هم لهم في نشر دينهم، ولا وجهة لهم في استعمار الشعوب والسيطرة عليها سواء أكان ذلك كرها أم كان اختياراً منهم.

كما أن القومية ليس لها محل في تفكيرهم لأنهم من أمم شتى والمستعمرون الاسبانيون الأولون كان بينهم وبينهم ما صنع الحداد، كما يقول المثل.

لذلك انصرف هم العامة من الناس إلى الرياضة كما تقدم.

والحدائق كما قلت كثيرة وهذا له أسباب معروفة فالقوم متعلمون وذوو ذوق رفيع وظروف بلادهم المناخية لا تجعل إنشاء الحدائق فيها صعباً بالغ الصعوبة. فقد رأينا أيضاً ونحن نسير حديقة واسعة يسمونها (باركو خولياروكا أرخنتينو) أي: حديقة خوليا روكا الأرجنتينية (وخوليا روكا) أحد الأشخاص البارزين في تلك البلاد سميت هذه الحديقة على اسمه.

ومن الملفت للنظر الذي يجعل المرء يعتقد أن مبعث إكثارهم من الحدائق راجع إلى مجتمعهم وليس لسهولة إنشائها أن القوم جففوا مساحة من الأرض كانت تصل إليها مياه النهر وجعلوها حديقة زاهية تسر الناظرين.

وحتى الطرق الواسعة خارج الحدائق العامة كالطريق الذي رجعنا إليه من هذه الضواحي إلى قلب المدينة قد جعلوا وسطها جزراً خضراً مفروشة بالحدائق. وترى القوم فيها جالسين يستمتعون بها ممن لا يريدون أو يستطيعون الدخول إلى الحدائق العامة الواسعة وتكون هذه الجزر الخضر ما بين طريقي الذاهب والآيب.

يوم الاثنين ٩/ ٣/ ١٤٠٢هـ/ ٤/ ١/ ١٩٨٢م

اجتماع في السفارة:

في هذا الصباح حضر السفير السعودي الشيخ فؤاد ناظر مشكوراً إلى الفندق وبحثنا بعض الأمور المتعلقة بأحوال المسلمين في هذه البلاد.

ثم ذهبنا إلى السفارة السعودية حيث كانت قد أخبرت بعض زعماء المسلمين بأنه سيكون هناك اجتماع فيها معنا ضحى اليوم.

وقد حضر إلى السفارة الأخ محمد مسعود رئيس المركز الإسلامي الأرجنتيني وهو تاجر ورجل أعمال اقتصادية تجارية والمهندس أحمد الأحمد عضو اللجنة الإدارية للمركز وكلاهما من أصل سوري ويتحدث محمد مسعود العربية بصعوبة لأنه تعلمها تعلمًا وأما أحمد الأحمد فإنه يتكلم بها بصفة جيدة رغم كونه كان قد دخل مع أهله إلى هذه البلاد وسنه تسع سنين وكلاهما قد اكتسب الجنسية الأرجنتينية والأخ محمد القادري وهو مسئول عن الشئون الدينية فيه وينوب عن إمام المركز عند غيابه وهو يتكلم العربية جيداً وملم بالشئون الإسلامية ومشهور بتدينه وتقاه.

وكانت جلسة مفيدة لنا جداً إذ اطلعنا من أحوال المسلمين على أمور لم نكن نعرفها من قبل.

كما استـدعوا أثناء الجلسة الشيخ يعقوب صيام وهو أردني مبعوث من رابطة العالم الإسلامي إلى المركز الإسلامي الأرجنتيني مرشداً ومعلمًا.

وقد قال فيما قاله: إنه بدأ هو وزوجته بتعلم اللغة الاسبانية ليتمكنا بذلك من مخاطبة المسلمين الذين لا يعرفون الاسبانية.

وكان بحث هذه الأمور المهمة مشتركاً أيضاً مع السفير الذي أمضى معنا في هذا الأمر حوالي أربع ساعات.

غداء الأسادو:

(الأسادو) كما قدمت هو الشواء الأرجنتيني وهذا الاسم اشتهر به هذا النوع من الشواء الأرجنتيني لأنه يشوى بطريقة خاصة هي طريقة الصلي على الجمر وليس الوضع في الفرن أو على الجمر مباشرة.

كان ذلك في أحد المطاعم الواقعة بين الحدائق في المنطقة التي تلي الضفة الجنـوبية لنهـر (لبلاتا) أعرض نهر في العالم. ولا يبعد المطعم عن حديقة (بـاركي نوتيس) الكبيرة إلا قليلا. وكنا ثلاثة أنا وزميلي في الرحلة الرائد عبدالله العريفي والأخ طلال سلطان من السفارة وقد ذهبنا معاً إلى حيث كانت الخراف الصغيرة تصلى ناراً حامية من الجمر قد أقاموها وكأنها واقفة على شفيرها وطلبوا أن يختار كل واحد لحمًا من الموضع الذي يشاؤه من الخروف.

وقد جاءوا به بعد ذلك وفيراً كثيراً لذيذاً يكفي ما قدموه للواحد أن يقدمه غيرهم لجماعة وجاءوا معه بالسلطة وعصير الفاكهة الطازج ثم الفاكهة.

وذلك بمائة وأربعة وستين ألف بيزة ولا يزيد هذا المبلغ على خمسة عشر دولاراً أمريكياً لغداء الأشخاص الثلاثة.

وقد تأكد عندي بعد أن رأيت ذلك ورأيت السخاء في تقديمهم للطعام ما عرفته من قبل من أن الأرجنتين هي إحدى بلدان العالم التي أنعم الله عليها بوفرة الغذاء وأنها تعتبر لذلك وبخاصة إذا توفر عدد من أهلها على

زراعة الأغذية إحدى مخازن الأغذية الأربعة في العالم وهي الولايات المتحدة الأمريكية وكندا واستراليا والأرجنتين.

لأن الأرجنتين ذات مساحات هائلة من الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة والتي تتوفر فيها المياه وتجود فيها عدة محصولات زراعية رئيسية في الغذاء وتعداد سكانها قليل بالنسبة إلى سعة الأرض فهو لا يتجاوز سبعة وعشرين مليوناً.

إلى المركز الإسلامي ثانية:

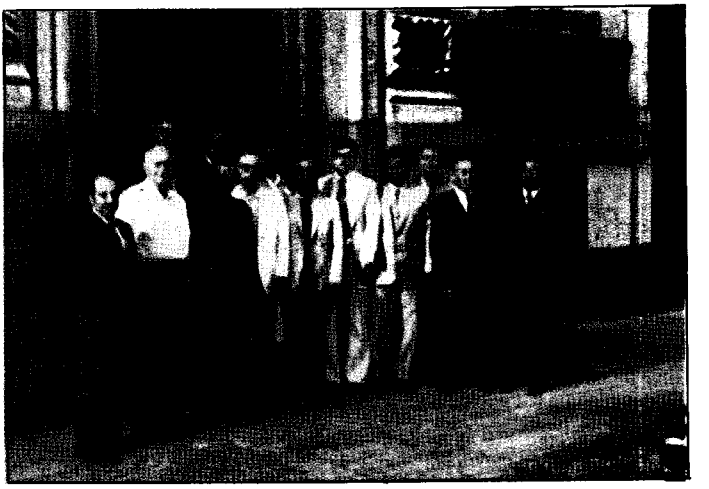

مع زعماء المسلمين أمام المركز الإسلامي في بوينس آيرس.

كان قد تم الاتفاق مع رئيس المركز الأخ محمد مسعود والذين حضروا معه إلى السفارة ضحى هذا اليوم على أن يكون اللقاء في المركز بعد العصر ليكون اللقاء فيه بزعماء المسلمين المنضمين إليه ثم الانطلاق إلى رؤية أرض جديدة للمركز الإسلامي ومشروع خيري إسلامي آخر قامت على انشائه جمعية إسلامية خاصة وساعدها المركز على ذلك فانضمت إلى لوائه وهي جمعية ابناء يبرود الخيرية الإسلامية ويبرود مدينة في سوريا فتركنا الفندق قبل الخامسة عصراً بقليل.

اليهود في الأرجنتين :

في طريقنا إلى المركز الإسلامي مررنا بشارع تجاري هام اسمه (الأونسي) قال لنا إخواننا إن أكثر المتاجر الموجودة فيه هي لتجار من اليهود.

كما كنا قد مررنا قبل أمس بمحلات لهم وجرى البحث مع الأخوة الذين قابلناهم ضحى هذا اليوم وهم من كبار المسلمين عن حالة اليهود في هذه البلاد وذلك في معرض الحديث عن أعداء الدعوة الإسلامية.

وقد اجتمعت لدينا في ذلك معلومات حية إجمالية يمكن تلخيصها على الوجه التالي :

عدد اليهود في الأرجنتين كثير جداً بالنسبة إلى عددهم في بلاد أمريكا الجنوبية كلها بل إن في الأرجنتين أكبر جالية يهودية في الأمريكتين الشمالية والجنوبية بعد الولايات المتحدة، بعضهم هاجروا إليها منذ عهد قديم. ولذلك كان تفكير الذين فكروا من اليهود في إنشاء الدولة اليهودية أن تكون الأرجنتين من بين الأماكن المختارة وهي ثلاثة فلسطين والأرجنتين ويوغندا.

وكانت فلسطين أولى الأماكن ـ بضم الهمزة ـ وأولى البلاد بفتح الهمزة التي انصرف إليها تفكيرهم غير أنهم كانوا يخشون مقاومة المسلمين الذين كانت دولة الخلافة العثمانية التركية هي التي تمثلهم في ذلك الوقت إذ كانت تحكم معظم البلدان العربية ومنها فلسطين ثم صمموا على إنشاء دولتهم في فلسطين وساعدهم على ذلك تفرق المسلمين وتقاعس القادرين منهم على الجهاد في أول الأمر ثم استمر تقصير المسلمين في مكافحة اليهود بكل ما يستطيعون إلى هذا اليوم وإن كان بعض العاجزين عن العمل الصحيح منهم يرجعون ذلك إلى الاستعمار والدول الأجنبية ويقولون : إنهم قد ساعدوا اليهود على إنشاء دولتهم وهذا صحيح ولكنه ليس مبرراً لعدم مناهضتها ومقاومة من يؤيدها بصنوف شتى من المقاومة أهم ما يلزم لها غير الاستعداد البديهي هو التعاون بين العرب والتظافر على معاداة من يوالي أعداءهم

والانكار على من يظهر من زعمائهم التفريط في أمر المجموع.

كيف وقد أعطاهم الله من الإمكانات المادية والبلاد الواسعة والمكانة العظيمة في نفوس المسلمين ما لو استغلوه استغلالا صحيحا لكان رادعاً قوياً لمن يريد الكيد لهم وإلحاق الضرر بهم وعلى رأسهم اليهود الذين استغلوا امكاناتهم في الوقت الذي فرط فيه بعض المسلمين العرب بالامكانات المتاحة لهم.

وقد مضى الآن على إعلان اليهود تصميمهم على إقامة دولتهم أكثر من نصف قرن ومضى على قيام دولتهم خمس وثلاثون سنة وهي مدة كافية للإعداد والاستعداد لمن أراد ذلك بصدق وعمل على تحقيقه

واليوم يوجد في الأرجنتين حوالي خمسمائة ألف يهودي ورغم كثرة هذا العدد فإنهم إذا وزنوا بميزان التأثير في الأحداث فيها وبخاصة من الناحية الاقتصادية فإنهم يزنون أضعاف أضعاف هذا العدد من غيرهم.

ففي الاقتصاد لهم المصارف والشركات الكبيرة مستغلين كل الاستغلال الحالة السياسية في البلاد التي تمقت الشيوعية وتحارب اليسارية وتدافع عن رؤوس الأموال الفردية ولهم في ميدان الإعلام والصحف والتأثير على الإذاعات المرئية والمسموعة باع طويل ومع ذلك أخبرنا غير واحد من أهل هذه البلاد ومن غيرهم أن اليهود مكروهون من الشعب الأرجنتيني وأن العرب محبوبون عند الناس، لأن اليهود همهم الأكبر جني الأموال والأرباح الطائلة على حساب المحتاجين إلى الأموال من التجار وغيرهم فهم يعاملون الناس بالربا الفاحش لا يتسترون بذلك ولا يرحمون أحداً ولا يخففون من وطأة استغلالهم على من أصيب بنكبة من التجار إلّا إذا كان يهودياً مثلهم. ولكن ما هو ضرر البغض إذا كان لم يمنعهم من أن يكون لهم النفوذ الكبير في البلاد؟

وذلك بسبب تعاونهم وتكاتفهم ضد من يناؤهم ومعونة من يعثر منهم وإن

كانت تلك المعونة تكون في الغالب على هيئة المساعدة على استمرار عمل تجاري أو مشروع مجد، وليست لمجرد الإحسان إلا للعاجزين، ثم إنهم يتعاونون مع اليهود في العالم في سبيل ما ينفعهم ويبقى لهم النفوذ.

ولقد أخبرنا إخواننا في هذا الصدد عن عدد المدارس بل الجامعات اليهودية في الأرجنتين وعن عدد المعابد لهم فهالنا ذلك وذكروا أرقاماً لا يصدق بها من سمع بها وبخاصة إذا قابلها المرء بالأرقام التي يذكرونها عما عند العرب المسلمين من ذلك.

ولقد أكسبهم ذلك بقاء اليهود جالية متميزة لم يستطع المجتمع الأرجنتيني الذي أذاب أبناء العرب أن يذيبها لأنهم يربون الناشئة منهم تربية منفصلة في مدارسهم وجامعاتهم في أول الأمر ويربطونهم اجتماعياً بالجالية فلا يتزاوجون مثلاً مع غيرهم إلا فيما ندر، بخلاف العرب الذين يختلطون بالسكان ويتزاوجون معهم وإذا كان بعضهم يعيش في مكان أو حي بعيد من إخوانه لم يحاول أن يوجد في البلد الذي يعيش فيه أماكن عامة اجتماعية للقاء بأبناء جنسه فضلا عن عدم وجود المدارس والكليات ودور التربية التي تحافظ على نسلهم.

في المركز الإسلامي

وجدنا المركز حافلاً بزعماء المسلمين ورجالهم وفيهم من رأيناهم هذا الصباح. وقد شرحوا لنا من أمره ما لم نسمعه أمس ومن ذلك أنهم أرونا مكاناً في المركز كالغرفة الكبيرة وقالوا: إنه مكان مخصص لعقد الزواج بين المسلمين وأن المركز لا يتقاضى شيئاً مقابل ذلك غير أن بعض القادرين الذين لهم علاقة بالزوجين قد يدفعون شيئاً لصندوق المركز على هيئة هدية وليست مبالغ مفروضة.

سبب تقصير المهاجرين الأوائل في العمل للإسلام:

في خلال جلسة مباحثات قصيرة في المركز مع كبار أهله حضرها منهم

أربعة عشر شخصاً تطرق البحث إلى كون المهاجرين الأوائل قد ذابوا في أهل البلاد ولم يبق من ذرياتهم من يتميز عن غيره من أغلبية السكان.

فأحببنا أن نعرف السبب منهم وإن كان ظاهراً لنا وفي الوقت نفسه أردنا أن يكون في ذلك تحذير للموجودين من أن يكون مصير أبنائهم مثل مصير أبناء الأولين الضياع والاضمحلال. فأمنوا على ذلك ووافقوا عليه غير أن واحداً منهم وأعانه منهم آخر فهم أن المقصود من ذلك هو التنديد بالمهاجرين الأول. فانبرى بحماس وشيء من الانفعال يقول:

المسلمون الأوائل جاءوا إلى هذه البلاد هرباً من الفقر من بلادهم وبعضهم جاءوا طلباً للثروة وهم لا يملكون من المعرفة بالإسلام شيئاً ومع انشغالهم بالتجارة التي تأخذ بطبيعتها من وقت صاحبها أكثر مما تأخذه الوظيفة مثلا فإنهم لم يجدوا أحداً يعمل على أن يزيدهم من المعرفة بدينهم أو حتى يذكرهم بما يجب عليهم في هذا الصدد.

وقد نسيهم المسلمون في الأقطار الإسلامية فلا أحد منهم يفكر فيهم فضلاً عن أن يذكرهم أو يعمل على إصلاح حالهم.

أما المسيحيون فإنهم عندما جاءوا إلى هذه البلاد وجدوا الكنائس والقسس ورجال الدين والمدارس المسيحية ومع ذلك لم ينسهم المسيحيون في الوطن الأم في سورية ولبنان مثلاً فكانوا يرسلون إليهم القسس والوعاظ في الأوقات التي كانت فيها الباخرة هي وسيلة الانتقال إلى هذه المهاجر الأمريكية البعيدة بما يعنيه ذلك من إنفاق كبير من الجهد والمال، مع قلة المال قلة نسبية في البلدان العربية في ذلك الزمان. وكانت الجمعيات المسيحيات حتى في البلاد البعيدة عنهم في أوربا وأمريكا الشمالية لا تنساهم من الإسهام في المساعدة. فأوضحت له أن ما ذكره مفهوم واضح وليس المقصود بتحذيرهم من المصير السيء الذي ينتظر أولادهم إذا لم يقوموا على تعليمهم أمور دينهم مجرد العيب على من سبقوهم.

غير أن هذا لا ينفي صفة التقصير عن الذين ذاب أولادهم ولا عمن خلفهم من المسلمين في الأوطان الإسلامية، وأما الانشغال بالتجارة وعدم وجود الثروة عند بعض المسلمين فإن ذلك أمر كان له نظائر عند بعض الطوائف من المسلمين ولم يمنعهم ذلك من العمل لدينهم، ومن أولئك إخواننا المسلمون من أهل الهند فقد رأيناهم في مهاجرهم في إفريقية والأمريكتين وحتى في أوروبا لم يمنعهم العمل بالتجارة ولا ضيق ذات اليد عند بعضهم من أن يؤلفوا الجمعيات الإسلامية وأن يفتحوا المدارس أو الفصول الإسلامية وان يستقدموا على نفقتهم رجال تعليم من أهل العلم والدين من أهل الهند وباكستان يجمعون لهم من بينهم ما يكفي لدفع رواتبهم، وأجور سفرهم وكثير منهم في حالة مالية أدنى من حالة إخواننا المسلمين المهاجرين من العرب في هذه البلاد إذ هؤلاء العرب كما هو مشاهد الآن بينهم أثرياء معروفون وتجار ناجحون فضلاً عن بعض الموظفين المرموقين.

وإنما السبب في ذلك في ظني أن العرب جاءوا من بلاد كانت الدولة فيها للمسلمين منذ قرون طويلة وكان من واجبها أن ترعى الشئون الإسلامية فاعتاد الناس فيها على أن يحسوا بأن الدولة يجب أن تكفيهم الأمور الدينية ونقلوا هذا الإحساس الباطن معهم إلى المهاجر عن فطنة له أو عن غير فطنة.

بخلاف مسلمي الهند الذين كانوا منذ أن استولى الانكليز على بلاد الهند وأبعدوا من بقي من ملوك المسلمين وأمرائهم الذين قاوموهم عن السلطة وهم يشعرون بأنهم أقلية عددية يجب عليها أن تتولى بنفسها إقامة المساجد أو فتح المدارس الإسلامية التي تعلم أبناءهم الدين الإسلامي. وتمنعهم من الذوبان.

فأخذوا يفعلون ذلك وأخذ أثرياؤهم يتسابقون إلى البذل والعطاء في سبيله وعندما هاجر من هاجر منهم إلى الأقطار الخارجية نقلوا ذلك معهم

فيما نقلوه من أشياء حميدة لأنهم كانوا أقلية في بلادهم كما هم أقلية في هذه المهاجر.

هذا وقد حضر الاجتماع في المركز الأخوة الآتية أسماؤهم مع أعمالهم فيه:

السيد محمد مسعود: رئيس المركز الإسلامي.

الدكتور حسن سانتين: نائب رئيس المركز الإسلامي الأول.

السيد علي بكير: رئيس المركز الإسلامي سابقاً ورئيساً فخريا حاليا.

السيد الأستاذ سامي القادري: رئيس المركز الإسلامي سابقاً ورئيساً فخرياً حاليا.

السيد المهندس أحمد الأحمد: مهندس مدني وعضو اللجنة الإدارية للمركز الإسلامي وصاحب تصميم مسجد بيونس آيرس.

السيد المهندس حسين هاجر: عضو اللجنة الإدارية للمجلس الإسلامي الأعلى.

السيد المهندس محمد هاجر: أمين عام المجلس الإسلامي الأعلى وصاحب تصميم مسجد بيونس آيرس برفقة المهندس أحمد الأحمد.

السيد عبدالوهاب الباشا: عضو اللجنة الإدارية للجمعية اليبرودية وأمين صندوق المركز الإسلامي سابقاً.

السيد عبده برجاوي: عميد الجالية اليبرودية ورئيس الجمعية سابقاً.

السيد سطام القدور: عضو اللجنة الإدارية للمركز الإسلامي.

السيد الفريدو طه: أمين عام المركز الإسلامي.

الشيخ يعقوب صيام: مبعوث رابطة العالم الإسلامي للأرجنتين وإمام المركز الإسلامي.

الشيخ محمد محيي الدين القادري: سكرتير الشئون الدينية وأمين المكتبة.

الجمعية الإسلامية اليبرودية:

يبرود بلدة في سورية كما أسلفت أسس المهاجرون في بوينس آيرس من

أبنائها خاصة جمعية إسلامية خيرية لهم.

وقد انضمت إلى المركز الإسلامي فساعدها المركز على مشروع خيري لها تحت الإنشاء.

ذهبنا إليه في حي اسمه كونستينسون قالوا: إن أكثر الناس فيه هم من العرب وأن فيه أكثر من مائتي أسرة من العرب المسلمين.

فوجدنا في الاستقبال رئيس الجمعية خالد قصاب وهو تاجر نشيط ونائب أمين الصندوق في المركز الإسلامي كما وجدنا المهندس محمد هاجر وهو ثالث ثلاثة أخوة من أبناء هاجر كلهم مهندسون وكلهم يحب العربية ويعمل للإسلام وأحدهم هو محمد هاجر هو الأمين العام للمركز الإسلامي مولود في الأرجنتين ويتكلم العربية بغير طلاقة.

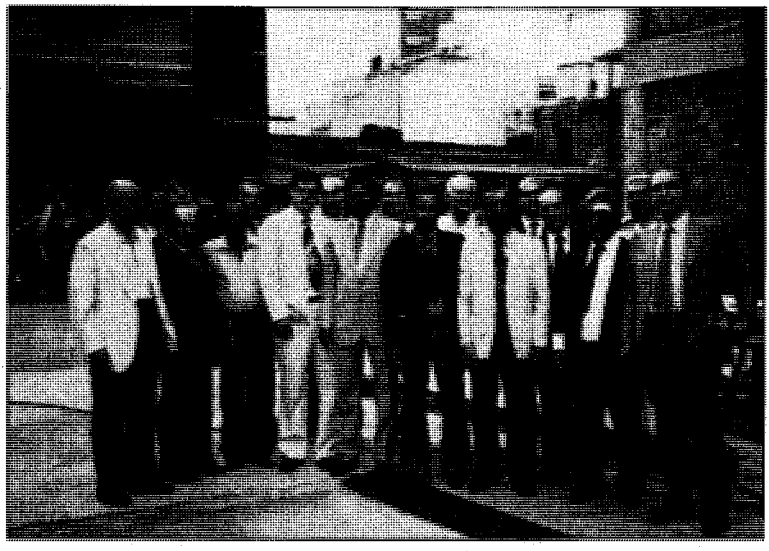

بعض المستقبلين حد مبنى الجمعية اليبرودية في بوينس آيرس.

وقد شاهدنا البناء الخيري التابع للجمعية شامخاً مؤلفا من خمسة طوابق اكتملت كلها وإن لم يكتمل المبنى كله.

والهدف منه تأسيس ناد رياضي وجامع ومدرسة عربية إسلامية.

وقد اقاموه شامخاً فخمًا على أرض سعتها ألف وثمانمائة متر مربع في حي سكني مهم وتبلغ تكاليفه التي صرفت بالفعل وما يتوقع صرفه ما بين خمسة ملايين إلى ستة ملايين دولار أمريكيْ دفعتها الجميعة وساعدتها جمعية المركز الإسلامي على ذلك.

وفي أسفل المبنى حظائر (قراجات) للسيارات قصدوا من إنشائها استغلالها فيما يعود بدخل ثابت على المشروع وقالوا إن استغلال مثل هذه (القراجات) مربح جداً لكثرة السيارات والحاجة إلى حفظها في هذه الأماكن السكنية المزدحمة.

وقالوا: إنهم أيضاً أعدوا في أحد الطوابق الأول مكانا لمطعم عربي كبير سوف يكون دخله الثابت لصندوق المشروع حتى لا يحتاج في المستقبل للاستمرار في عمله إلى إعانة خارجية.

أما النادي الرياضي فهو لاستعمال أبناء المسلمين ويكون بمثابة حلقة تعارف بين الأسر الإسلامية حتى يتلافى ما حصل للمهاجرين الأولين من المسلمين في هذه البلاد الذين زوجوا بناتهم بغير المسلمين عندما لم يجدوا من يتقدم لهم من المسلمين وزوج بعضهم أبناءهم من غير المسلمات عندما تعرفوا عليهن بطريقة سهلة.

والنادي الرياضي من أنجح المشروعات في هذه البلاد وأكثرها اجتذاباً للشباب لما للرياضة من منزلة كبيرة في نفوس الكثير من الشبان كما تقدم.

وبينما كنا نتحدث أمام المشروع حضر الدكتور (حسن سانتين) وهو طبيب مسلم مشهور بمهارته في معالجة شرايين القلب ويعمل في مستشفى كبير للجيش رئيساً لقسم فيه وأما عمله الإسلامي فإنه نائب رئيس جمعية المركز الإسلامي.

وسانتين هو لفظ أرجنتيني لاسم (ياسين) وقد تغير هذا الاسم كما تغيرت لغة الدكتور نفسه أو لنقل كما تغيرت لغة أهله لأنه ولد في هذه البلاد وحاول

عند مبنى المركز الإسلامي للجمعية اليبرودية مع طائفة من المسلمين.

أن يتعلم العربية غير أنه رغم اجتهاده في ذلك لم يستطع أن يتحدث وإنما كان يفهم بعض كلماتها وقد قال متعجباً لأحد إخوانه: إنني أفهم كلام فلان يقصدني فقلت له: إنني أعلم درجة معرفتك بالعربية فأحاول أن أتكلم بكلمات سهلة شائعة في اللهجة السورية.

ولكنه من القلائل الذين يعرفون الانكليزية لكونه قد درس بعض الشيء في الولايات المتحدة الأمريكية كما درس الانكليزية أيضاً في الجامعة فكان من السهل عليَّ وعليه أن نتحدث بالانكليزية غير أن كل واحد منا كان يعزف عن ذلك ويريد أن يحدث أخاه بلغته العربية لغة القرآن الكريم التي غزت حتى لغة أعدائها الاسبانيين وهي اللغة التي يتكلم بها القوم في هذه البلاد فأصبح في اللغة الاسبانية المعروفة الآن في أمريكا الجنوبية نسبة من الكلمات العربية قال بعضهم إنها تبلغ ما بين ٢٥٪ إلى ٣٠٪ إذا حسبنا منها الكلمات ذات الأصل العربي وإن كانت قد أبعدت عن نطقها الواضح.

عود إلى أطول شارع في العالم:

عدنا إلى شارع (ريقا دابيا) أطول شارع في العالم الذي زرناه قبل أمس وهذه المرة لم نكن وحدنا وإنما كان معنا موكب من سيارات الأخوة المسلمين.

ولم يكن القصد من العودة إلى الشارع الطويل رؤيته والتفرج بذلك كما كان عليه الحال أول مرة وإنما كان ذلك لرؤية أرض المركز الإسلامي التي اشتراها إخواننا المسلمون في هذا الشارع الهام.

وقفنا عليها في فضاء سور بين بنائين عاليين وفي منطقة فيها محلات تجارية مزدهرة وتقع الأرض في بقعة من وسط المدينة من أغلى البقاع على هذا الشارع فرأيناهم كتبوا على الأرض لافتة باللغة الاسبانية (ممتلكات المركز الإسلامي الأرجنتيني) وأخبرونا أن مساحتها هي ألف وأربعمائة متر مربع وأنهم اشتروها بما يعادل ثمانمائة ألف دولار أمريكي وأنها تساوي الآن مليوني دولار.

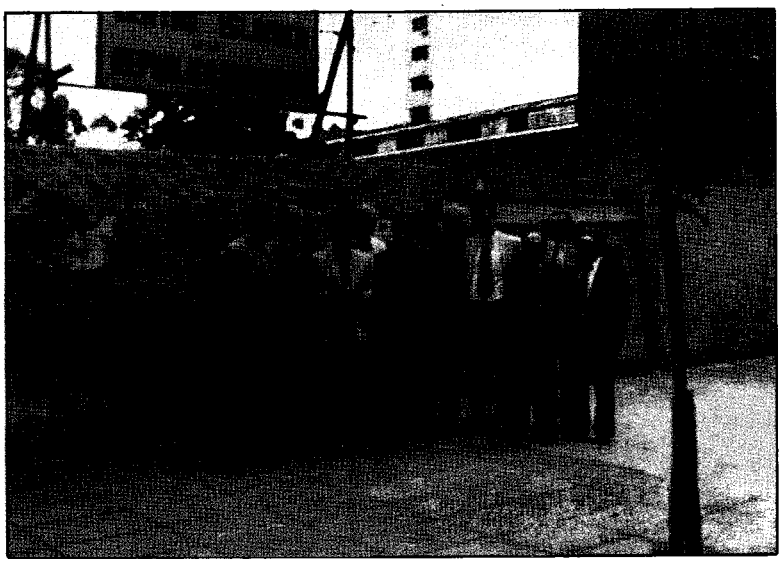

تحت لافتة أرض المركز الإسلامي في أطول شارع في العالم.

وقال أحدهم: إن المنطقة التي هي فيها هي أغلى منطقة في مدينة بوينس آيرس ولكي نتمثل الأرض حقيقة صعدنا إلى طابق ثالث في بناء مجاور وبسط إخواننا لنا الخارطة التي أعدوها لبناء مسجد جامع عليها قالوا: إنه سيكون من معالم مدينة بوينس آيرس التي لا نظير لها الآن لأنه سيكون على طراز عربي إسلامي خالص غير موجود هنا وجعل عدد منهم من المهندسين يشرحون بخبرة المهندس وذوق الفنان كيف رسموا القبة عربية إسلامية والمنارات عالية، وكيف أنهم سيجعلون البناء يتأخر عن مسامتة الأبنية المجاورة رغم غلاء الأرض حتى يكون ظاهراً للعيان واضحاً لمن يشاهده أنه بناء مستقل في شكله وموضوعه.

وقالوا: إن المشكلة أننا سنبنيه وفق طريقة هي فوق ما يتحمله صندوق مركزنا الحالي ولكننا نأمل المساعدة في مرحلة سابقة على بنائه من إخواننا المسلمين وبخاصة في المملكة العربية السعودية.

فقلت لهم: إن الذي أراه أن تؤسسوه على أعلى وأغلى شيء في نفوسكم لأن هذا أول مسجد ظاهر أو رسمي كما قد يسميه بعضهم في هذه المدينة وأنه سيكون معلمًا من معالمها وأن تبدأوا بإنفاذ ذلك. وبعد ذلك يمكنكم أن تطلبوا معونة إخوانكم المسلمين في خارج الأرجنتين وعلى رأسهم إخوانكم في المملكة العربية السعودية وإنني متأكد بحكم معرفتي وعملي في هذا المجال أن حكومة المملكة العربية السعودية ستسارع إلى مد يد المساعدة إليكم والإسهام بل المساعدة في إتمام بناء هذا المشروع الجليل.

ولكن لا ينبغي لكم أن تتوقعوا المعونة على هذا المجال قبيل أن تبدؤا بالعمل وتنفقوا بعض ما هو موجود لديكم من نقود قد رصدتموها له.

وكنا نتحدث بهذا الحديث والشمس تودع أطول شارع في العالم فتتوارى خلف صف من العمارات الشاهقة في هذا الشارع الطويل وأنا أكاد اتوارى خجلا من كون المسلمين قد وصلوا بأعداد قليلة وكبيرة إلى هذه المدينة منذ قرن من الزمان وقد أفاض الله على بعضهم من نعمة الغناء والجاه الشيء

الكثير ولكنهم حتى الآن لايزالون يسعون في إنشاء مسجد جامع كبير يكون شعاراً ظاهراً للمسلمين وعلامة مادية يراها البعيد والقريب على وجودهم في هذه المدينة المهمة في جنوب القارة الأمريكية الجنوبية.

على مائدة السفير:

في الساعة الثامنة والنصف من هذه الليلة أقام سفير المملكة العربية السعودية الشيخ فؤاد ناظر حفلة عشاء كبيرة دعا إليها زعماء المسلمين وكبراءهم وأغلبهم من المثقفين ثقافة عالية مثل الأطباء والمهندسين والصحفيين والتجار.

فكانت أحاديثهم مفيدة ممتعة لي لأنها أحاديث أهل الخبرة الذين يزنون الأمور بميزان من المعرفة والفهم.

ولا ينقص معرفتهم بأمور المسلمين إلا قلة معرفتهم بأمور الدين فهي مع الأسف الشديد نقطة الضعف الكبيرة فيهم لما ذكرته من كونهم لم يتيسر لهم في مهاجرهم من يعلمهم ذلك.

وكان ذلك في قاعة كبيرة من بيت السفير ثم على مائدة العشاء التي هي أرجنتينية سعودية واستمر الحديث وامتدت المذاكرة حتى الساعة الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل خرجنا قبل ذلك بعد العشاء إلى حديقة السفارة حيث أخذنا السفير أنا وزميلي الرائد عبدالله العريفي ليرينا هذا البيت السعودي في هذه البلاد القصية.

فقال وهو يجول بنا في أركانه إنه بيت السفير إنه ملك للمملكة العربية السعودية وإنه كما ترون فسيح الأركان متسع المساحة طيب الموقع متعدد القاعات ولذلك حاولنا أن نجعل أثاثه مناسباً لأهميته فاشترينا هذا الأثاث من بلد كذا وهذه القطعة الفنية من إيطاليا وأثاث هذه الغرفة من الصين واللوحات الكبيرة هذه من اسبانيا وهكذا وهكذا حتى المكتبة كان ترتيبها بنظام.

وقد التقطنا صوراً تذكارية مع إخواننا المدعوين من كبار المسلمين الذين كانوا معنا يواصلون الحديث ونحن في الجولة بعضها كان في حديقة السفارة وبعضها في القاعات.

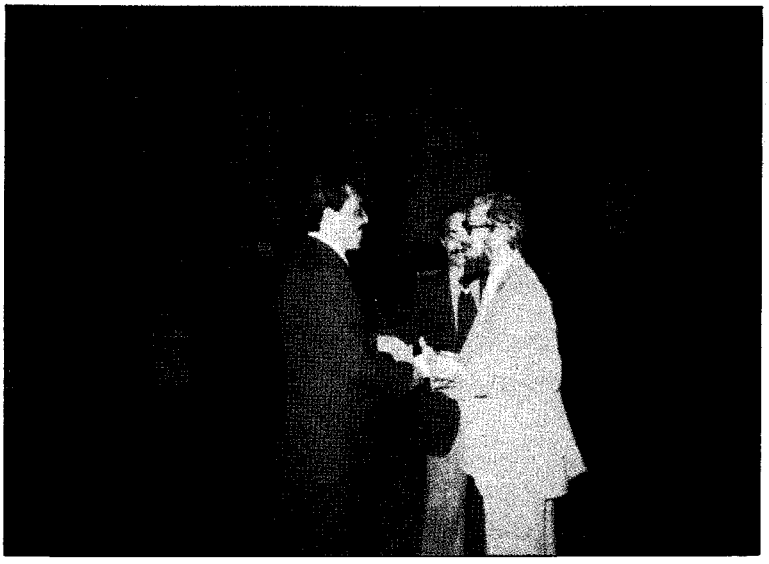

صاحب السعادة السفير فؤاد ناظر إلى اليسار مع المؤلف والرائد العريفي.

وكان بيتاً سعوديا جميلاً كما كان بيت السفير في فنزويلا سعودياً جميلاً متسعاً ولله الحمد.

وكان أهم ما اقترحته على إخواننا الذين حضروا المائدة مما هو خارج عن صميم الدعوة الإسلامية أن يعملوا على أن ينتدب أحد كبار السن منهم نفسه لتدوين أخبار العرب المهاجرين إلى هذه البلاد والصعوبات التي قابلتهم وما جرى للمسلمين خاصة حتى كان بعضهم يغير اسمه عن غير بصيرة.

وذلك عندما سمعت من بعضهم قصصاً شيقة في هذا الموضوع بعضها محزن مؤسف وبعضها معجب مطرب وبعضها بين هذا وذاك.

مع زعماء المسلمين في بيت سفير المملكة العربية السعودية في بوينس آيرس.

وقال بعضهم إن فلاناً من المسيحيين اللبنانيين كانوا قد عهدوه يعمل في هذا الشأن ولكنهم لا يعلمون ما إذا كان قد أكمل عمله أو لايزال مشروعاً من المشروعات.

وقد انتهى الاجتماع في حوالي الواحدة بعد منتصف الليل.

يوم الثلاثاء ١٠/ ٣/ ١٤٠٢هـ / ٥/ ١/ ١٩٨٢م

كان أول الاجتماعات اليوم في الفندق في وقت مبكر من الصباح وكان مع طائفة من الشبان والمتحمسين للدين جاء معهم الشيخ ارشاد أحمد الأعظمي مبعوث دار الافتاء للإرشاد والدعوة في الأرجنتين.

وبحثوا وضع المسلمين في هذه البلاد وبخاصة في العاصمة بوينس آيرس وقالوا إنهم أسسوا جمعية إسمها جميعة الدعوة الإسلامية وإنهم غير راضين عن القائمين على شئون المركز الإسلامي لأنهم ليست لهم معرفة بالإسلام على حد قولهم ولا يهمهم إلّامصالحهم الخاصة.

ولما سألتهم لماذا كانوا قد انتخبوا انتخاباً لإدارة المركز؟ أجابوا: نعم إنهم قد انتخبوا ولكن السبب في ذلك أنهم ذوو ثراء وجاه.

فأوصيتهم خيراً بأن ينصحوا من يرون من المسلمين أنهم بحاجة إلى نصح وأن يحرصوا على وحدة المسلمين.

هذا مع العلم بأن عدم المعرفة بأمور الدين أمر مشترك بين الجميع ولكن الإخوة هؤلاء يقولون إنهم يتلقون دروساً على الشيخ إرشاد أحمد المذكور يرجون أن تنفعهم وبعد ذلك مباشرة غادرنا فندقنا الودود (سارمنتو بالاس هوتيل) إلى الاجتماع الثاني في السفارة مع صاحب السعادة السفير السعودي فؤاد ناظر وبعض موظفي السفارة لاستكمال البحث في وضع المسلمين.

ومن هناك خرجنا بصحبة السفير إلى المطار وكان قد أمر أحد الموظفين الأرجنتينين في السفارة أن يسبقنا إلى المطار ليهيء إجراءات السفر ويهيء قاعة كبار الزوار.

ولذلك كان وصولنا إلى المطار قبل مغادرة الطائرة بقليل.

وهذا المطار الذي نحن فيه مطار آخر غير المطار الدولي الذي نزلنا فيه عند الوصول إلى الأرجنتين من البرازيل فهذا محلي قريب جداً من قلب المدينة وبخاصة من السفارة السعودية.

وتطير منه الطائرات إلى داخل الأرجنتين وبعض البلدان القريبة ومنها (سانتياجو) عاصمة تشيلي التي سنذهب إليها الآن.

ولكن السفر إلى تشيلي لن يكون مباشراً من مدينة بوينس آيرس هذه وإنما سيكون عن طريق مدينة أرجنتينية اسمها (مندوسا) وهي واقعة في جبال الأنديز التي تفصل ما بين عاصمتي تشيلي والأرجنتين ولكن في الجزء الشرقي من تلك الجبال.

ولو كنا نملك الوقت الكافي للبثنا في تلك المدينة أي مندوسا يومين أو

ثلاثة أيام لأن فيها عدداً من المهاجرين العرب وفيها جميعة إسلامية لها نشاط لا بأس به.

إلى مندوسا:

غادرت طائرة الشركة الأرجنتينية المسماة (ايرولاينار أرخنتينا) مطار بوينس آيرس في الساعة الواحدة إلا ربعاً ظهراً وكان وداع السفير الأستاذ فؤاد ناظر وبعض الإخوة في المطار وداعاً كريمًا كما كان استقبالهم كريمًا كذلك جزاهم الله خيراً.

وكانت الطائرة من طراز بوينج ٧٢٧ كل مقاعدها سياحية مليئة بقوم من الأرجنتينيين والتشيليين وليس بينهم من الأجانب إلا عدد قليل منهم جارة لي في المقعد عجوز عليها مظهر الأوروبيين أخبرتني أنها من نيوزلندا ولما علمت أنني كنت في تلك البلاد قبل شهرين سرت بذلك ووجدتها فرصة للتحدث كثيراً بالانكليزية لغتها الأصلية لأنها كما قالت فوجئت بكون الذين يعرفون الانكليزية من أهل الأرجنتين قليل جداً.

والركاب كلهم بيض الألوان نظيفوا الثياب مؤدبون في تصرفاتهم في الركوب والنزول وليس بينهم أحد من الشديدي السمرة ولا من السود.

وقد أعلنت المضيفة بالاسبانية ثم بانكليزية ضعيفة مختصرة أن السفر إلى مدينة (مندوسا) الارجنتينية سيستغرق ساعة وخمساً وثلاثين دقيقة.

وكنت قد نظرت عندما نهضت الطائرة إلى نهر (لبلاتا) العظيم أعرض نهر في العالم لأنظر ما إذا كنت أستطيع أن أرى ضفته الأخرى فلم أستطع بل كان مدى البصر يقصر عن ذلك لأن الطائرة لم تكن قد استكملت ارتفاعها.

وقد بدت مياهه من الطائرة كثيرة كثرة مياه البحر لولا أن لونها أحمر مغاير للون المياه البحرية وذلك ما يمنعك من أن تتخيل أنها مياه بحرية.

ثم اخترقت الطائرة سحاباً كان فوق المنطقة فحرمنا من منظر النهر ومنطقة النهر.

وقـد أخـذت المضيفات يهيئن الضيافة وكلهن في المظهر كالأوروبيات ولباسهن معتاد فلا هو بالسابغ بالنسبة إلى ثياب المضيفات كما بدأت تفعل أكثر الشركات الأمريكية، ولا هو بالقصير الموجود في بعض الشركات الشرقية.

وقد رأيت على رأس واحدة منهن عصابة بيضاء قد جعلتها تمسك بشعرها الذهبي الخفيف.

وبعد أن تجاوزنا المنطقة الغائمة كانت الطائرة قد بلغت نهاية ارتفاعها فأصبح التعرف على الأرض التي تحتها غير واضح إلا أنها تبدو على الإجمال ذات خضرة مزروعة وترع كالأنهار الصغيرة حمر المياه.

في مطار مندوسا:

كانت الأرض قبـل الوصول إلى مدينة مندوسا بقليل تبدو أرضاً جبلية محدودة الخضرة وأكثر خضرتها مزروعة وليست خضرة طبيعية شاملة.

وأشبه الأراضي بها أراضي سوريا ولبنان في غير فصل الربيع.

ولا غرو في ذلك لأن هذه المنطقة تشتهر بالانتاج الوافر من الفاكهة الجيدة وقـد قيل لنا إنها تنتج مقادير كبيرة من العنب الذي يتخذون منه النبيذ، ولذلك اشتهرت عند بعضهم بأنها بلاد الخمر أيضاً.

وكل المناظر هنا تشعرك بأنك بعيد بالفعل عن خط الاستواء بل إنك لا تكاد تحس إلا أنك ترى أرضاً من الأرض العربية الخصبة لأن الأراضي غير المزروعة ليس فيها إلا حشائش قليلة وأشجار شبيهة بالأشجار الصحراوية وأعلنوا أن درجة الحرارة هي (٢٧) مئوية وذلك لكوننا في فصل الصيف في هذه البلاد وإلا فإن مثل موقع هذه المدينة يكون بارداً في الشتاء لارتفاعها وذهابها إلى جهة الجنوب بعيدة من خط الاستواء وقد اتضح موقع المدينة في تلال من جبال الأنديز.

وكانت الطائرة تنزل في المدرج وأنا أرى الأرض الطبيعية بين المدرجات ذات حصباء حمراء اللون وذات أعشاب شبه صحراوية ذكرتني بمنظر بلادنا القصيم في فصل الربيع المعشب فقلت في نفسي شتان ما بينها وبين العاصمة بوينس آيرس ذات النهر الضخم، والأرض الخضراء، والجو الذي برأ من الجفاف والرطوبة.

وكان أول ما طلبوه من الركاب أن يكملوا إجراءات الجمارك والجوازات فأوقفونا في صف طويل ركدت حركته فترة من الوقت لأنهم يدققون في جوازات المغادرين إلى تشيلي يفحصها عدد من الموظفين واحد تلو الآخر. وهذا الآخر يدخلها إلى مكتب ثم يضعها من في المكتب دون أن نراه في شباك وينادي صاحبها.

إلا ما كان من أمر جوازي فإن موظفة خرجت به وحده من المكتب الداخلي وسلمته لي بنفسها، وذلك لكونه جوازاً سعودياً سياسياً والذين يحملون هذا النوع من الجوازات لا يمرون بهذه الإجراءات. وربما كانت قد جاءت به لتتأكد من حامله غير أن هذه المهمة كان يقوم بها ضابط قبلها كان يقارن صور حاملي الجوازات بالنظر إلى وجوههم.

وأبنية المطار صغيرة بالنسبة إلى عدد المسافرين منها.

قبل مغادرة الأرجنتين:

اعتدت على أن أدون بعض المعلومات الموجزة عن البلاد التي أزورها وأكتب يوميات فيها وها هو ما كتبته عن الأرجنتين وبخاصة عن أحوال المسلمين.

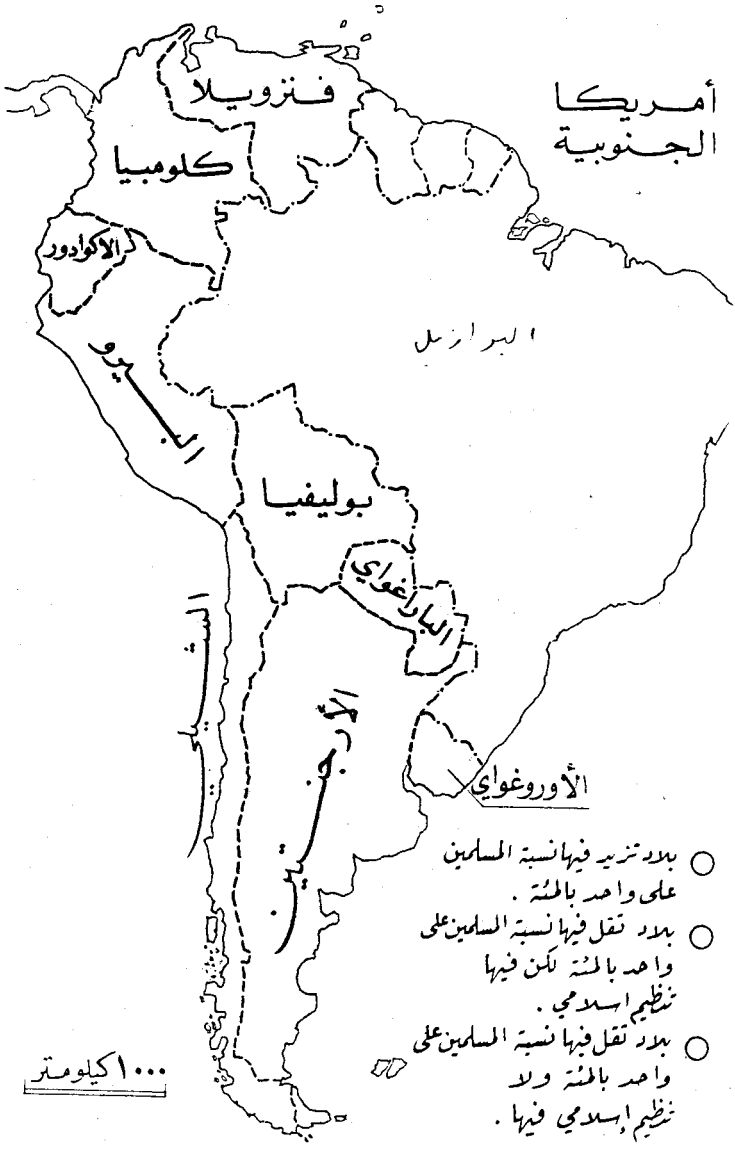

موقع الأرجنتين وتشيلي من جنوب القارة الأمريكية الجنوبية .

الأرجنتين

المساحـــة :

تحتـل الأرجنتين المركز الثاني في مساحتها بين بلدان أمريكا اللاتينية، والمركز الثامن في العالم.

تبلغ مسـاحتهـا (٢,٧٨٠,٠٩٢) كيلو متراً مربعـاً، أو مليونـاً وتسعة وسبعين ألف ميل مربع.

ويبلغ عدد سكـانها حوالي (٢٧,٨٠٠,٠٠٠) سبعـة وعشرين مليون وثمانمائة ألف نسمة (حسب الإحصاء الأخير عام ١٩٨٠م)، والنمو السكاني ١,٩٪ سنوياً، وأكثرهم من أصل لاتيني أي من الأوروبيين الذين يتحدثون بلغـات تمت إلى اللغة اللاتينية بقرابة أصيلة، وأغلبهم جاءوا من جنوب أوروبا وهناك أقلية من السكان الأصلاء الذين يسمون بالهنود (هنود الأندين) أو الهنود الأمريكيين وليست لهم أي صلة بالهنود الآسيويين ولكن عددهم قليل في الأرجنتـين بخـلاف بعض الـدول الأمـريكية الجنـوبية مثل بيرو والأكـوادور وبوليفيا أما السود فإنك لا تكاد ترى منهم أحداً في الأرجنتين بخلاف جارتها البرازيل التي يكثر فيها السود كثرة ملفتة للنظر. وهي أكثر بلاد أمريكا اللاتينية تطوراً وتقدماً، كما أن مستوى الحياة فيها أشد ارتفاعاً، وفي الأرجنتين طبقة متوسطة ذات شأن وأهمية ونسبة المتعلمين فيها مرتفعة.

عاصمة الأرجنتين . .

(**بيونس آيرس**)، وتقع على شاطىء النهر الفضي وتبعد عن البحر بثلثمائة وثـمانين كيلو متر. ويتجاوز عدد سكانها وضواحيها ال (٩,٠٠٠,٠٠٠) نسمة، وقد يقال فيها ما يقال في المدن الأخرى ذات الضواحي الواسعة بأن هذا هو عدد سكانها في الليل وأنهم في النهار يزدادون مليوناً أخر من العمال

والمـوظفين الذين يغادرونها مساءً وتعتبر بيونس آيرس إحدى كبريات مدن العالم سكانياً، ويعيش ثلث سكان البلاد في العاصمة. والاسم الرسمي للأرجنتين هو: (ريبو بليكا أرخنتينا) أي الجمهورية الأرجنتينية، وعلمها يتألف من ثلاثة قطاعات أفقية (أزرق فأبيض فأزرق) تتوسطها شمس مشرقة.

الموقـــع:

تقع الأرجنتين في أقصى جنوب القارة الأمريكية وتمثل الجانب الأكبر من نصفهـا الجنـوبي ويحدها من الشمال والشمال الشرقي: بوليفيا والباراجواي والـبرازيل، ومن الشرق، الأوروجـواى والمحيط الأطلسي، ومن الغرب: تشيلي وتمتـد على مسافة ٥,٥٠٠ كيلو متر من أقصى حدودها من المنطقة الاستوائية شمالاً إلى أقصى جنوب ما تحت الانتارتيك وهي القارة المتجمدة الجنوبية.

وتعتبر أيضاً من الأراضي الأرجنتينية مساحات واسعة في القارة القطبية الجنوبية، تدعى بملكيتها كل من بريطانيا وتشيلي، وتعتبر الأرجنتين جزر «لاس مالفيناس» أو جزر فوكلاند جزءاً من الأراضي الأرجنتينية على عكس ما تزعمه الحكومة البريطانية في تلك الجزر.

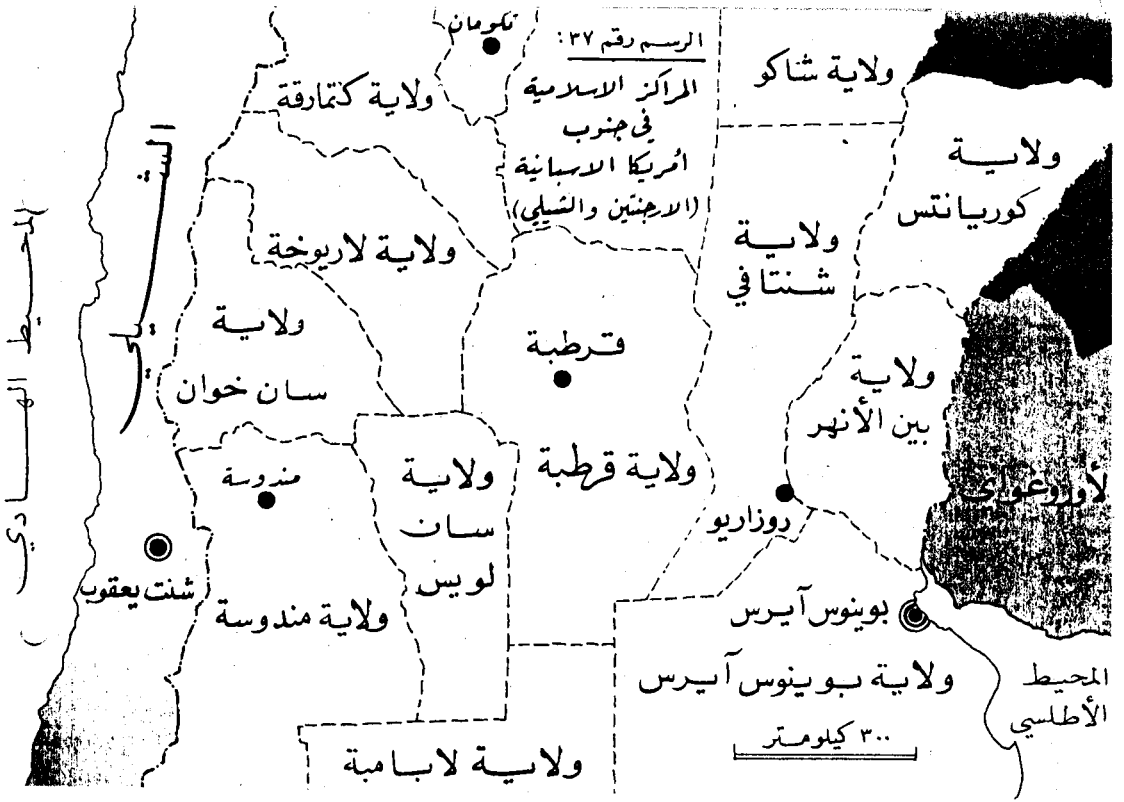
الرسم رقم ٣٧ :
المراكز الاسلامية
في جنوب
أمريكا الاسبانية
(الارجنتين والشيلي)
تكومان
ولاية كتمارقة
ولاية شاكو
ولاية
كوريانتس
ولاية
شنتافي
ولاية لاريوخة
ولاية
سان خوان
قرطبة
ولاية قرطبة
ولاية
بين الأنهر
روزاريو
ولاية
سان
لويس
مندوسة
ولاية مندوسة
شنت يعقوب
بوينوس آيرس
ولاية بوينوس آيرس
ولاية لابامبة
٣٠٠ كيلومتر
المحيط
الأطلسي
ولايات الأرجنتين
المحيط الهادي

ومن الصعب تقسيم الأرجنتين جغرافيا لأن المناطق الخمس التي تقسم إليها البلاد تحتوي على عدد من المناخات والظواهر الطبيعية المتباينة.

وتلك المناطق هي :-

(١) المنطقة الأنديزية «جبال الأنديز» :

تشمل المنطقة الغربية من البلاد، وهي مزارع للأشجار والفاكهة فمثلا تغرس أشجار الكروم في منحدراتها وتنتشر فيها الغابات الكثيفة التي تتخللها الأنهار الجارية والمناظر الطبيعية. وفي المناطق الجنوبية تقام الألعاب الرياضية الشتوية وهي التزلج على الجليد حيث يتجمهر السواح ويفدون على هذه المنطقة لكثرة عاشقي هذه الرياضة ومشاهديها. وفي الأنهار الجارية تكثر الأسماك من أنواع متعددة.

(٢) منطقة التشاكو:

تقع في المنطقة الشمالية من البلاد وهي كثيرة الغابات وقليلة السكان تصلح لتربية المواشي وزرع القطن وقصب السكر.

(٣) منطقة ما بين النهرين :

هي منطقة بطحاء ذات غابات استوائية تقع ما بين نهري البارانا والأروجواي ومن هنا يأتي أسم هذه الولاية : ولاية ما بين النهرين، وتربى فيها المواشي.

(٤) منطقة بامبا (منطقة السهول الواسعة) :

تشمل السهول الوسطى الخصبة التي تحيط ببوينس آيرس من أهم المناطق الزراعية، تربى فيها المواشي من أبقار وأغنام وتنتج الحبوب بكثرة.

(٥) منطقة باتاجونيا :

تشمل القسم الجنوبي من البلاد وهي منطقة باردة تغطيها الثلوج عادة في الشتاء، وعاصمتها (اوشوايا) وهي أقصى منطقة مسكونة في جنوب العالم.

السكـــان :

كان سكان الأرجنتين الأصلاء يختلفون في أسلوب حياتهم عن الثقافات الأصلية الكبيرة لسكان الشواطىء الغربية من أمريكا اللاتينية.

فقد كانوا قبائل رحلا، متخلفة عن مستوى الازدهار الثقافي الذي كانت قد اتصفت به شعـوب الإنكـا سكـان بيرو وكـذلـك القبائل الموجودة في المكسيك وأمريكا الوسطى في القديم أي: قبل وصول الأوروبيين إلى أمريكا.

وقبل القرن السابع عشر كان سكان الأرجنتين القدماء مثل بقية سكان المستعمـرات الإسبـانية في أمـريكـا، مزيجـاً من الهنود والعبيد الأفريقيين والمستعمرين الاسبانيين. كما نشأت طبقة من الخليط وهم المنحدرون من امتزاج الهنود الأمريكيين بالبيض الأوروبيين.

وفي القرن التاسع عشر ـ بدأ تحول البلاد من مجموعة مزيج من الهنود بالبيض إلى مجتمـع أوروبي النمط، وعـلى الـرغم من أنه كان من سكان بيونوس آيرس حتى عام ١٨٥٠م مجموعة من الجنس الأسود، فإن هؤلاء قد انقـرضـوا تمامـا. وبـين عام ١٨٦٩ و ١٩١٤م تصـاعد عدد السكان في الأرجنتين من مليونين إلى ثمانية ملايين نسمة بسبب الهجرة الأوروبية التي بلغت أوجهـا في عام ١٨٨٩م، إذ دخل البلاد خلال العام المذكور فقط حوالي (٢١٩,٠٠٠) مهاجر وكان هناك أيضاً عدد كبير من السكان الغير أوروبيين جاؤوا من البلدان المتـاخمـة. كما كان يبـدو جلياً تأثـير السكان الأصلاء في الولايات المتحدة الشمالية.. وكانت موجات الهجرة الكبرى تأتي عادة من إيطاليا وإسبانيا ـ إذ بلغت نسبة المنحدرين من أصل إيطالي ٤٥٪ ومن أصل إسباني ٣٥٪ ـ بينما قدمت التيارات الكبرى الأخرى من فرنسا وانجلترا وألمانيا وسويسرا والنمسا وبولندا والبلدان الاسكندنافية.

وتجـدر الإشـارة إلى أن المهـاجـرين الاسكندنافيين مازالوا يعيشون في

تكتلات شبه منفردة لها مدارسها الخاصة وتطبع صحفها بلغتها الأصلية والهجرة من البلاد العربية وبنوع خاص من سوريا ولبنان تشكل مجموعة ذات أهمية جديرة بالذكر.

أما الهجرة الحالية الهامة فهي التي تأتي من البلدان المتاخمة أو المجاورة للأرجنتين كبوليفيا والباراجواي وتشيلي والأوروجواي. وبعضهم يدخل البلاد خلسة وبدون مراقبة.

وخلال الخمسة وعشرين سنة الأخيرة تضاءل حجم الهجرة الأوروبية إلى الأرجنتين كما أن البلاد تشكو حاليا من مهاجرة الأرجنتينيين إلى بلدان أخرى مما دعا الحكومة إلى بذل جهود تهدف إلى استعادة مواطنيها لبلادهم. ومن أهم البلدان التي يؤمها المهاجرون الأرجنتينيون الولايات المتحدة الأمريكية وكندا واستراليا.

الزراعة وتربية المواشي:

تشكل الزراعة وتربية المواشي الركيزتين الأساسيتين للاقتصاد الأرجنتيني وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية ٣٠ مليون هكتار ـ كل هكتار يساوي ١٠ ألاف متر مربع.

منتوجاتهـا..

الحبوب: ٨ ملايين طن سنويا.
الذرة: ٥ ملايين طن سنويا.
الشوفان: ٢ مليون طن سنويا.
وكميات هامة من الشعير والأرز وعباد الشمس.
الكتان: ١,٥ مليون طن سنويا.
قصب السكر: وتغطي زراعته ٣٠٠ ألف هكتار ويبلغ انتاجه ٧٠٠ ألف طن من السكر.

الكروم: تغطي مساحته ٣٢٥ ألف هكتار.

القطن: وتحتل زراعة القطن مركزاً هاماً في الإنتاج الزراعي إذ أنها تغطي مساحة ٦٠٠ ألف هكتار ويبلغ إنتاجه ٤٠٠ ألف طن.

الفاكهة: وتنتج حوالي ٦٠٠ ألف طن سنويا. وأهم هذه الفواكه ـ **البرتقال** ـ الكمثرى ـ التفاح ـ والخوخ.

المـــواشي:

وتربية المواشي هي أهم ثروات الأرجنتين، وتقدر الثروة البقرية بـ ٤٥ مليون رأس ـ والثروة من الضأن بـ ٤٤ مليون رأس وهناك ٨ ملايين رأس من الخيل و ٥ ملايين من الماعز، وذلك يعني أن هناك أربعة رؤس من الماشية لكل مواطن.

وتحتل الأرجنتين المركز الخامس في العالم في تربية الأبقار، والمرتبة الثالثة في تربية الخيل، والمرتبة الخامسة في الثروة من الغنم.

التطور الاقتصادي والصناعي..

يقاس مستوى الانماء الصناعي في أي بلد بمستوى قدرته على تصدير منتوجاته والتقنية إلى البلدان التي اشتهرت تقليديا بصنع هذه المنتوجات.

والأرجنتين تبرز قدرتها الصناعية في المواد التالية:

قطع غيار السيارات والإطارات.

تصنع الأرجنتين وتصدر عربات السكك الحديدية وسيارات الركاب والشاحنات و(الموتورات) المختلفة والعدادات الالكترونية وماكينات التصوير والثلاجات والغسالات وغيرها.

تنتج وتصدر الملابس والأحذية والفاكهة والألعاب واللحوم والجلود وغيرها من المواد الزراعية والحيوانية.

الأرجنتين ـ هي ثالث دولة منتجة للطحلب البحري ولديها مصنع لهذه

المادة يعتبر الأول من نوعه من الناحية التقنية (التكنولوجية)

وتكرر الأرجنتين وتستهلك كامل إنتاجها البترولي الذي يبلغ حوالي ٢٥ مليون متر مكعب سنويا.

إن استهلاك الفولاذ والطاقة الكهربائية هما من مؤشرات التطور، والأرجنتين تحتل المرتبة السادسة في مجال استهلاك الفولاذ في نطاق الطاقة الكهربائية بين دول أوروبا وأمريكا اللاتينية حسب إحصاءاتها.

تطورها التاريخي وسياستها:

وصل البحار الاسباني خوان دياس دي سوليس إلى شواطىء الأرجنتين الشرقية عام ١٥١٦ م ونزل في جزيرة صغيرة في نهر ريودي لا بلاتا (النهر الفضي) وفي عام ١٥٢٧م قام برحلة مماثلة كل من ماجلانس وسيباستيان كابوتو.

وقد كانت محاولة بيدرودي مندوسا عام ١٥٢٦م لتأسيس مستعمرة في بوينس آيرس فاشلة إذ أن الهنود الأمريكيين وهم السكان الأصلاء شنوا عليها هجوماً ساحقاً وهدموها. وقد عاد وتمكن من تأسيس المدينة للمرة الثانية.

وخلال المئتين وخمسين سنة التي تلت ذلك كان تطور المنطقة ضئيلاً جداً وكان نائب ملك اسبانيا في بيرو يسيطر على كل من أمريكا الجنوبية التي تحتلها اسبانيا وكان النظام التجاري في الإمبراطورية الإسبانية يقيد النمو الاقتصادي في المستعمرات الأرجنتينية كما أن صعوبة مراقبة هذه المستعمرات من بيرو وتكثيف التجارة الخفية مع انكلترا وغيرها من البلدان الأوروبية كانت حافزاً لإنشاء مركز نائب حاكم النهر الفضي عام ١٧٧٦م.

وكان لهذا الحدث أثر كبير في تحقيق تطور سريع لبيونس آيرس. غير أن اشتباك اسبانيا بالحرب ضد نابليون كان حافزاً لانكلترا على الزحف عام ١٨٠٦م لغزو بوينس آيرس مما جعل سكان المدينة يستعدون للدفاع عنها،

بعد أن فر نائب ملك اسبانيا من المدينة.

وقد تمكن سكان المدينة من دحر الجيوش البريطانية التي قامت بهجوم آخر عام ١٨٠٧م ولكن القوات الوطنية حررتها مرة ثانية. وكان لهذين الانتصارين بالإضافة للثقة التي اكتسبوها من هذه التجربة أثر فعال في الأحداث التي قادت البلاد إلى ثورة ٢٥ مايو سنة ١٨١٠م وهو اليوم الذي تحتفل فيه الأرجنتين دائمًا بعيد حريتها.

ففي ذلك اليوم اختارت الجمعية الوطنية لجنة لتشرف على الحكم في البلاد باسم الملك «فرناندو السابع» الذي كان نابليون قد خلعه عن عرش اسبانيا.

وفي ٩ يوليو عام ١٨١٦ أعلن الاستقلال التام عن اسبانيا وكانت هذه الأحداث جزءاً لا يتجزأ من تاريخ كافة بلدان أمريكا الجنوبية الإسبانية، حيث تبوأ الجنرال خوزيه دي سان مارتين مكاناً خالداً في تاريخ الأرجنتين من خلال الحروب التي شنها ضد الجيوش الإسبانية في بيرو وتشيلي.

لم تكن طلائع الاستقلال الأرجنتيني تبشر بخير عميم نتيجة نشوب حرب أهلية بين محبذي السلطة المركزية في بوينس آيرس والزعماء السياسيين في الولايات الداخلية الذين كانوا يرغبون في إقامة اتحاد (فدرالي) يرتكز على مزيد من الانفتاح. وقد عمت البلاد سنة ١٨٢٩م حالة من الاستقرار النسبي عندما تسلم زمام الحكم خوان مانويل دي روساس حتى عام ١٨٥٢م. ولكن تصلب نظام روساس لم يكن كافياً لإزالة التوتر القائم بين العاصمة والولايات الداخلية مما أدى إلى سيطرة بعض الزعماء على زمام السياسة لسنوات عديدة وسعيهم لإقامة تحالفات سياسية بغية الوصول إلى سدة الحكم.

وعلى أثر إعلان دستور عام ١٨٥٣م عاشت الأرجنتين عهداً من الإزدهار والإستقرار. فالهجرة وتوظيف رؤوس الأموال الأجنبية والصناعات الجديدة

والحرب ضد الهنود الأمريكيين وما نتج عنها من استثمار مساحات شاسعة من الأراضي ومد خطوط السكك الحديدية والتنوعات الجديدة في الاقتصاد غيرت طبيعة الجمهورية الجديدة بشكل جذري.

وقد أخذت أهمية المدن القديمة في المنطقة الغربية من البلاد والتي كانت تركز غناها على ثروة مناجم المستعمرات الإسبانية بالتضاؤل بينما أخذت مدينة بوينس آيرس بالنمو والإزدهار وتعزيز سلطتها وتثبيت ثقافتها.

وقبل صدور قانون التصويت السري، تعاقب على الحكم عدد من رؤساء الجمهورية المنتمين إلى حزب المحافظين. وقد عزي النجاح الذي رافق فترة حكمهم إلى قدرة التنظيم الإداري الذي أظهره زعماء الولايات الموالين لهم. وبعد إقرار التصويت السري انتشرت الأحزاب السياسية الجديدة.

غير أن تدهور الأوضاع السياسية وعدم أهلية الحكومة للسيطرة على الموقف أدى إلى قيام انقلاب عسكري تبعته انقلابات أخرى على رؤساء عسكريين ومدنيين من ذوي الميول المحافظة. فكان ذلك فاتحة عهد نفوذ العسكريين المتصاعد في حياة الأرجنتينيين السياسية.

وقد التزمت الأرجنتين موقف الحياد طوال سنى الحرب العالمية الثانية انطلاقا من الظروف الخاصة التي كانت تتميز بها، ونظرا لنوعية المصالح وطبيعة الفئات المتحاربة، وبالتالي لما كانت تجنيه من فوائد مادية تعود بالخير على البلاد من خلال تزويد الفرقاء المتحاربين بالمواد الغذائية ولكنها أعلنت الحرب أخيراً على المحور.

العهد البيروني:

من خلال هذه الفترة بدأ العقيد «خوان دومينجو بيرون» حياته السياسية حتى تم انتخابه رئيسا للجمهورية عام **١٩٤٦**م. ويرتبط قسم كبير من تاريخ الأرجنتين الحديث بشخصية وأعمال هذا الرجل الذي حاز على تأييد

جماعات كبرى من الشعب، وبصورة خاصة الفئات العمالية والطبقة المتوسطة ولكنه كان عرضة لانتقادات لاذعة من الفئات المحافظة. وكانت البلاد بعد الحرب العالمية الثانية تملك احتياطياً ضخماً من الذهب فوجه بيرون كل اهتمامه شطر الاصلاحات الاجتماعية والعمالية، وقام بتأميم سكك الحديد وغيرها من الخدمات التي كانت في أيدي الدول الأجنبية مما زاد في ترسيخ الشعور الوطني في حقل الاقتصاد الذي كان كما هي الحال اليوم من النقاط الرئيسية الهامة التي تؤخذ بعين الاعتبار.

غير أن الحالة الاقتصادية الدولية التي أمنت الإزدهار الأرجنتيني خلال حقبة من الزمن في فترة ما بعد الحرب، لم تدم طويلاً، فالأرجنتين التي كانت تملك احتياطياً زراعياً وافراً لم تستطع التعويض عن انخفاض أسعار ذلك الاحتياطي بزيادة تصنيعها أو بتنويع أسواقها.

وفي سنة ١٩٥٥م حدث انقلاب عسكري أطاح بحكم بيرون الذي فر إلى الخارج ثم استقر في إسبانيا

وفي السنوات التالية، انقسمت الأحزاب السياسية على نفسها، مما أدى إلى انتقال الحكم المدني إلى الأقلية حيث تكررت الانقلابات العسكرية، ففي سنة ١٩٦٦م قامت حركة عسكرية أطاحت بحكم الرئيس «ايليا» أعقبتها فيما بعد انقلابات أخرى، غير أن تجربة الحكومات العسكرية لم تأت بالفائدة الإيجابية المتوخاة فكانت عرضة للانتقاد الشعبي.

وبدأت حملة الإرهاب في المدن سنة ١٩٧٠م وهدفها الأول استبدال الحكم العسكري بحكم مدني والهدف الثاني عودة اللواء بيرون. وقد تأكد الرئيس «لانوسي» من عدم المفر من ذلك، فأعلن عزمه على إجراء انتخابات شرعية وعلى السماح للحزب البيروني بالاشتراك فيها فكانت نتيجة الانتخابات التي تمت سنة ١٩٧٣م فوز مرشح الحزب البيروني (هيكتور كامبورا) الذي أصبح رئيساً للجمهورية في ٢٥ مايو ١٩٧٣م. وبعد عودة بيرون إلى البلاد في ٢٠ يونيو عام ١٩٧٣م استقال كامبورا من الرئاسة بعد

ذلك بقليل من الزمن، بعد أن دعا إلى انتخابات رئاسية جديدة.

وقد أسفرت هذه الانتخابات التي جرت في سبتمبر من تلك السنة عن فوز «بيرون» كما كان منتظراً فاستعاد رئاسة الجمهورية للمرة الثالثة في ١٢ أكتوبر من العام نفسه واختار زوجته «ماريا استيلا مرتينس دي بيرون» نائبة له.

وبعد عودة الحكم المدني إلى ادارة شئون البلاد ساءت العلاقات بين اليسار واليمين في الحزب البيروني الحاكم فحاول بيرون الإبقاء على الوحدة في صفوف حزبه ولكنه لم يستطع لأن نفوذ اليمين أخذ بالتصاعد في الإشراف على شئون السلطة مما حول اليسار إلى عنصر ساخط.

ومات بيرون في أول يوليو عام ١٩٧٤م دون أن يوفق في مصالحة الطرفين المتنازعين في حزبه وتسلمت زوجته شئون الرئاسة ولكنها فشلت في إدارة دفة الحكم، مما حمل فئة من يسار الحزب البيروني إلى الإعلان بأن حكومة زوجة بيرون لا تقوم بتنفيذ سياسة اللواء بيرون وأنها لا تلقى دعم الأكثرية الشعبية، فانتقلت هذه الفئات إلى العمل في الخفاء لمحاربة الحكومة.

وازدادت الحالة الاقتصادية سوءاً وتبعتها إضرابات ومشاغبات وأخذت الصحافة والرأي العام يوجهان الانتقادات إلى الحكومة، وخلال أشهر طويلة كان حديث الأوساط السياسية والاجتماعية بأن انقلابا عسكرياً أصبح أمراً وشيكاً، إلى أن كان يوم ٢٤ مارس عام ١٩٧٦م فهبت القوات المسلحة واستولت على الحكم بعد أن ألقت القبض على الرئيسة وعدد كبير من المسؤولين، وألفت مجلساً عسكرياً مكوناً من قادة الأسلحة الثلاثة (الجيش والبحر والجو) وشكلوا وزارة مؤلفة من ستة عسكريين ومدنيين اثنين. وفي ٢٩ مارس أقسم القائد الأعلى للجيش اللواء خورخي رافائيل فيديلا اليمين الدستوية وتولى رئاسة الجمهورية.

نظام الحكم :

ينص الدستور الأرجنتيني على أن نظام الحكم هو جمهوري اتحادي أي (فدرالي) على غرار نظام الولايات المتحدة. فهناك حكومة (فدرالية) مركزها العاصمة و ٢٣ ولاية لكل منها حكومتها وإدارتها الذاتية. غير أن نظام الحكم العسكري الحالي أعلن حل مجالس النواب (الفدرالية) والأقليمية واستبدال الحكام والوزراء بموظفين عسكريين.

السياسة الخارجية :

اتبعت الأرجنتين خلال الحكومات البيرونية السابقة، سواء أكان ذلك في الداخل أم في الخارج، سياسة أسماها بيرون (سياسة الموقف الثالث)، «أي في منتصف الطريق بين الرأسمالية والاشتراكية وقد أصبح هذا الموقف على صعيد السياسة الخارجية موقفاً استقلالياً قوياً.

والحكومة العسكرية التي تسلمت الحكم عام ١٩٦٦م لم تختلف كثيراً عن سابقاتها بل اتبعت سياسة ميالة نحو الغرب. غير أن عودة الحزب البيروني إلى الحكم عام ١٩٧٣م أعاد تطبيق منهج السياسة المستقلة.

وقد أنشئت علاقات دبلوماسية مع بعض البلدان الشيوعية بما فيها حكومة كوبا وسعت الأرجنتين لتوطيد علاقاتها مع بلدان العالم الثالث وانضمت إلى مجموعة دول عدم الإنحياز في سبتمبر من عام ١٩٧٣م.

ورغم كون هذه القرارات لم تلغ بعد فإن اللجنة الحاكمة الآن تعتبر أن البلاد تسير في إطار التقاليد الغربية المسيحية، غير أن السياسة الخارجية للحكومة الجديدة تولي اهتمامها لتقوية الصلات مع بلدان أمريكا اللاتينية المجاورة «والتي يحكمها كلها أو أغلبها عسكريون» وتعمل على استمالة رأس المال الغربي بزيادة العلاقات التجارية التقليدية مع أوروبا والسعي وراء أسواق جديدة في أوروبا الشرقية وآسيا لتصريف موادها الأولية.

ومن بلدان أمريكا اللاتينية المجاورة للأرجنتين تحتل البرازيل المركز الأول

في أهميتها وعلى الرغم من أنه ليست هناك مشكلات ثنائية هامة بين البلدين فقد تجلت دائماً روح المنافسة بينهما من أجل تثبيت نفوذهما في الشئون القارية. وقد تعتبر سياسة الحكومة الأرجنتنية في توثيق الصلات مع جيرانها شكلاً من أشكال التوازن مع النفوذ البرازيلي.

أما علاقات الأرجنتين مع تشيلي فقد كانت علاقات وثيقة ضمن المعقول على الرغم من أن الحكومة لا ترغب في إظهار قوة الصلات مع نظام حكم (الرئيس اللواء بينوتشيه) في تشيلي غير أن هذه العلاقات أخذت بالتوتر مؤخراً بسبب النزاع القائم حول الحدود في منطقة قناة (البيجل) وبشأن ملكية بعض الجزر فيها على أثر صدور قرار التحكيم البريطاني الذي كان لصالح تشيلي.

أما علاقاتها بجارتيها الأخيرتين بوليفيا والباراجواي، فهي علاقات جيدة ولا مشكلات ذات أهمية معهما، حتى إن هذين البلدين المفتقرين إلى مخرج نحو البحر حصلا على ترخيص من الأرجنتين بإقامة مناطق حرة لهما في مرفأ «روساريو» الأرجنتيني.

ويعود تاريخ تأسيس جمورية الأوروجواي جارة الأرجنتين أيضاً كدولة مستقلة إلى القرن التاسع عشر بسبب الضغط البريطاني ولكي تكون هذه الدولة حداً فاصلاً بين الأرجنتين والبرازيل، أما العلاقات مع الأوروجواي فجيدة الآن بعد أن مرت بفترة من التوتر.

وخلال الحكم البيروني كانت العلاقات قائمة مع الولايات المتحدة على الرغم من التوتر الشديد الذي كان سائداً آنذاك بين البلدين. فقد كانت الشركات التجارية وأرباب العمل الأمريكيون عرضة لأعمال العنف الإرهابي مما أضطر الكثير من العاملين فيها إلى مغادرة البلاد.

وبالرغم من تحسن العلاقات نسبياً بين البلدين إلا أنها تمر حالياً بظروف متوترة بسبب الضغط الذي تمارسه الولايات المتحدة حول قضية حقوق

الإنسان واتهامها الأرجنتين بانتهاك هذه الحقوق، فقطعت المساعدات العسكرية الأمريكية عنها.

أما بريطانيا فإن الأرجنتين تحافظ على علاقات تجارية تقليدية متينة معها حيث توجد فيها جالية بريطانية كبيرة. ويتخلل هذه العلاقات خلاف طال أمده بسبب موضوع السيادة على جزر «مالفيناس جزر فوكلاند» مما أدى إلى سحب السفيرين في فبراير ١٩٧٦م ثم عادا وباشرا تبادل السفراء ثانية عام ١٩٧٩م حتى يمكن مواصلة المفاوضات حول تلك الجزر.

خاتمة

رغم كون الأرجنتين تعتبر من الدول ذات القدرة الضخمة في إنتاج المواد الغذائية سواء الزراعية أو الحيوانية، فإنها تعاني من ارتفاع نسبة التضخم على قلة عدد سكانها الذي يقارب الـ ٢٧ مليون نسمة كما سبق.

لقد حاولت الحكومة الحالية معالجة هذا التضخم في الأسعار، ولكنها لم تتمكن من الوصول به إلى النسبة المعقولة.

وإن سياسة الحكومة الحالية في ترك الأسعار حرة تحددها نسبة العرض والطلب قد شجع على رفع الأسعار، كما أن طريقة السير على الزيادة النسبية المركبة للأسعار شهرياً والتي تتراوح بين ٥٪ و ٨٪ وفق ما تعلنه الحكومة شهرياً والتي تصل سنوياً إلى حوالي ١٢٠٪ قد أضعفت القوة الشرائية للعملة المحلية ـ ولولا ما قامت به الحكومة الأرجنتينية الحالية من تقييد زيادة سعر الدولار وتحديده إياها شهرياً لأصبحت العملة المحلية في وضع يجعل الشعب يفقد ثقته في عملته.

إن تحديد سعر الدولار قد أوجد صعوبات كبيرة لعمليات التصدير للبضائع الأرجنتينية، إذ فقد قدرتها التنافسية للبضائع الأجنبية. ونتيجة لذلك فقد طالب المنتجون الصناعيون الأرجنتينيون بتحديد حجم الواردات حتى لا تقع المنتجات الأرجنتينية في كساد تام نظراً لارتفاع سعرها عن أسعار البضائع المستوردة.

ولقد تم تعيين اللواء فيولا رئيساً للجمهورية اعتباراً من مارس ١٩٨١م، وقد يقوم وزير اقتصاده الجديد بإجراء تعديل ـ ليس أساسياً ـ في البرنامج الاقتصادي الذي وضعته القوات المسلحة والمطبق حالياً ـ سعياً منه في معالجة

مشاكل الساعة الاقتصادية.

ويعتمد جزء مهم من اقتصاد الأرجنتين على تصدير الماشية من الأغنام والخيول والماعز وتقوم عليها صناعة حفظ اللحوم وصادرات الجلود والصوف وتشمل ثروتها الزراعية السكر والقطن ـ أما ثروتها المعدنية فتتمثل في الذهب والنحاس ـ ولكن مع الاضطرابات السياسية الكثيرة التي وقعت في البلد وسوء الإدارة والتنظيم فقد عانت أزمات اقتصادية وتعتبر من أكثر البلاد المدينة في العالم إذ بلغ مجموع ديونها حوالي (٤٥) بليون دولار.

فهي بهذا ثالث دولة في العالم من حيث الديون التي عليها بعد البرازيل التي هي الأولى في هذا الأمر والمكسيك التي هي ثانية الدول الأكثر رزوحاً تحت الديون في العالم كله.

الإسلام والمسلمون في الأرجنتين

دخول الإسلام إلى الأرجنتين:

في أواخر القرن الميلادي الماضي وأوائل القرن الحالي شهدت أمريكا الجنوبية موجات من المهاجرين العرب الذين اضطرتهم ظروفهم المعيشية في بلادهم إلى التوافد على هذه المنطقة النائية بحثاً عن آفاق جديدة وأسباب للمعيشة أكثر وأحسن. ومعظم هؤلاء من أصول لبنانية وفلسطينية وسورية وقد وصلت الأغلبية العظمىٰ منهم إلى مواني‌ء في الأرجنتين والبرازيل وفنزويلا ثم توزعوا في مختلف أنحاء أمريكا الجنوبية.

وقد وصل أول المهاجرين المسلمين منهم إلى الأرجنتين حوالي عام ١٨٦٠م وكان معظمهم ممن ليس لديهم قسط من الثقافة والتعليم حتى إن بعضهم يجد صعوبة في القراءة والكتابة كما أن معلوماتهم عن الإسلام قليلة الأمر الذي يجعلهم أقل مناعة ضد الذوبان وهم يعيشون وسط بيئات ومجتمعات مخالفة بل مناهضة لدينهم من حيث اللغة والدين وطريقة الحياة والعادات حتى إن السلطات في بعض الأحيان كانت لا تعترف بأسمائهم واسماء عائلاتهم الإسلامية بحجة أنها لا تعرفها وأنها غريبة مما ساعد على إذابة شخصيتهم الإسلامية.

وتفاقم أثر هذه الحالة المزرية حينما نقلت إلى الجيل الثاني وزاد تأثيرها سوءاً بالنسبة للجيل الثالث الذي أصبح لا يعرف عن الإسلام شيئاً إذا كان من أم من أصل إسلامي أما إن كان من أم غير مسلمة فإنه قد ذاب بالفعل وكذلك أولاد بنات المسلمين اللائي تزوجن من غير المسلمين.

هذا إلى كونهم نشأوا في جو ثقافي بعيد كل البعد عن الإسلام بل هو معادٍ له، بأصوله ومبادئه التي جاءت إلى هذه البلاد في الأصل من جنوب أوروبا في أول الأمر وبخاصة في إسبانيا حيث كانت آنذاك حديثة عهد بالفورة التعصبية ضد الإسلام إثر القضاء على المسلمين في الأندلس.

حتى أصبح النشء الجديد لا يعرف بالفعل من الإسلام إلا اسمه

بخلاف المسيحية التي يراها رأي العين ويسمع الدعاية لها في كل وقت ويرى أماكن العبادة فيها أينما توجه.

إضافة إلى ما انتشر في المدنية الحديثة ومنها هذه المنطقة من دعاية للمادية، والخروج عن الأديان بصفة عامة.

ورغم هذه التيارات الجارفة التي تهدد بانقراض المسلمين في تلك المنطقة، والقضاء على أية فرصة للابقاء على الإسلام هناك فضلاً عن امتداده وانتشاره. فقد تمكن عدد من الأخوة المسلمين فيها من الصمود في وجه هذه العقبات، واستمروا على مقارعة الصعاب رغم بعد الديار، وقلة الأنصار، فبقوا على دينهم، وإن لم يكونوا على درجة من العلم بفروعه أو على فقه فيه.

فأنشأوا جمعيات إسلامية كان يعتروها الضعف في بعض الأحيان، وكان أعدى أعدائها الجهل بالدين، ومع ذلك فقد عاشت تلك الجمعيات في بعض المدن الأرجنتينية التي يتمركزون فيها.

وتقلل الموسوعات والكتب النصرانية عددهم على حين كانت المصادر الإسلامية في بلدان المسلمين الرئيسية بمعزل عنهم وعن معرفة عدد المسلمين في هذه البلاد فقد حاولت المصادر النصرانية تقليل عددهم إلى حد أنها ذكرت أنهم لا يتعدون (٥٨) ألف نسمة فقط في الوقت الذي يثبت فيه الأخوة المسلمون هنا أن عددهم يبلغ (٤٨٦) ألف شخص، بل ذكرت المصادر الإسلامية من داخل الأرجنتين أن المسلمين في البلاد يبلغ مجموعهم (٧٥٠) ألف شخص ولا شك في أن هذا يشمل الذي تم ذوبانهم مع أسرهم.

والأغلبية العظمى من هؤلاء المسلمين هم من العرب من أصول لبنانية وفلسطينية وسورية ويقطن معظمهم في العاصمة بيونس آيرس والمناطق المجاورة لها وانتشر الباقون في مناطق أخرى وفي أماكن بعيدة بحيث لم يكن بينهم وبين المنظمات الإسلامية أي اتصال، وبعضهم لا يقومون بالواجبات

الإسلامية لعدم وجود من يرشدهم ويبصرهم في أمور دينهم.

وأحوال المسلمين المادية جيدة وفيهم عدد من الأثرياء وسمعتهم طيبة في البلاد وهم محبوبون من الشعب الأرجنتيني بصفتهم عرباً ـ فالأرجنتينيون لا يفرقون بين المسيحيين والمسلمين من العرب لضعف المظاهر الإسلامية في هذه البلاد وتسود روح التعاون أو على الأقل عدم العداء بين المسلمين والمسيحيين العرب في الأرجنتين إلا أن الاتجاهات السياسية التي وفدت إلى هذه البلاد مع العرب المهاجرين أو عن طريق مذاهب بعض السفارات العربية قد فرقت بينهم وإن لم يكن ذلك بالحدة التي هي موجودة عليها في أماكن أخرى من العالم.

الجمعيات الإسلامية:

المركز الإسلامي: يقع في حي سانت كريستوفر في منطقة هامة من العاصمة بوينس آيرس ويتألف من طابقين وطابق تحت الأرض جعلوا في الطابق الأعلى مسجداً هو قاعة متوسطة وفيه بعض المرافق الأخرى لعقد الزواج وفي الطابق الأرضي مكتبة أسموها مكتبة محمد عبده لأن نواة كتبها كانت هدية من وزارة الأوقاف في مصر.

وفي الطابق الثاني مساكن للخدم من المسلمين وفناء معد للعب الأطفال الذين يحضرون مع أهلهم وهناك مدرسة صغيرة في المركز وفي الطابق الذي تحت الأرض قاعة واسعة للاجتماعات فيها ركن لتجهيز الجنائز.

وهذا المبنى تملكه جمعية المركز الإسلامية اشترته بمبلغ كبير ولكنه الآن يساوي أكثر من ذلك وهو جيد البناء إلا أنه ضيق وليس فيه مسجد مستقل.

وكان الشيخ إرشاد أحمد الأعظمي وهو هندي تعاقدت معه دار الافتاء في المملكة وأرسلته للإرشاد والدعوة في الأرجنتين يعمل في هذا المركز مرشداً ومدرساً وقد أرسلت إليهم الرابطة منذ عهد قريب الأستاذ يعقوب صيام وهو أردني جامعي تصحبه زوجته التي ينتظر أن تساهم في تعليم المسلمات أيضاً.

ومن أوجه النشاط التي يمارسها المركز إقامة الصلوات وتنظيم الحفلات في المناسبات الدينية وإجراء عقود الزواج وإشهار إسلام المسلمين الجدد والرد على استفسارات واستفتاءات الناس حول مختلف المسائل الإسلامية، إضافة إلى استخدام مختلف وسائل الأعلام من التلفاز والراديو وغيرهما لنشر الدعوة الإسلامية وزيارة العائلات الإسلامية وإنشاء لجنة للدعوة الإسلامية أعضاءها من الشباب المسلم الواعي وذلك من قبل إمام المركز.

وعنوان هذا المركز

ARGENTINA TEL 97 3Z77

CENTRO ISLAMICO DE LA REPUBLICA ARGENTINA
AV. SAN JVAN 30531 - 1233 BVENOS AIRES

أرض المسجد الجامع:

اشترى المركز أرضاً غالية الثمن نفيسة الموقع على شارع رئيسي (أطول شارع في العالم) في حي غال وقد شاهدنا الأرض في هذا الموقع الهام قد كتبوا عليها لافتة واضحة بأنها أرض المركز الإسلامي ويريدون بناء مسجد جامع فيها عالي المنابر تكون فيه قبة ظاهرة ويكون من معالم بوينس آيرس العاصمة.

وقد اشتروا أرضه بثمانمائة ألف دولار ويقولون إنها الآن تساوي مليوني دولار ومساحتها ألفان وأربعمائة متر مربع وقد شجعناهم على أن يكون بناء المسجد لائقاً وأن يكون مظهره في هذه المدينة التي يكثر فيها رفع شعارات المعابد من مسيحية ويهودية إسلامياً عالياً مشرفاً ونصحناهم بأن يبدؤا العمل على هذا الأساس حتى إذا احتاجوا إلى معونة إخوانهم في المملكة العربية السعودية فإنه يمكنهم أن يطلبوها ولكن بعد أن ينفقوا ما عندهم من نقود وأخبرناهم أن المملكة ستبادر في هذه الحالة إلى مساعدتهم على اتمامه كما هي

عادتها الحميدة المتبعة في المساعدة على تشييد المساجد والمدارس الإسلامية في كل أنحاء العالم.

أما أن يطلبوا المعونة على ذلك الآن وقبل أن يبدؤا بالعمل فذلك مما لا يؤمن معه أن يحصل للمشروع ما يعوقه فلا ينفذ ـ فوافقوا على ذلك.

وإذا تم بناء هذا المسجد العظيم فإنه سيكون أول مسجد مستقل في العاصمة بوينس آيرس.

المدرسة العربية:

هذه مدرسة عربية إسلامية كما كتبوا اسمها على لافتة فوق مدخلها غير أن أكثر القائمين عليها لا يعرفون العربية لأنهم من أبناء المسلمين الذين ولدوا في هذه البلاد. قابلنا منهم الأستاذ أحمد قبلان والسيدة / عدلة محسن وكلاهما لبناني الأصل وهي تطبق المنهج الحكومي وتعطي دروسا إسلامية وعربية لطلابها ومستواها ابتدائي وإعدادي وهي تدرس بالإسبانية بالنهار وبالعربية في الليل ولذلك تعترف الحكومة بشهاداتها.

ومبناها ملك للمدرسة وعدد الطلبة فيها مائة وخمسون طالباً فيهم نسبة من أبناء المسيحيين العرب يتعلمون العربية ومبادىء الدين الإسلامي مثل أبناء المسلمين.

وقالوا: إن الدراسة في المدرسة مجانية وإن المدرسة تعتمد بعد الله تعالى على مساعدات المملكة العربية السعودية وعلى ما يتبرع به المسلمون في هذه البلاد ـ ويدرس فيها الأخ إرشاد أحمد مبعوث دار الافتاء في المملكة.

وكانت صلاة الجمعة في مدينة بوينس آيرس مقتصرة قبل ذلك على المركز الإسلامي إلا أنهم أخذوا الآن يقيمون صلاة الجمعة في المدرسة العربية هذه أيضاً.

حركة الشباب المسلم :

هي حركـة صغـيرة ليس لها مقـر خاص بها وإنما تجتمع في مقر المركز الإسلامي في العاصمة بوينس آيرس وتعقد اجتماعاتها هناك .

قابلنا من أعضائها الأخ (ريكاردو البرتو سليمان) وقال إن هذا هو اسمه الـرسمي ولـه اسم إسلامي غير رسمي هو (جمال الدين) وقال : إن عدد أعضاء الجمعية ثلاثون عضواً .

الجمعية اليبرودية الخيرية :

أسسهـا في الأصل المهاجرون من بلدة يبرود السورية ثم انضمت إلى المركز الإسلامي أخيراً أو تعاونت معه ـ اجتمعنا برئيسها خالد قصاب وهو تاجر نشيط واطلعنا على مشروع لها ضخم مؤلف من خمسة طوابق اكتملت صبا ولم تكتمل كلها ويتبعها مسجد وناد رياضي ومطعم وقد اتفقت أخيراً مع المركز الإسلامي على أن يساعدها المركز في بناء مسجد رسمي أو ظاهر البناء ذي قبة ومنارة فاجتمعت جهود الفريقين على ذلك وهم جادون في بناء هذه المؤسسة المهمة التي سبق الكلام عليها في اليوميات وجميع المنتسبين إليها من أهل السنة ويبلغ عدد أعضائها حوالي ١٣٠٠ عضو مشترك في الجمعية .

جمعية الصداقة الأرجنتينية الإسلامية :

تألفت هذه الجمعية لغرض تنظيم المحاضرات لنشر الردود على المفتريات على الإسلام والعروبة التي تنشر في الصحف والمجلات التي أغلبها لليهود فيها نفوذ كبير وعنوانها :

ASOCIACION DF AMISTAD ARGEINTINO ISLAMICA

جمعية الاتحاد الإسلامي :

موجـودة في مدينـة الـرزاريو من محافظة سانتافي، وتبعد عن العاصمة بمسـافة ٣٥٠ كيلو متراً ويبلغ عدد أعضائها حوالي ٢٨٠ عضواً من أهل

السنة ومن الشيعة. عنوانها:

LIGA ISLAMICA

T.GORREOS 330

AV. A.DELVALLE, 8H

7620 BELCARCE- FCIA - BS - AS.

الجمعية العربية الإسلامية في (مندوسا)

وتبعد عن العاصمة بحوالي ١٢٠٠ كيلو متر وعدد أعضاء هذه الجمعية في الوقت الحاضر حوالي ٣٠٠ عضو مشترك جميعهم من أهل السنة وتلقت هذه الجمعية مساعدة من المملكة العربية السعودية لبناء مقبرة للمسلمين

عنوانها: SOCIEDAD ARABE ISLASMICA

R.F.DE SAN MARTIN 1933 - TEL. 256711 MENDOSA0

وهي بحاجة إلى مساعدة لبناء مقر الجمعية المحتاج للترميم.

مركز الدراسات الإسلامية في بوينس آيرس:

CENTRO DE ESTUDIOS ISLAMICOS

BUENOS AIRES ROJAS 6 - 2 OFC.1

تجمع الشبيبة المسلمة:

وهذه جمعية مقرها مدينة (قرطبة) الأرجنتينية وعدد المشتركين فيها حوالي مائة مشترك وهي حديثة التكوين.

جمعية الاتحاد العربي الأرجنتيني للغرب:

هي جمعية موجودة في ضواحي العاصمة (بوينس آيرس) غالب أعضائها من أهل السنة ولها نشاط غير واسع.

الجمعية العربية الإسلامية:

هذه الجمعية موجـــودة في مدينـــة قرطبـة التي ينـطق بها الأرجنتينيون

(كوردوبا) وتبعد عن العاصمة بحوالي ٦٠٠ كيلو متر

ويبلغ عدد المشتركين في هذه الجمعية مائتين وعشرين عضواً مشتركاً فهم خليط من أهل السنة ومن الشيعة.

وثمة مراكز وجمعيات إسلامية أخرى للدروز والعلويين ولأهل السنة في العاصمة وفي كل المدن التالية: توكومن - فللاكاركوس باز - جوزي أنجنردس - كوسبسيونارنيالس - هيدلجو.

التحديات التي يواجهها المسلمون في الأرجنتين واحتياجاتهم:

أولها: كما قلت: البعد عن الالتزام الكامل بالإسلام والانصهار في الحياة الأرجنتينية المخالفة للإسلام لقلة معلوماتهم عن الدين وعدم احتكاكهم بالمجتمعات الإسلامية، وأقرب دليل على ذلك انتشار زواج الفتيات المسلمات بالنصارى وقلة عدد الحجاج الوافدين من هذه البلاد.

ثانياً: انتماؤهم إلى بعض التيارات الفكرية والمبادىء المخالفة للإسلام.

ثالثاً: تأثير الدعوات المنحرفة المنتسبة إلى الإسلام في نشر الشبه الدينية وإثارة الفتن والفرقة بين المسلمين وتشويه سمعة البلاد الإسلامية أمامهم.

رابعاً: قوة تأثير اليهود على مختلف مناحي الحياة في البلاد إذ أنهم يعتبرون أكبر جالية يهودية في أمريكا الجنوبية وخامسة جالية يهودية قوة بعد اليهود في فلسطين المحتلة والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وفرنسا ويبلغ عددهم حوالي خمسائة ألف (٣٥٠) ألفاً منهم يسكنون في العاصمة بيونس آيرس وضواحيها - وهم يسيطرون على وسائل الأعلام ولهم (٦٠) كنيساً و (٩٠) مدرسة مستقلة.

خامساً: اليسارية العربية المتمثلة بالدعوات البعيدة عن الدين كالاشتراكية والقومية المنافية للدين وهي تغذيها بعض السفارات

العربية والصحف والكتب والمنشورات الوافدة من بعض البلدان العربية إلا أنها ليست من الشدة والتأثير مثلما عليه الحال في فنزويلا لذلك يمكن تلافي تأثيرها السيء على أبناء المسلمين بالعمل الإسلامي الجاد المخلص.

سادساً : الماسونية : وهذه أخطر على المسلمين من اليهود لأنها تأتي إليهم متقنعة بقناع الإنسانية والإخاء والمساواة والتعاون على المصلحة المشتركة إلا أن الذي يخفف من وقعها أن معتنقيها من أبناء المسلمين يمكن إبعادهم عنها إذا شرحت لهم حقيقة أمرها وأنها خطر على الإسلام وأن أصلها من اليهود أرادوا بها أن يخدعوا أبناء المسلمين كما جربنا ذلك في أبناء المسلمين في فنزويلا والبرازيل الذين قطع كثير منهم علاقاتهم بها عندما عرفوا بمنافاتها للدين الإسلامي . ومثل هذا يقال عن نوادي الروتاري .

النشاط القومي واليساري في الأرجنتين

(١) الحزب السوري القومي الاجتماعي:

كان هذا الحزب قد فتح فرعاً له في الأرجنتين في مطلع الأربعينات عندما زار هذا البلد مؤسس الحزب في لبنان انطون سعادة وقد قوي فرع الأرجنتين بعد إعدام مؤسس الحزب فانضم إليه عدد من المهاجرين السوريين وأصبح يتمتع بنفوذ وتأثير في أوساط الجالية، وفي عام ١٩٥٧م حدث انشقاق في الحزب في لبنان وسوريا على أثر اغتيال العقيد السوري عدنان المالكي فانقسم فرع الأرجنتين أيضاً على نفسه وقام منه فرعان يحملان الاسم نفسه ولكنهما نادراً ما يلتقيان في مواقفهما العامة وفضل بعض الأعضاء الإنسحاب من الحزب.

وكان هذان الفرعان يتقاربان بين الحين والآخر كلما حدثت محاولات للتوحيد بين جناحي الحزب في لبنان وهما جناح «عبدالمسيح» الذي يرأسه حاليا الدكتور انطوان أبو حيدر وجناح «أسد الأشقر» الذي يرأسه حاليا إنعام رعد.

فالجناح الذي يرأسه انطوان أبو حيدر وقف ضد الحرب الأهلية في لبنان واستنكر الاقتتال الداخلي ورفض حمل السلاح في وجه أي من الأطراف المتنازعة على الساحة اللبنانية كما أيد العراق في حربه ضد إيران وكذلك كانت الحال بالنسبة لفرع الأرجنتين التابع له الذي وقف المواقف نفسها وعلاقاته بالسفارات العربية هنا هي علاقات معتادة.

أما الجناح الذي يرأسه انعام رعد فقد شارك في الحرب اللبنانية إلى جانب الحركة الوطنية اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية وعلاقته الحالية مع

سوريا قوية وكذا مع ليبيا وهذه هي مواقف الفرع التابع له في الأرجنتين وقد زاد في هذه العلاقة قوة أن أكثرية أعضاء الفرع السابق هم من المهاجرين السوريين.

يبلغ عدد أعضاء الفرع الأول (التابع لأبي حيدر) العاملين في الأرجنتين حوالي ٢٥ عضوا وكان هذا الفرع يصدر مجلة دورية اسمها النهضة توقفت عن الصدور منذ حوالي السنتين وهو يصدر بين الحين والآخر بيانات للتعبير عن رأيه كبيان التأييد للحرب ضد إيران الذي لم يتضمن التأييد المطلق لحكومة العراق.

أما الفرع الآخر (التابع لإنعام رعد) فهو أكثر عدداً وعدة يبلغ عدد أعضائه العاملين حوالي ٤٥ شخصاً ويصدر هذا الفرع بيانات في المناسبات ويقيم الحفلات الدورية ويركز هذا الفرع في البيانات والكلمات التي يلقيها المسؤولون عنه على الإشادة بسوريا ورئيسها حافظ الأسد.

وانطلاقاً من وضع الفرعين يمكننا القول بأن الفرع الأول يلتزم بالمواقف العقائدية أكثر مما يتدخل في الشؤون السياسية وهو لا شك ذو تأثير محدود في الأوساط العربية المحلية خاصة وأن أعضاءه البارزين ليسوا من الممولين وأصحاب المصالح الكبرى ولهذا كان تأثيرهم في الجالية العربية قليلاً.

أما الفرع الثاني فهو أكثر اشتغالاً بالأمور السياسية ويتلقى الدعم من سفارة عربية معينة وبعض أعضائه من أصحاب الأموال وهو يملك مطبعة عربية واسبانية تدعي مطبعة ميسلون.

جريدة الوطن:

صاحب هذه الجريدة هو نائب سوري سابق من منطقة اللاذقية وصل إلى الأرجنتين يركز فيها على دعم مواقف سوريا واستنكار مواقف العراق والأردن وإظهار عدم الرضى تجاه مواقف الدول العربية التي تعارض السياسة السورية والمذكور علوي المذهب ويعتبر من رجال الدين في هذا المذهب.

وعلاقة جريدة الوطن بالفرع الثاني من الحزب السوري القومي التابع لإنعام رعد هي علاقات قوية وليست كذلك مع الفرع التابع لانطوان أبو حيدر وتنشر جريدة الوطن أخبار الفرع الثاني ونشاطاته وتطبع في مطبعتهم وتتلقى منهم الدعم باستمرار.

ويمكن القـول إن جريدة الوطن هي من الأدوات الإعلامية الهامة في أوساط الجالية العربية في الأرجنتين.

(٣) فرع حزب البعث السوري:

اجتمع بعض الشبان السوريين المهاجرين حديثاً وأسسوا لهم فرعاً لحزب البعث يعقد اجتماعاته في السفارة السورية في بوينس آيرس في بعض الأحيان وعدد أعضائه قليل ومهمته جذب الشباب العربي نحو حزب البعث.

يصـدر هذا الفرع بيانات بين الحين والآخر ولكنه ضعيف في الناحية الإعلامية ووجهته على ما يبدو هي نظامية تنفيذية أكثر مما هي إعلامية ومن ذلك حضور الحفلات وتوزيع البيانات بينما تكون مسئولية الإعلام واقعة على عاتق جريدة الوطن.

(٤) الجبهة العربية الشعبية الأرجنتينية:

هذه الجبهة ظهرت في الآونة الأخيرة وقد أسسها شخص ناصري ومعه أربعـة أشخـاص للتـوقيع معه على البيانات، وليس لهذه الجبهة أي نفوذ إعلامي أو مكانة اجتماعية أو سياسية كبيرة وجل ما تفعله هو إصدار بيان أو آخر وتوزيعه بالبريد كدليل على إثبات وجودها.

(٥) جمعيات وحركات أخرى:

هناك حركات وجمعيات أخرى تظهر في المناسبات ويكون محركها شخصاً أو شخصـين على الأكثر من بينها فرع الحزب التقدمي الاشتراكي وجمعية التضامن الأرجنتيني الإسلامي التي أنشأها أحد الأشخاص لدعم الثورة في

إيران بحكم انتمائه إلى المذهب الشيعي ويجدر بالذكر أنه لا توجد في أوساط الجالية حركات أو جمعيات تابعة للبعث العراقي لعدم وجود جالية عراقية مع أن هناك بعض الأشخاص الذين تربطهم علاقات طيبة بالسفارة العراقية ولكنها علاقات لا تتعدى حدود العلاقة الفردية.

العرب المسيحيون في الأرجنتين:

كان المسيحيون هم السباقين إلى الهجرة إلى الأرجنتين وغيرها من أقطار أمريكا الجنوبية الرئيسية كالبرازيل وقد أسسوا لهم متاجر وشركات حتى صاروا ممن يشار إليهم بالبنان هناك من حيث التجارة وإدارة الأعمال بل حتى في المراكز الاجتماعية فتبوأ عدد منهم مناصب عالية في البلاد.

ثم لحق المهاجرون من المسلمين ويقدر عدد المسيحيين العرب الآن في الأرجنتين بما يقارب خمسائة ألف نسمة فهم يزيدون قليلاً في العدد على عدد المسلمين غير أن هذا الرقم يشمل العرب وأنسالهم الذين اختلطوا بالأرجنتينيين وذاب بعضهم فيهم إذ تزاوجوا معهم حتى أصبح النشء الجديد لا فرق بينه وبين بقية الأرجنتينين ما عدا قلة حرصت منهم على تعليم أبنائهم اللغة فبعثت بهم إلى لبنان أو علمتهم العربية على أيدي الموفدين من رجال الدين من المسيحيين اللبنانيين أو السوريين، ويقطن عدد من العرب في الأرياف وعواصم المحافظات إضافة إلى الموجودين في العاصمة وهم مع المسلمين من العرب محبوبون لدى الشعب الأرجنتيني، ويتعاونون مع المسلمين في الناحية الاقتصادية.

وكانت الصحف العربية في هذه البلاد بأيدي أدباء المهجر من المسيحيين في أكثريتها وقد قلَّ ذلك الآن بسبب بعد الجيل الجديد من العرب عن مصادر الثقافة العربية وعن تأثير اللغة العربية بالذات ولازال للمسيحيين من العرب في الأرجنتين جمعياتهم الدينية والأدبية الخاصة بهم.

النفوذ الشيوعي :

ليس في الأرجنتين نفوذ شيوعي أصلاً وأهل البلاد مثل سائر بلاد أمريكا الجنوبية يكرهون الشيوعية والشيوعيين كرهاً شديداً ولذلك يكرهون اليسارية واليساريين كذلك.

وحكـومة الأرجنتين بالذات تنكل باليساريين تنكيلاً وتقتلهم بدون أن تعلن ذلك مما أثار حليفتها السابقة الولايات المتحدة الأمريكية فأوقفت عنها إمدادات السلاح بحجة أنها بهذه الأعمال قد خرقت حقوق الإنسان.

المجلس الإسلامي الأعلى
في الجمهورية الأرجنتينية

أنشىء هذا المجلس عام ١٤٠١هـ بهدف توحيد النشاط الإسلامي وتنسيقه في أنحاء الأرجنتين وهو يضم في عضويته إحدى عشرة مؤسسة ومنظمة إسلامية في كل أرجاء البلاد. ومن برامجه:

أ ـ إقامة مخيم ومعسكر للشباب الإسلامي.

ب ـ توحيد التقويم الإسلامي بحيث تقام المناسبات الإسلامية مثل العيدين وغيرهما في جميع الأرجنتين في وقت واحد.

جـ ـ إصدار منشورات لتعليم الدين الإسلامي.

د ـ مطالبة الحكومة الأرجنتينية بمنح الأجازة للطلاب المسلمين في المدارس الأرجنتينية اثناء المناسبات الإسلامية وكذلك الحال بالنسبة للعمال المسلمين، وقد استجابت الحكومة الأرجنتينية لهذا الطلب.

هـ ـ مطالبة الحكومة السماح باستعمال أسماء إسلامية لأبناء المسلمين مثل محمد ويوسف وعائشة وخديجة وغيرها واستجابت الحكومة الأرجنتينية كذلك وثمة مشروع يتبناه المجلس هو إقامة مؤتمر إسلامي عالمي بالأرجنتين ومزيد من المخيمات للشباب المسلم وعقد لقاء بين الدعاة والمرشدين المسلمين في أنحاء الأرجنتين وإجراء إحصاء للمسلمين.

وعنوان هذا المجلس هو:

CONSEJO SUPERIOR ISLAMICO
DE LA REPUBLICA ARGENTINA.
AV. SAN JUAN 3053 T.E. 97 - 2277.
112 BUENOS AIRES AR6ENJTINA

وكان المجلس الأعلى الإسلامي في الأرجنتين قد أرسل إلى المؤسسات الإسلامية في البلدان العربية التي تهتم بأمور المسلمين في المهاجر بياناً شاملاً عن تأسيسه وما قام به حتى تاريخ إصدار البيان رأيت أن أذكره هنا لأنه يوضح مشاعر الأخوة المسلمين في الأرجنتين عن حالهم في الماضي والحاضر وما يتطلعون إليه في المستقبل.

قال البيان: السلام عليكم ورحمة الله.

باسم المجلس الإسلامي الأعلى والمركز الإسلامي وجميع الجمعيات والمنظمات الإسلامية في الجمهورية الأرجنتينية الذين يقدمون لحضراتكم تقريرهم هذا عن الأعمال التي قام بها المجلس الإسلامي الأعلى منذ تأسيسه بتاريخ الثامن من شهر أغسطس عام ألف وتسعمائة وواحد وثمانين، الموافق للعاشر من شهر شوال عام ألف وأربعمائة وواحد للهجرة..

بعد أن توحدت الجمعيات والمؤسسات الإسلامية للعمل سوية كي يصلوا جميعاً إلى الأهداف المتوخاة والتي كانت من الضرورة بحسبان في الجمهورية الأرجنتينية.

قبل تأسيس المجلس الإسلامي الأعلى كنا نرى أن الأعمال والجهود الفردية للجمعيات لا تجدي نفعاً أمام أية مطالب ضرورية سواء كانت تلك أمام المنظمات والسلطات الحكومية والأنظمة الرسمية في الحكومة الأرجنتينية لم تكن لتحظى بالدعم الضروري والكافي، لأنها لم تكن لها القوة الكافية ومع علمنا بتلك المشكلة المعضلة ومع مرور الأيام التي كادت أن تضيع بها آمالنا وتطلعاتنا إلى مستقبل أفضل، اجتمع الرأي على توحيد المؤسسات والمنظمات باسم المجلس الإسلامي الأعلى كي يكون ممثلاً لها والمتكلم والمطالب بحقوقها ولتحقيق آمالها وبعد أن تأسس المجلس الإسلامي تدعمه القوة التي أعدناها لذلك باتحاد أحد عشر مؤسسة ومنظمة إسلامية معترف بها في طول البلاد وعرضها بدأت بالوصول إلى أهدافها واحدة بعد الأخرى من خلال مشاريع الأعمال التي ترونها مسجلة في تقريرنا هذا وهي الآتي:

١ـ مطالبة الحكومة الأرجنتينية بادراج الأسماء الإسلامية من أجل أولادنا: فاليوم نستطيع القول والحمد لله بأن الحكومة الأرجنتينية قد استجابت لطلباتنا وخصصت لنا وأجازت الأسماء التالية. وهي: محمد وعلي ويوسف وأحمد وإبراهيم وحسين وحمزة واسماعيل وخالد وسهيل وأنور وعبدالرحيم وعبدالكريم وسعيد وبلال. تلك هي أسماء الذكور وأما أسماء الأناث فهي: عائشة وخديجة ومريم وياسمين وليلى وزينب وعالية..

٢ـ التقويم الإسلامي الموحد: لقد توصلنا إلى توحيد المناسبات والأعياد الدينية لأول مرة، كعيد أول السنة الهجرية وعيد الفطر وعيد الأضحى، فتحتفل الجمعيات والمؤسسات الإسلامية جمعيها سوية في يوم واحد وفي نفس الدقيقة كيما تكون لها القوة الكافية أمام بقية الطوائف الأخرى والرأي العام الوطني ولكي يكون التقويم الإسلامي موحداً.

٣ـ نشرة لتعليم الدين الإسلامي: لقد بدأ العمل بنشرة تعليمية سهلة تصل إلى جميع العائلات الإسلامية كيما يتعلموا فيها أصول الدين وأوقات الصلاة مع بعض الأحاديث النبوية.

٤ـ مطالبة الحكومة الأرجنتينية بواسطة وزارة التربية والتعليم بإعفاء طلاب المدارس الخاصة والعامة واجازاتهم في المناسبات والأعياد وكذلك أيضاً العمال من المسلمين وقد استجابت الحكومة والسلطات المسئولة إلى طلب المجلس الإسلامي الأعلى.

٥ـ مخيم ومعسكر الشباب الإسلامي: لقد أقيم مخيم الشباب الإسلامي في الجمهورية الأرجنتينية خلال ستة أيام عاش فيها ١٠٠ شاب مسلم من جميع أنحاء الجمهورية عيشة إسلامية دينية بحتة وذلك بإقامة الصلوات الخمس في اليوم وقد كانت تلقى عليهم الأحاديث والمحاضرات ومن أجل التعارف والتقارب فيما بينهم ولفهم دينهم الحق فهماً حقيقياً.

٦ـ تصوير وعرض أفلام للتعليم: لقد التقطت صور وعرضت جميعها في

دور المؤسسات والمنظمات الإسلامية والتي نالت إعجاب الجميع أفراداً وعائلات.

كل تلك الأعمال قد توصلنا إلى تحقيقها خلال العامين ١٩٨١ ـ ١٩٨٢م بفضل الله وقد كانت بمنتهى النجاح والتوفيق بحمد الله.

ونحن بعد تنفيذ مشروع آخر سيكون خلال العامين ٨٣ ـ ١٩٨٤م، فبعد أن اجتمع الأخوة الأعضاء الذين يتشكل منهم المجلس الإسلامي الأعلى ووضعت المشاريع على بساط البحث والمخططات التي سوف يقوم بتنفيذها وافق عليها الجميع... وهي:

٧ـ: إقامة المخيم الثاني للشباب الإسلامي يقدر ١٥٠ شابا: هذا المخيم سيقام لـ ١٠٠ من الشباب الإسلامي الذكور في فندق سيحدد فيما بعد، وبنفس الوقت وعلى المستوى نفسه وبنفس التاريخ أيضاً غير أنه سيكون في مكان آخر قريب من المخيم، مخيم للشابات لـ ٥٠ شابة مسلمة حيث أن الضرورة تقتضي أن تنضم المرأة المسلمة إلى المجتمع الإسلامي لتكون لها القوة الفاعلة ولتمثيل دورها وحقها في الحياة ونفعها لبيتها وعائلتها ولمجتمعها.

٨ـ اقفال المحلات في أيام المناسبات والأعياد الدينية على المستوى الوطني، وحول هذا الموضوع قد وضعت موضع التنفيذ لائحات تعرض في واجهات المحلات الإسلامية تنص على إقفال المحل بسبب العيد أو المناسبة الدينية وهكذا تقفل المحلات أبوابها في طول البلاد وعرضها.

ستطبع بطاقات زواج شرعية للمسلمين الذين يتزوجون طبقاً للشريعة الإسلامية الغراء وحيث تسجل أسماء أولادهم فيها فيما بعد وسيكون ذلك لإحصاء المسلمين في الأرجنتين ولكي نحدد بصورة حقيقية تعداد المسلمين الذين يعيشون في هذه البلاد نقف على الحقيقة والكمية ومن هم وماذا يعملون.. الخ.. وبهذا نقيم لهم أماكن لاجتماعاتهم.

٩ـ المؤتمر الإسلامي: إننا نرغب في إقامة أول مؤتمر إسلامي في بلادنا، على مستوى عالمي بحيث يستطيع الحضور أخوة لنا من البلاد الإسلامية لتبادل الرأي ولكي يشاهدوا بأنفسهم الحقيقة الوضعية في بلادنا وحاجاتنا الضرورية إلى العمل سوية مع جميع المنظمات الإسلامية العالمية إن شاء الله.

هذا لم يكن سوى بعض من أعمالنا في سبيل الإسلام نقدمه في تقريرنا هذا. أعمال المسلمين في الأرجنتين الذين بالرغم من انقطاع الهجرة العربية الجديدة كالذي يحصل في بلاد أخرى من العالم، وفضلاً عن ذلك فإن المسلمين لا يزالون متمسكين ومحافظين على عقيدتهم وعاداتهم وتقاليدهم على أحسن وجه، في بلاد تختلف الاختلاف التام حياة ومعيشة وديناً عن بلادنا وهذا يعني الصعوبة والمشقة التي يعانيها المسلمون في سبيل المحافظة على دينهم وعقيدتهم غير أن آبائنا وأجدادنا الذين عاشوا في هذه البلاد كيف يحافظون على عقيدتهم ودينهم فتمسكوا بها، والآن وبعد مضي أعوام طويلة ورث جيلنا هذا عنهم الصبر والمثابرة وأننا نرى الحاجة الملحة والضرورة تقتضي أن نتحد ونجاهد من أجل قضيتنا وحقنا في الحياة. والتي هي قضية وحق وجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى ودينه. وإننا نؤكد بكل اعتزاز وفخر بأننا قد وصلنا إلى تحقيق أشياء مهمة جداً وهي:

١ـ اتحاد الجمعيات والمنظمات الإسلامية وتوحيد الجهود لتكون لنا القوة الفاعلية وبهذا أيضاً نترك لأبنائنا تراثاً ومنظمات إسلامية متحدة متوجهة تسير بخطى ثابتة ويتابعون المسيرة بعون الله نحو الحياة المثلى والفضلى وليصلوا من خلال ذلك إلى تقوية العقيدة في نفوسهم.

٢ـ مسابقات في تعليم القرآن الكريم والعلوم الإسلامية: برعاية البلاد الإسلامية التي تقوم بإعداد مسابقات في القرآن الكريم والعلوم الإسلامية للشباب في جميع المؤسسات ـ كيما ينتشر الدين والمعرفة، وستكون هذه المسابقات على مستويات ثلاث من العلوم وتستمر أربعة أيام (٤) وقد اجتمع لنا من الشباب / ٤٥ شابا:

٣ـ لقاء المرشدين والموجهين الدينيين في جميع أنحاء الجمهورية: وحول هذه النقطة ففي نيتنا وتفكيرنا اجتماع كلمتهم لوضع خطة موحدة للتعليم العملي والتوجيه نحو المعرفة والتوسع في العلم والإدراك للعقيدة، حيث أنه يوجد في كل مؤسسة داع ومرشد.

٤ـ تشكيل إدارة عمل ضمن المجلس الإسلامي الأعلى: ستشكل عدة دوائر للعمل وفي المناطق والولايات الداخلية حيث تجهز بالأشخاص المسئولين الذين سيتولون العمل الذي سيعين فيما بعد والذي أقره المجلس الإسلامي الأعلى ووافقت عليه جميع المؤسسات والمنظمات الإسلامية وأيضاً حيث ستقسم الأعمال إلى أقسام ثلاثة. للمدى القصير والمتوسط والبعيد وبهذا نصل إلى القوة في تدبير أعمالنا من خلال منظماتنا.

٥ ـ الإحصاء الإسلامي: وحول هذا الموضوع تقتضي الحاجة إلى الوقوف والمعرفة بالضبط عدد المسلمين الذين يعيشون في الأرجنتين، حيث أننا نعلم حق العلم بأنه يوجد في الشمال والجنوب والشرق والغرب مجموعات من العائلات الإسلامية وفي أماكن بعيدة لا يعرفون من عقيدتهم ودينهم شيئاً ولا يقومون بالتعاليم الإسلامية لعدم الاتصالات فيما بينهم وبين المنظمات القريبة منهم وبهذا الوضع أو الشكل.

ولتقوية عزائمنا وإيماننا بالله عز وجل. ولكي يدخل الدين الإسلامي ويعمر القلوب ويدخل أبواب الجالية والعائلات الإسلامية من أبوابها وبهذا ستعلو راية الإسلام بإذن الله.

أرجو من حضراتكم الاهتمام بقراءة هذا التقرير كي تتذكروا بأنه في الأرجنتين توجد أقلية من المسلمين ومجموعة تحافظ على دينها وأخلاقها وتراثها وعقيدتها وأنهم يعملون ذلك من أجل أولادهم وذرياتهم والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل. . . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المهندس/ محمد هاجر
الأمين العام

ومما يذكر مع الأسف أنه قد استمر الأختلاف بين القائمين على شئون الجمعيات الإسلامية في الأرجنتين حتى بعد إنشاء هذا المجلس الإسلامي ونرجو أن ينتهي ذلك إلى اتفاق ووئام بين المسلمين من أجل العمل لمستقبل المسلمين وأولادهم في هذه البلاد.

جهود الجهات العاملة في المملكة العربية السعودية في مساعدة المسلمين في الأرجنتين:

تمثلت هذه الجهود في إشراك الجمعيات الإسلامية الأرجنتينية في المؤتمرات الدولية التي عقدتها رابطة العالم الإسلامي سواء في مكة المكرمة أو خارجها وخاصة المؤتمر الإسلامي لأمريكا الجنوبية والبحر الكاريبي الذي عقد في ترينداد عام ١٣٩٧م حيث انتخب أحد ممثلي الجمعيات الإسلامية من الأرجنتين مساعداً للأمين العام لمجلس التنسيق الإسلامي لأمريكا الجنوبية والبحر الكاريبي وهو السيد/ يوسف طه من مندوسا.

وقد أرسلت رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة داعية يعمل في نطاق المركز الإسلامي بالعاصمة بيونس آيرس وهو الشيخ يعقوب صيام وتخصص للمركز مساعدة شهرية وهناك مساعدة ثابتة ومستمرة للمدرسة العربية التي تقدم ذكرها في اليوميات وهي الدعامة المالية التي تقوم عليها المدرسة بالدرجة الأولى هذا إضافة إلى المساعدات النقدية الأخرى لبعض المشروعات الإسلامية.

كما أنه قد تم حصول بعض الجمعيات والمشروعات الإسلامية على مساعدات من المملكة العربية السعودية وتم فعلا صرف بعضها وهناك جهود بذلت لتصحيح الأخطاء التي وقعت في ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الاسبانية التي كان قد كتبها السيد/ أحمد عبود متعاونا مع كاتب غير مسلم (رفائيل كاستيفانوس) وذلك بهدف إخراج ترجمة سليمة باللغة الاسبانية لمعاني القرآن الكريم.

ومن ذلك أن رئاسة الإفتاء والدعوة في المملكة أرسلت مبعوثاً إلى الأرجنتين يقيم في العاصمة مرشداً ومعلمًا إسلامياً. وهناك مبعوث آخر للرئاسة المذكورة خارج العاصمة كما دعت رئاسة الافتاء وفداً من الأرجنتين للمشاركة في دورة تدريب الأئمة والدعاة التي أقيمت تحت إشرافها في ترتنداد عام ١٤٠١هـ وتقدم الجامعات الإسلامية في المملكة كل عام منحاً دراسية لأبناء المسلمين في الأرجنتين.

كلمة عامة أخيرة:

دخل الإسلام إلى الأرجنتين في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي عن طريق المهاجرين العرب من سورية ولبنان وكان أول المهاجرين ضعفاء في الثقافة الإسلامية وبعضهم كان يكتم إسلامه خوفاً من الأكثرية المسيحية في هذه البلاد إضافة إلى أنهم مثل غيرهم من المهاجرين العرب في أقطار أمريكا الجنوبية إنما هاجروا من أجل طلب الرزق واشتغل أكثرهم بالتجارة فشغلت أكثر أوقاتهم.

ومع الأسف الشديد كان مصير الموجات الأولى من المهاجرين إلى هذه البلاد الذوبان والضياع إذ تزوج أكثر أبنائهم بمسيحيات وتزوجت أكثر بناتهم بمسيحيين في أغلب الأحيان وجهلوا اللغة العربية والدين الإسلامي إضافة إلى أن العالم الإسلامي لم يكن يهتم بمصيرهم في تلك الأزمان.

وأما الجيل الذي حضر بعدهم والذي لايزال بعض أفراده على قيد الحياة وفي سن الشيخوخة فقد شعروا الآن مع المد الإسلامي الذي يشمل العالم كله بأنه يجب عليهم أن يتداركوا أنفسهم فلا يكون نصيب أولادهم نصيب أولاد من سبقوهم، وأعانهم على ذلك إخوانهم المسلمون وعلى رأسهم إخوانهم في المملكة العربية السعودية التي كانت مساعداتها مالية للمشاريع ودعاة ترسلهم على نفقتها ومنحاً دراسية تقدمها لأبنائهم ليتعلموا في جامعاتها.

ويقال إن عدد المسلمين الآن في مدينة بوينس آيرس لا يقل عن مائتي ألف نسمة من بين عدد سكانها الذي يبلغ ثمانية ملايين نسمة ونصف المليون.

والمهاجرون المسلمون هم من سوريا ولبنان كما سبق، كما انضم إليهم في الفترات الأخيرة بعض المهاجرين الفلسطينيين.

المقترحات:

في ختام الحديث عن الشئون الإسلامية في الأرجنتين لابد لنا من إبداء مقترحات هي في الحقيقة أقل مما ينبغي ولكنها مهمة في تنشيط الحركة الإسلامية.

١ ـ تعيين ملحق ديني بالسفارة السعودية في بوينس آيرس يتفرغ لرعاية شئون المسلمين في هذه البلاد وفي البلدين المجاورين لها تشيلي وبيرو ويجب أن يكون على درجة من الفهم واللياقة حتى يشمل عمله إيضاح الالتباسات والرد على الدعايات المغرضة التي قد تثار حول سياسة التضامن الإسلامي ومساعدة المسلمين في أمور دينهم.

٢ ـ تخصيص المزيد من الدعاة المرشدين في الأرجنتين زيادة على العدد الموجود حالياً والذين هم موزعون على العاصمة بونيس آيرس ومدينتي قرطبة ومندوسا وينبغي أن يوصوا بتعلم اللغة الاسبانية لأنها لغة سهلة التعلم نسبياً. ولازمة للداعية هناك وتوزيع الأشرطة والتسجيلات الدينية بالغتين العربية والإسلامية على أبناء المسلمين.

٣ ـ توزيع كمية من الكتب باللغة الإسبانية على المسلمين ومقررات دراسية للمرحلة الابتدائية والمتوسطة للمدارس الإسلامية وعلى رأسها المدرسة العربية الإسلامية في بوينس آيرس وينبغي طبع الكتب المهمة مثل التي تحتوي على مبادىء الإسلام وأركانه في الأرجنتين فذلك أسهل من نقلها من البلدان البعيدة.

٤ ـ دعم المدارس العربية الإسلامية بالمال والمدرسين والكتب الدراسية للمساعدة على استمرار الدراسة فيها وتشجيع إنشاء مدارس أو فصول دراسية إسلامية في المدن الأرجنتينية المختلفة، بل في الأحياء التي يوجد فيها مسلمون من المدينة الواحدة.

٥ ـ دفع مساعدة مادية للمركز الإسلامي لعمارة المسجد الجامع على شارع (ريقا دابيا) وإبرازه بالصيغة التي خططوه عليها، وهو أن يكون جامعاً شامخاً متميزاً ببنائه وهندسته، حتى يكون معلمًا من معالم هذه المدينة الراقية.

٦ ـ تخصيص منح دراسية كافية لأبناء الأرجنتين في المعاهد والجامعات الإسلامية في البلدان العربية وبخاصة في المملكة العربية السعودية وأن يكون ذلك وفق برنامج سنوي منظم.

٧ ـ الاستمرار في الإتصال بمسلمي الأرجنتين، ودعوة زعمائهم والنشطين منهم في الحقل الإسلامي إلى المؤتمرات والاجتماعات التي تعقد في البلدان الإسلامية بغية توثيق الصلة بهم، ومتابعة نشاطهم واستمرار تعضيدهم والإكثار من الدورات التدريبية لأئمة المساجد والدعاة هناك.

إلى تشيلى

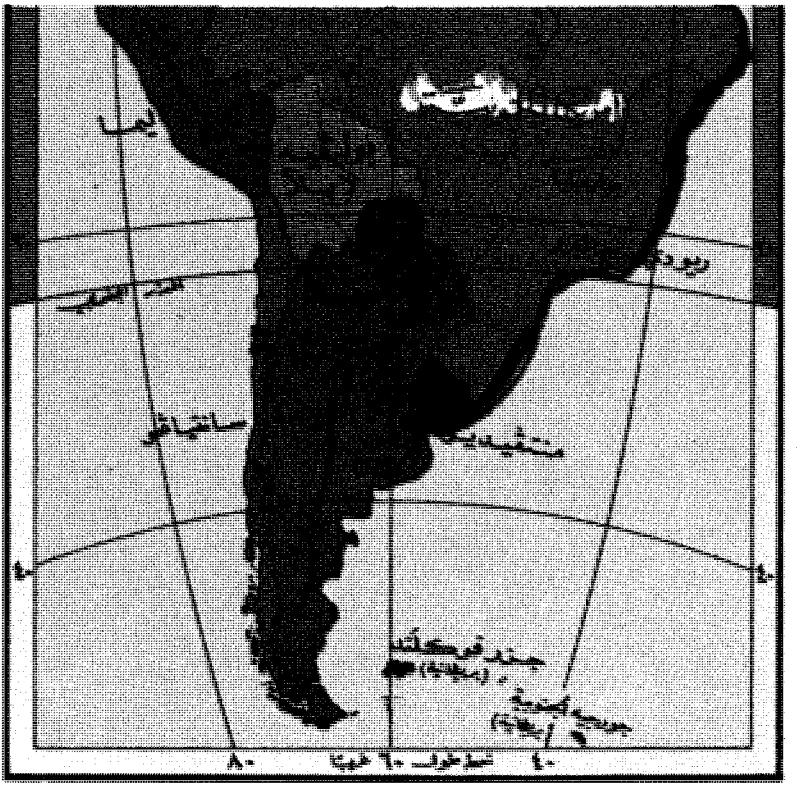

موقع تشيلي من القارة الأمريكية الجنوبية

قبل الوصول إلى تشيلي:

ذكرنا أشياء عن الأرجنتين قبل أن نغادرها مسافرين، فوجب أن نذكر شيئاً عن (تشيلي) قبل الوصول إليها، تتناسب قلته مع قلة العرب المسلمين فيها حتى يعرف عنها القارىء الكريم شيئاً يجعله أكثر تصوراً لما وراء سطور هذه اليوميات.

تسميتها:

أخذت تسميتها من اسم نوع من الفاصوليا يسمى تشيلي بلغة قبيلة (أروكانو) الهندية التي كانت تقطن في تشيلي.

اللغة:

اللغة الوحيدة في تشيلي هي الاسبانية وهي لغة أمريكا الجنوبية كلها بل وأمريكا الوسطى ما عدا البرازيل في امريكا الجنوبية وهي أيضاً لغة بعض الأقطار في البحر الكاريبي الذي هو البحر الواقع بين الأمريكتين الجنوبية والشمالية مثل كوبا.

وهي لغة سهلة بدليل أنني رأيت الموظفين السعوديين في السفارات الموجودة في البلاد التي لغتها الاسبانية يتكلمونها بسهولة، وقالوا: إن تعلمها سهل وهي تكتب كما تنطق إلا أشياء قليلة.

ولا يستطيع السائح العربي مثلي أن يشعر بأنها لغة جميلة إذا سمعها من أفواه هؤلاء الأمريكيين الجنوبيين مثلما يشعر بوقع اللغة الفرنسية في أذنه ولو كان لا يعرف اللغتين.

وهم لا يعرفون غيرها. ويفترضون أننا نعرفها لذلك يبادرون إلى التحدث بها لاسيما أن مظهرنا لا يبعد كثيراً عن مظهر طائفة منهم.

ولذلك أنصح من يريد السفر إلى أمريكا الجنوبية ما عدا البرازيل أن يتعلم كلمات من الاسبانية فهي ستنفعه وسترحل معه من بلد إلى بلد في تلك القارة الواسعة.

السكـان :

يبلغ عدد سكان (تشيلي) اثنى عشر مليوناً. ويمكن القول فيهم ما قيل في سكان الأرجنتين من كونهم يتألفون في أغلبيتهم من عناصر أوروبية جنوبية في الأصل غير أن السكان الأصلاء الذين يسمون هنا الهنود الأمريكيين أو هنود الأنديز موجودون بكثرة في تشيلي عكس ما عليه الحالة في الأرجنتين وأما السود فإن تشيلي تكان تكون خالية منهم مثلما أن الأرجنتين كذلك.

وهي في هذا الأمر عكس ما عليه الحال في البرازيل التي يؤلف السود فيها نسبة لا يستهان بها من السكان.

والهنود الأمريكيون في تشيلي أكثر بياضاً من بين جنسهم الموجودين في بيرو والأكـوادور فضـلاً عن سكـان البلاد الأصليين في البرازيل الذين سماهم الأوربيون الهنود كذلك وهم بعيدو الشبه بهنود الأنديز، وتغلب السمرة في ألوانهم، والضآلة على أجسامهم. أما هؤلاء الهنود التشيلون ـ وبعض العرب المقيمـين في تشيلي يجب أن يزيد في النسبة إلى تشيلي فيقول: التشيلانيين فإنهم أصفى ألواناً، وأجسامهم أكثر اعتدالاً، ونساءهم كنساء سائر تشيلي أكثر جمالاً وتأنقاً.

حتى لا تكاد ترى القبيحة من النساء في شوارع العاصمة (سنتياجو) وأما الملابس في المدن فإنك لا تلاحظ لها طابعاً خاصاً، بل ربما صح القول: إن الشعب نفسه ليس فيه سمات خاصة يتميز بها عن غيره إلاَّ غلبة البياض على أكثر السكان في عين السائح الذي كان يتخيل أنه سيجد في تشيلي قوماً من الملونين.

موقعهـا :

تشغل جمهورية تشيلي مساحة ٧٤٤٣٤٤ كيلو متر مربع. في شريط ضيق من الأرض، لا يزيد عرضه على ٤٠٢ كم واقع بين جبال الأنديز شرقاً، والمحيط الهادىء جنوباً وجنوباً غربياً على تفاوت في ذلك فمثلاً تقع العاصمة

(سانتياجو) على بعد مائة كيلو متر جهة الشرق من المحيط الهادىء على خمسين كيلو متر فقط جهة الغرب من جبال الأنديز.

وهذا الشريط الضيق الذي يمتد من حدود بيرو شمالاً إلى نهاية القارة الأمريكية الجنوبية جنوباً، بل إلى حدود القارة المتجمدة الجنوبية جعل تشيلي تمتلك أطول شاطىء بحري في العالم بحيث لا يصل إلى طوله أي شاطىء آخر تمتلكه دولة بمفردها.

وأكثر السكان يعيشون في وسط البلاد لخصوبته بالنسبة إلى الشمال حيث توجد صحاري ضيقة أو إلى الجنوب حيث تضيق الأرض وتسوء الأحوال الجوية، ولذلك يسمى الوسط هذا بفردوس تشيلي.

العاصمة:

وعاصمة تشيلي هي مدينة (سانتياجو) ويبلغ عدد سكانها في الوقت الحاضر ما يناهز ثلاثة ملايين ونصفا. ومعنى اسمها (القديس يعقوب).

وتقع في الإقليم الأوسط من تشيلي، ولذلك صار الجو فيها معتدلاً قد سلم من حر الشمال وبرد الجنوب في هذه البلاد بحيث يبلغ متوسط درجات الحرارة فيها ست عشرة درجة مئوية. وترتفع خمسمائة وخمسة وخمسين متراً أو ألفاً وثمانمائة وأربعة وعشرين قدماً عن سطح البحر.

وقد بدأ تاريخ مدينة (سانتياجو) هذه في شهر فبراير عام ١٥٤١م عندما بدأ الاستيطان الإسباني الأول فيها قرب التل المسمى (تل سانتا لوسيا) فيما يعرف الآن بالجزء القديم من المدينة وفيه تقع حديقة (سانتا لوسيا) المشهورة.

وذلك عندما بدأ القائد الإسباني الدون (بدرو دي فالديفيا) وجماعة من جنوده الإقامة هناك.

وكانوا قد قدموا لاستعمار البلاد من بيرو التي كانت قد تأسس فيها مركز الحكم الإسباني القوي في أمريكا الجنوبية.

وكانت جماعات من الهنود الأمريكيين تقطن في موضعها إلا أنها كانت تعيش فيما يشبه القرى والمجتمعات البدائية.

الديانة:

معظم السكان يعتنقون المذهب الكاثوليكي وجميع السكان ـ على وجه العموم ـ من المسيحيين وقد جاءت الكاثوليكية مع الغزو الإسباني. وأول الفاتحين منهم هو آلماجرو الذي قام بحملة سارت من بيرو عام ١٥٣٦ ولكنها فشلت لشدة وطأة الجو في الصحاري التي تقع شمال البلاد، ولمقاومة الهنود الأروكانيين ـ نسبة إلى قبيلة (أوركانو).

ولكن المحاولة الثانية عام ١٥٤١م كللها النجاح وكانت بقيادة القائد الاسباني بدرو دي فالديفيا فأسس مدينة سانتياجو ومدناً أخرىٰ ثم أخذت قوة الهنود في التلاشي حتى انتهت تماماً أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

وكانت تشيلي في أول الأمر تتبع ولاية بيرو حتى ١٧٧٨م حيث بدأت حركات الاستقلال التي استمرت طويلاً وكان آخرها بقيادة (خوزيه دي سان مارتين) الذي قاد قوة من الأرجنتين، عابراً ممر أوسبارياتا، وكفل انتصاره على الإدارة الاسبانية في عام ١٨١٨ حيث أعلن استقلال تشيلي ولذلك يعظم أهل تشيلي (سان مارتين) هذا وأقاموا له تمثالا في أهم ميدان في العاصمة (سنتياجو).

المسلمون في تشيلي:

حالة المسلمين في تشيلي محزنة حقاً فهم لم يكونوا بالكثرة التي كان عليها المهاجرون إلى الأرجنتين أو البرازيل أو حتى فنزويلا ولذلك ذاب المهاجرون الأوائل وانقطعت صلة أبنائهم بالإسلام بل أصبحوا مسيحيين ويوجد الآن حوالي ثلثمائة وخمسين في تشيلي من المسلمين معظمهم يعيش في العاصمة سنتياجو.

وهم سائرون على الطريق الذي يفضي بهم إلى الذوبان كما فعل من

سبقوهم لاسيما وأن حكومة تشيلي قد حرمت الهجرة الآن إلى بلادها فأصبح المسلمون بدون مدد بشري جديد.

والسبب في انقراض المسلمين الأوائل وذوبانهم هو ضعف دينهم من جهة بحيث لم يعملوا كل ما يستطيعون لتعليم أبنائهم وغرس الروح الإسلامية فيهم، ثم زواج أولادهم بالمسيحيات وبناتهم بالمسيحيين وانقطاع صلتهم بالثقافة الإسلامية.

والجمعية الإسلامية على صغرها وضعفها اسمها «جمعية الاتحاد الإسلامي» والسبب في ذلك أن من بين أعضائها دروزاً وعلويين وشيعة وسنة فلم يرض مؤسسوها أن يجعلوها جمعية واحدة لأنهم لا يتفقون اتفاقاً كاملاً في الأهداف ومع ذلك هي الجمعية الوحيدة في هذه البلاد التي تتسمى باسم الإسلام.

وأكثر مظاهر المحافظة على الوجود الإسلامي هنا صلاة الجمعة في بيت رئيس الجمعية (توفيق محمد رومية) الذي يقول: إن عدد المصلين لا يزيد على خمسة عشر مصليا وأنه الذي يصلي بهم الجمعة لعدم وجود إمام للجمعية.

وسيأتي القول في اليوميات إننا اجتمعنا برئيس جمعية الاتحاد الإسلامي توفيق محمد رومية وهو سوري الجنسية وموظف في السفارة السورية ولم نستطع الاهتداء إليه إلا بواسطة السفارة السورية. ولم يكن للجمعية الإسلامية مقر مستقل رغم كون رابطة العالم الإسلامي تدفع مساعدة مالية على إيجار المقر وإنما مقر الجمعية في بيته الذي يسكنه ـ وإذا حضرت صلاة الجمعة فإنه يبعد الأثاث الموجود في قاعة الجلوس فيه ويجعلها مسجداً يصلي فيه المسلمون الجمعة وكذلك يعقد اجتماعات الجمعية في بيته أيضاً لعدم وجود مكتب مستقل.

ويصلي الجمعة في بيت رئيس الجمعية في العادة كما قلنا ما بين عشرة أشخاص إلى خمسة عشر شخصاً من العرب والألمان والتشيليين المسلمين.

العرب في تشيلي

معظم العرب في تشيلي مسيحيون وتبلغ نسبة المسيحيين فيهم حوالي ٩٠٪ وأكثر هؤلاء المسيحيين فلسطينيون وهم حوالي ٦٠٪ منهم وسوريون ٣٠٪ ولبنانيون ١٠٪.

وأكثرهم يعملون في التجارة ولهم مصانع ومعامل وسمعتهم في التجارة عند السكان أحسن من سمعة اليهود غير أنهم تضرروا من الحكومة اليسارية السابقة التي أممت التجارة واحتكرت الاستيراد وضيقت على أصحاب رؤوس الأموال حتى أغلق كثير من أصحاب المصانع مصانعهم وفيهم العرب.

وبعد أن زالت اليسارية وحل محلها الحكم العسكري المعادي للشيوعية واليسارية بدأت التجارة والأعمال الحرة تنتعش من جديد غير أن المشكلة بالنسبة للعرب أن ذلك يحتاج إلى استخدام رؤوس أموال جديدة وقد بدأ التحسن بالفعل.

ويقدر عدد العرب في تشيلي بحوالي تسعين ألفاً بمن فيهم المهاجرون الأوائل الذين هم من المسيحيين لذلك بدأوا بالذوبان لأنهم يتزاوجون مع المسيحيين وينسون لغتهم العربية.

المدرسة العربية

كنا قد أخذنا اسم هذه المدرسة على أمل زيارتها والتوصية بمساعدتها إذا كانت تستحق المساعدة على اعتبار أنها مدرسة إسلامية، أو على الأقل تعلم العربية لأبناء المسلمين ولكن تبين أنها مدرسة عربية نصرانية ولا إسلام فيها ولا مسلمين من القائمين عليها ولا تدرس مبادىء الدين الإسلامي وهي تدرس المنهج الحكومي مع مبادىء العربية وفيها حوالي مائة وثلاثين طالباً ولأنها في العطلة الصيفية وليس فيها دراسة الآن لذلك لم نزرها.

وكذلك كنا على عزم زيارة مدرسة عربية أخرى في بلدة على شاطىء المحيط الهادىء تبعد عن العاصمة ١٨٠ كيلو متراً ولكننا عرفنا أيضاً أنها

مدرسة عربية غير إسلامية فليس فيها تعليم إسلامي وإنما فيها تعليم مبادىء اللغة العربية إلي جانب المنهج الحكومي المدني وفيها مدرسان مبعوثان من سوريا فلم نذهب إليها.

والخلاصة أنه لا توجد في تشيلي أية مدرسة إسلامية ولا يوجد فيها أي مسجد.

معهد الدراسات العربية:

وهو تابع لجامعة تشيلي فيه أستاذ واحد من مصر وأمرأة من أصل مسيحي يدرس فيه ما بين ٣٠ إلى ٤٠ طالباً تشيلياً يتعلمون اللغة العربية.

الاحتياجات:

يحتاج المسلمون في تشيلي إلى مركز إسلامي يضم مسجداً ومدرسة عربية إسلامية، ومكتبة وقاعة محاضرات ويكون فيه مقر الجمعية الإسلامية.

على أن يكون في هذا المركز شخصان على الأقل يقومان بالتدريس والإرشاد في أول الأمر.

إلا أن المشكلة أن الجمعية الإسلامية هذه لم تجمع قرشاً واحداً لا لبناء المسجد ولا لبناء مقر الجميعة وليس لديهم فيما استقريناه من حالهم الاستعداد لذلك.

وكل ما فعلوه من أجل المشروعات الإسلامية أنهم اشتروا مقبرة تتسع لستة وخمسين قبراً.

ومع ذلك يقول السيد / توفيق رومية رئيس الجمعية إن الحكومة تلزمهم بأن يضعوا الأموات في توابيت كما يفعلون بالنصارى بخلاف اليهود الذين يدفنون موتاهم دفناً في الأرض.

الخلاصة:

والخلاصة أن وضع المسلمين في تشيلي سيء جداً وضياعهم وتلاشيهم

محتمل في الوقت الذي كنا نطمح فيه إلى أن يتحقق في تشيلي ما حصل في بلاد كثيرة من دخول اعداد من غير المسلمين إلى الإسلام.

ولذلك نرى أن الوسيلة المتاحة لإصلاح المسلمين هي فيما يلي:

أولاً: يقوم الملحق الديني في السفارة السعودية في الأرجنتين بعد تعيينه بمساعدة المسلمين على استئجار مكان يكون مسجداً ومقراً لجمعية إسلامية جديدة إذا أمكن ذلك وينشأ فصل دراسي إسلامي ويبعث إليه داعية مخلص نشيط مع إرسال أعداد من الكتب الإسلامية باللغة الإسبانية.

ثانياً: تخصيص منح دراسية لأبناء المسلمين في تشيلي والتجاوز عن بعض الشروط اللازمة للالتحاق حتى يكونوا نواة لنهضة إسلامية في بلادهم على المدى البعيد بإذن الله.

ثالثاً: الملاحظ أن الجمعية الإسلامية ليست مؤهلة للنهوض بالمسلمين وليس رئيسها نشطاً إذ أنه لم يستطع أن يحصل للجمعية الإسلامية حتى على مكتب مستقل وإنما يجمعها في بيته ويتسلم مكافأة من رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة مقابل بقاء الجمعية في بيته وقد أخبرني أنه طلب من الرابطة أن تزيد المساعدة المالية له لأن ما ترسله له قليل وأن الرابطة لم تستجب لطلبه في الزيادة، وحسناً فعلت.

يوم الثلاثاء ١٠/ ٣/ ١٤٠٢هـ / ٥/ ١/ ١٩٨٢م

من مندوسا إلى سانتياجو:

قامت الطائرة الأرجنتينية من مطار مندوسا الواقعة في جبال الأنديز الشرقية بالقرب من الحدود مع تشيلي في الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر.

وأعلنت المضيفة فيها أن مدة الطيران إلى مدينة (سانتياجو) عاصمة تشيلي ستكون (٣٥) دقيقة.

إنها مسافة قصيرة وهو أمر معقول لأن كلتا المدينتين مندوسا وسانتياجو واقعة في جبال الأنديز وليستا على طرف هذه الجبال مع أن عرضها في هذه المنطقة ليس واسعاً.

وعندما قامت الطائرة سلكت ممراً جوياً غير الذي هبطت منه فبدت الأرض في سفوح جبال الأنديز التي كانت تبدو أكواماً مكومة وتبدو المتسعات بينها ليست بالغة الخضرة وإنما هي كالأراضي الشبيهة بالصحراوية وبدت بيوت القرى القليلة فيها بيضاً كبيوت القرى في البلاد الريفية في البلاد العربية ومنظرها يوحي من غلبة الأشجار بينها وما حولها أنها واقعة في جو جاف وتبدو الطرق الزراعية بين أرض ذات حصباء دهماء هي من أوضح الأشياء التي ترى في هذا الريف وتبدو المزارع في وديانها وبعض الأماكن المتسعة فيما بينها قليلة غير شاملة أيضاً وقد أخذت الطائرة نهاية ارتفاعها فوق قمم جبال الأنديز الشاهقة التي كان يجلل بعضها ضباب أوما يشبه الضباب كالدخان لفرط ارتفاعها.

وبعض قممها تبدو والسحاب يقصر عن هاماتها فكأنه كان يريد أن يعانقها فيقصر جهده عن ذلك.

إلا أنهما يبدوان منسجمين متعاونين على تكوين هذا المنظر الجميل ربما لكي يضربا المثل لهذين القطرين المتجاورين على متن الجبال وهما تشيلي والأرجنتين حتى يكفا عن تلويث أطراف هذه الجبال في أقصى القارة الجنوبية الأمريكية بدماء أبنائها بسبب جزيرة أو بسبب لسان صخري من ألسنة هذه الجبال التي لا يتجاور فيها من هذا الجانب غير هذين البلدين.

وبينما كنت أتخيل ذلك وأعجب من هذا المنظر الجميل إذا بضباب كالدخان الكثيف يتعاون مع السحاب على إخفاء هذه القمم العالية بل العاتية من هذه السلسلة الجبلية الشهيرة فلم أعد أرى منها شيئاً لفترة.

وقد أبقى الطيار أحزمة المقاعد مربوطة ولم يقدموا أيه ضيافة وذلك لكون الطيران فوق قمم جبلية، ولقصر الرحلة.

وقد اعتراني أسف شديد لاختفاء الجبال تحتنا غير أن ذلك لم يدم طويلاً إذ أخذت الطائرة بالإنحدار قليلاً فأخذنا نرى أكواماً من القمم الجبلية بينها وديان فيها زراعة غير شاملة، وأكثر تلك الوديان ذات مساحات عرضية ضيقة.

وليس في تلك الوديان مياه جارية مما يدل على أن الوقت ليس وقت أمطار أو أن الأمطار التي تنزل فوقها تذهب مياهها إلى الأماكن المنخفضة على أن منظرها على العموم لا يوحي بأنها آراضٍ ذات جو مطير ويدل على ذلك أن الجبال نفسها ليست خضراً ولعل السبب في ذلك كونها واقعة خلف جبال أخرىٰ تحجب عنها أبخرة المحيط الهادىء لكونها أقرب إليه من هذه الجبال.

فهي في هذا الأمر مثل جبال سورية ولبنان التي تقع خلف جبال أخرى في البلدين أقرب منها إلى البحر الأبيض المتوسط.

والوديان بين الجبال وكذلك الأماكن المتسعة بينها معمورة بالزراعة.

وكانت المضيفة تعلن عن قرب النزول في مطار (سانتياجو) وأن درجة الحرارة فيها هي (٢٧) درجة مئوية والمناظر لم تتغير إلا أن بعض القمم البعيدة عندما تدنت الطائرة إلى الأرض بدت أكثر ارتفاعاً ولمحنا متسعاً من الأرض كان هو المطار كما رأينا على البعد متسعاً أيضاً توشحه الخضرة وهو المدينة مدينة (سانتياجو) عاصمة جمهورية تشيلي.

وتأكدت لنا طبيعة الأرض عند النزول شبه صحراوية بالغة الخضرة ومن شواهد ذلك أنني شاهدت على البعد والطائرة تهم بالنزول عاصفا من الريح قد حمل غباراً كأنه المنارة الواقفة وهو يدور حول نفسه مثلما يكون في بلادنا الصحراوية وسط النهار في الصيف.

غير أن ذلك لا يعني أن الأرض هنا صحراوية، بل إننا شاهدنا بعض الحشائش الهامدة عندما حطت الطائرة في المطار، لأن الفصل هنا صيف، ولأن أكثر المزروعات تبدو وهي تعتمد على الري والأمطار التي تأتي في أوقات معينة.

في مطار سانتياجو:

بدا المطار غير متسع المساحة إلا أننا صادفنا عدداً من الطائرات وهي تصل إليه مما جعل صفوف المنتظرين أمام مكاتب الجوازات تقف أطرافها في الشمس خارج القاعة الداخلية لأنها لصغرها يصل إليها الداخلون من الساحة الخارجية ساحة وقوف الطائرات مباشرة بدون المرور بأماكن متسعة، أو ممرات طويلة.

وكنا قد ملأنا بطاقات الدخول التي كانت سهلة غير معقدة ومكتوبة باللغتين الإسبانية والانكليزية.

ولم نقف طويلاً عند ضابط الجوازات، أو على الأدق عند ضابطي الجوازات فهما كانا اثنين في مكتب واحد من عدة مكاتب.

وبعدها مررنا بثلاثة موظفين لاهم لهم إلا فتح الحقائب اليدوية لأمثالنا من القادمين ولا أدري أذلك من أجل الأمن أم من أجل الجمرك. ولما سألت أحدهم وهو يهم بفتح حقيبتي عن ذلك لم يهتم بالإجابة وفتحها وهو يقول لي: هل تتكلم الإسبانية؟

ولكن عندما مررنا بضابط التفتيش ورأى جوازي سياسياً أفرج عن الأمتعة دون حجز أو تفتيش فتكفل عامل في المطار بحملها لنا وقد طلبوا قسائم البطاقات التي تعلق على الحقائب وألحوا في طلبها قبل أن يسمحوا بالخروج من القاعة التي هي قاعة واحدة غير واسعة فيها كل شيء للقادم من الجوازات والجمارك ومكتب استعلامات السائحين.

إلا أن شيئاً واحداً مهماً لم يكن فيها وهو المصرف الذي يغير النقود فهو في طابق علوي يوصل إليه بعد الخروج من هذه القاعة.

ووجدت موظفة جميلة رقيقة في مكتب استعلامات السياح فحجزت من عندها فندقاً في وسط المدينة، ولم تطلب أجراً وإنما أعطتنا أوراقاً منها خريطة للمدينة وبيان للأماكن الهامة من المطاعم والمشارب وغيرها.

فركبنا مع حافلة كبيرة قالت موظفة السياحة إنها توصلكم إلى فندق (كاريرا) في وسط المدينة ومن هناك تركبون سيارة أجرة إلى فندقكم.

كانت الحافلة جميلة نظيفة والأجرة رخيصة لم تزد على خمسة وسبعين بيزة والدولار صرفوه لنا بأربع وثلاثين بيزة، أي أكثر قليلاً من دولارين أو سبعة ريالات سعودية.

وهذا فرق بعيد بين بيزتهم وبين بيزة الأرجنتين التي يعطونك منها بالدولار الواحد عشرة آلاف وأربعمائة وزيادة.

وهو فرق في مصلحة السائح الأجنبي الذي يحضر معه إلى الأرجنتين دولاراً أو أية عملة مالية أخرى.

تحركت الحافلة وقد امتلأت بالركاب وسط ريف كالريف الشامي الذي هو مزروع بزراعات حقلية أغلبها يابس الآنَ، ولكن أشجار الفاكهة هي الأكثر فيه ظهوراً وأما أشجار الغابات فغير موجودة فيه أصلاً.

وقد رأيتهم في بعض الأماكن يحرقون الحشائش اليابسة وبعضها يبدو بقايا قصب مزروعات حقلية كالقمح.

وأما الطريق فإنه متوسط فهو كالمطار أقل من مطار (بوينس آيرس) بكثير وكذلك أبنية المطار هنا لا تقارن بأبنية المطار في عاصمة الأرجنتين.

ومر الطريق فوق نهر صغير شحيح المياه.

والبيوت في الريف أيضاً غير فاخرة بل هي إلى أن تكون رديئة ذات منظر أشهب أقرب منها إلى أن تكون جيدة.

وربما كان ذلك بسبب الطقس الجاف المشمس في هذا الفصل الصيفي من السنة.

في مدينة سانتياجو:

يجد المحب للاطلاع متعة ما بعدها متعة عندما يصل مدينة بعيدة عنه

كان يسمع بها، ولم يرها من قبل.

لاسيما إذا كانت تلك المدينة في منطقة غريبة عن المنطقة التي يعيش فيها. مثل مدينة (سانتياجو) هذه.

وصلنا الفندق الذي نقصده فوجدناه أدنى من أن نستطيع أن نسكنه لأنه من فنادق الدرجة الثانية وكنا قلنا لموظفة السياحة في المطار: إننا نريد فندقاً أجرته في حدود خمسة وعشرين دولاراً أمريكياً قياساً على فندقنا الجيد في بوينس آيرس الذي أجرته ثلاثة عشر دولاراً أمريكياً إلا أنه تبين لنا أن أسعار سانتياجو غير أسعار بوينس آيرس فالغلاء هنا هو المسيطر.

وقد دار بنا سائق سيارة الأجرة على عدة فنادق واستقر بنا المطاف في النهاية عند فندق ريفيرا، وهو فندق صنفته نشرة السياحة الحكومية مع فنادق الدرجة الأولى، والحقيقة أنه لا يصل إلى فنادق الدرجة الثانية الفاخرة في غير هذه البلاد وأجرة الغرفة فيه أربعة وثلاثون دولاراً أمريكياً.

وكل العمل فيه يتولاه نساء حتى حمل الحقائب الثقيلة إلى الغرف تتولاها الخادمات وأذكر أن إحداهن وهي في سن الأربعين وذات أولاد حاولت أن تحمل حقيبتي الثقيلة كما كانت تفعل مع النزلاء فمنعتها من ذلك وأعطيتها الحلوان (البقشيش) وأوصلت الحقيبة بنفسي.

أما الغرفة فهي في الدور الرابع على ناصية شارعين ذات نوافذ على كل واحد منهما، ونوافذها عجيبة، لأنها على هيئة أبواب زجاجية تبدأ من أرض الغرفة وتنتهي إلى ما فوق قامة الرجل تليها من الداخل ستارة خشبية ترفع إلى أعلى عند الفتح. وبعد ذلك تأتي ستائر من الحصير الثقيل تضرب إلى الأرض وقد جعلوها كذلك لئلا تتلوى أو تنكمش.

وتطل بعد الشارعين الرئيسين على ركن من حديقة (سانتا لوسيا) إحدى الحدائق الكبيرة في المدينة.

جولة في مدينة سانتياجو:

لم أطق صبراً على البقاء في الفندق فخرجت أمشي على قدمي في وسط المدينة الذي فيه فندقنا، فكنت أكثر ما ألاحظه هنا هو مقارنة ما بين أهل هذين القطرين المتجاورين الأرجنتين وتشيلي أو على الأدق عاصمتي القطرين المذكورين.

وكان أول انطباع عن أهالي سانتياجو من التشيليين أنهم بيض كالإفرنج الجنوبيين، أو كالعرب الشماليين، لولا أنه ليس فيهم سمر ما عدا قلة قليلة جداً عليها الملامح الهندية الأمريكية ولكنها أيضاً خفت سمرتها إلى درجة أنها لا تكاد تلاحظ.

وأما النساء فإنهن أكثر رشاقة من نساء الأرجنتين وهن فيما يبدو للسائح أكثر لطفاً من أولئك أو هذا كان شأن العاملات في الفندق والمطعم والمقهى وكذلك البائعات في المتاجر.

بل إنه يصح القول إن أهالي سانتياجو أكثر رقة ولطفاً من أهالي الأرجنتين على وجه العموم. وليس ذلك لغلظة في طباع الأرجنتين ـ حاشاهم من ذلك ـ ولكن لفرط الرقة عند التشيليين.

وهذا أمر يعجب له من كان قد سبقت له زيارة أوروبا أمثالنا وكانت قد انطبعت في ذهنه صورة عن الأوروبيين الذين يشابهون هؤلاء في اللون، ولكنهم يخالفونهم في التزمت وعدم الأسراع إلى التعارف مع الغريب، ولهم قواعد وآدب في التعامل مع من لا يعرفونهم أخذوا أنفسهم بها والتزم بها أكثرهم من هذا القبيل.

إلى جانب شعور كثير منهم بأنهم في مستوى من التقدم المالي والصناعي ومعرفة العلوم التطبيقية أعلى من الناس مما يجعلهم يشعرون بالتفوق وبالتالي ربما يتعالى بعضهم على غيرهم من أهل العالم النامي ـ كما يسمون ـ لهذا السبب.

كما أن من المفاجىء لنا أن نرى التشيليين على هذه الهيئة الجيدة من النظافة في الأبدان، والصحة في الأجسام، أو هذا ما يتبادر إلى الذهن من النضارة في وجوههم ومن الجمال والذوق في هندامهم وأما مدينتهم فإن ما رأيته منها اليوم ليس مما تستطيع أن تفاخر به جارتها مدينة بوينس آيرس فهي نظيفة ولكنها دون نظافة العاصمة الأرجنتينية، وهي منظمة ولكن أقل من تنظيمها.

والقوم هنا أقل عناية بإشارات المرور في الشوراع الفرعية والصغيرة من الأرجنتينيين وهم كذلك أقل منهم احتراماً لإشارات المرور.

وأرصفتها لا بأس بها وقد تصل إلى مرحلة الجودة في بعض المواضع، إلا أن الجيد منها غير فاخر وقد تمشيت حتى وصلت وأنا لا أزال في القلب التجاري للمدينة إلى سوق جميل قد اغلقوا مداخله دون السيارات وخصصوه للمشاة فهو يبدأ من الشارع الرئيسي الواسع الذي يشق وسط المدينة كله وهو شارع (برناندو).

في مدخل هذا السوق التجاري الذي يسمونه أومارا نافورة رديئة إلا أن السوق نفسه فاخر بأرصفته والمقاعد النظيفة التي أقاموها على جوانبه وهو كما قلت مغلق دون السيارات إلا ما كان من بعض المواضع المعينة فيه التي تقطعها السيارات دون أن يسمح لها بالوقوف.

وهو فاخر أيضاً بالمتاجر المقامة على جانبيه، فهي واسعة نظيفة مرتبة حافلة بالعاملات النظيفات المؤدبات اللائي يستقبلن طالب الشراء أو المتفرج المستطلع بعرض إيضاح ما يحتاج أن يستوضح عنه في المتجر من دون أن يكون في ذلك إلحاح أو إحراج له منهن.

ويتفرع من هذا الشارع التجاري الهام (أومارا) شوارع تجارية أيضاً ولكنها دونه في السعة والفخامة وأكثرها مفتوح للسيارات.

وفي ساعة الأصيل هذه وهي الساعة التي كنت قد وصلت فيها إليه قبل

غروب الشمس بقليل والشمس تغرب هنا في الساعة الثامنة تقريبا كانت طائفة من السكان مجتمعة في هذا المكان في شبه استعراض فالغانيات قد أخذن زينتهن، والمتفرجون قد جلسوا على المقاعد المريحة والمتسوقون إذا تعبوا من السير على الأقدام وجدوا في هذه المقاعد الكثيرة المنتشرة في هذا الشارع ما يريحهم، وقد غرس القوم في أحواض فيه حجرية كبيرة زهوراً بهيجة في بعض الأماكن منه لتزيد من بهجة هذا الشارع.

والجو هنا صيفي بالنسبة إليهم، ولكنه بالنسبة إلينا ربيعي من أزهى أيام الربيع فلا يشكو المرء فيه حراً ولا قراً.

وتحف بالشارع هذا المشارب والمطاعم التي تبيع مأكولات خفيفة رخيصة نسبياً ويرتادها كثير من أهل البلاد لأن المطاعم الكبيرة غالية جداً.

ثم تركت هذا السوق الجميل ومن فيه إلى الأسواق الخارجية فوجدت إلى جانب الحوانيت الكبيرة فيها مما يلي الشارع الرئيسي الذي يشق وسط المدينة باعة معهم عربات متنقلة وبعضهم في محلات كالمحاريب (الأكشاك) ربما كانت مستأجرة من البلدية، وأكثر باعة هذه البضائع الرخيصة من النساء، والباعة هنا ينادون على بضائعهم مناداة فلا يكتفون بعرضها أمام الجمهور.

وهذا أمر قد يكون مألوفاً في كثير من البلدان بالنسبة إلى هؤلاء الباعة المتجولين ومن في حكمهم من الواقفين ولكن الذي ليس مألوفا في هذا الصدد أن تنادي النساء هنا على بضائعهن كما يفعل الرجال.

وقد ذكرني منظر هؤلاء الباعة وألوانهم وحتى أصواتهم على البعد بأمثالهم الموجودين في سوق الحميدية في دمشق إلا أن البائعات في سورية نادرات وإذا وجدن فإنهن لا ينادين على بضائعهن.

وكثير من هؤلاء البائعات التشيليات هن من ذوات الملامح الهندية الأمريكية ولكن الجو قد صقل ألوانهن بعض الصقل إلا أنه لم يستطع أن يخفي كل الإخفاء مظاهر الحاجة وعدم اكتمال التغذية منها فهن في هذا الأمر

خلاف الأكثرية من نساء هذه البلاد اللائي لا يلاحظ الغريب عليهن إلا مظاهر الصحة والتغذية الجيدة.

وفي هذا الصدد تبادر إلى ذهني المقارنة أيضاً بمن رأيتهم في الأرجنتين فعرفت أنني لم أر هناك من يظهر عليهم علامات قلة التغذية أو تظهر ملامح الفقر على وجوههم على أن الشيء الذي لا يحتاج إلى كبير ملاحظة في موضوع المقارنة بين ما يباع من السلع وأكثرها لنا ظهوراً المأكولات والمشروبات وبين ما يباع في الأرجنتين هو أن الغلاء هنا هو السائد والرخص في الأرجنتين هو الحاصل بالنسبة إلى الأجنبي الذي يحضر معه عملة عالمية كما سبق.

كما أنني لاحظت هنا شيئاً يتعلق بالفقر والصحة وهو مظهر امرأة كفيفة وهي تستجدي جالسة على الرصيف ورجل شاب أعمى معه عصاه.

وإذا أراد من يشاهد الناس هنا لأول مرة فيلحقهم بأي جنس من الأجناس أو يشبههم به فإنه لا يصعب عليه أن يشبه أكثر الناس بالأوربيين الجنوبيين أو بالعرب الشماليين لولا أنه لا سمر بينهم فهو هنا ربما لا ينتبه لبعض الوقت أنه في أمريكا الجنوبية وليس في مدريد أو لشبونة مثلاً إلا أنه سيرى نسبة ضئيلة من السكان من الهنود الأمريكيين الذين يمتازون مثل ما تمتاز به طائفة من السكان في المكسيك بامتلاء الأجسام وقصرها وبروز الصدور عند النساء بروزاً ظاهراً إلى جانب قصر الرقبة قصراً ملحوظاً.

وأكثر الرجال متأنقون في ملابسهم فرباط الرقبة مثلاً موجود بكثرة في هذه الساعات المسائية وربما كانوا في هذا الأمر أكثر من الأرجنتينيين في الفصل الحاضر الذي هو في كلتا المدينتين فصل الصيف.

ورغم كونهم يشاركون بقية دول أمريكا الجنوبية والوسطى في قلة الذين يعرفون الانكليزية فالظاهر أنهم يعرفون منها شيئاً قليلاً أكثر مما يعرفه الأرجنتينيون. أو لنقل إنهم يستعملون ذلك أكثر مما يستعمله الأرجنتينيون.

يوم الأربعاء ١١/ ٣/ ١٤٠٢هـ / ٦/ ١/ ١٩٨٢م

كررت التجول في مدينة سانتياجو هذا الصباح، وخُيِّل إليَّ أن هناك نسبة من اللائي يمشين في الشوارع أكثر جمالاً من اللائي في شوارع الأرجنتين، وإن كن كلهن على مستوى جيد في هذا الأمر إن لم نقل على مستوى ممتاز.

غير أن الشيء الممتاز في أهل هذه المدينة رجالهم ونسائهم هو أنهم شعب مهذب قد التزموا بآداب الطريق فكل شخص منهم يسير في شأنه من دون أن يلتفت أحد إلى أحد.

وأما نحن فإنني لم ألاحظ أن مظهرنا يلفت نظر أحد منهم، ولا حتى يبالي به أحد. لكن من الغريب الذي يسترعي الإنتباه أن لغتنا العربية معروفة الملامح عندهم فقد كان عدد منهم إذا سمعونا نتحدث بالعربية سألونا: عربي؟

فنجيب: نعم، مع أن عدد العرب هنا غير كثير إلا أنهم ذوو أثر كبير أكبر بكثير من عددهم فأكثرهم من رجال الأعمال التجارية الناجحة، ومن أرباب المصانع.

مدفع الثانية عشرة:

هذه المدينة سانتياجو من المدن القليلة التي لا تزال ملتزمة بعادة إطلاق مدفع الساعة الثانية عشرة الذي هو دليل على انتصاف النهار.

وآخر مدينة رأيت أهلها ملتزمين بهذه العادة هي مدينة (كيب تاون) في جنوب إفريقية. وهذه بقايا عادة قديمة كانت موجودة قبل اتخاذ الساعات بصفة موسعة.

وقد أجفلت حينما سمعت المدفع وهو يهز سماء المنطقة التي نقيم فيها رغم كون الوقت وقت الحركة والجلبة، ولم أفطن لشأنه إلا بعد أن تذكرت هذه العادة التي كان آخر عهدي بها في جنوب إفريقية قبل أكثر من سنتين.

ومن أوجه المقارنة بين هاتين المدينتين اللتين لا تزالان تطلقان مدفع الساعة الثانية عشرة أن ألوان الناس فيهما متشابهة إلا ما كان من أمر أجزاء من مدينة كيب تاون وهي الأجزاء التي يقطنها من يسمون بغير البيض من الملونين والآسيويين والسود، لأن هؤلاء أكثرهم يسكنون في مناطق خاصة بهم من ضواحي المدينة كما أوضحت ذلك في كتابي عن جنوب إفريقية وعنوانه (مشاهدات في بلاد العنصريين) الذي طبعه نادي القصيم الأدبي.

وأما هذه العاصمة الأمريكية الجنوبية فإنها خالية من أي نوع من أنواع التمييز العنصري مثلها في ذلك مثل سائر المدن في القارة.

بل إن التسامح العنصري والشعور بالأخوة الإنسانية في هذه القارة هو السائد، وإن كان هذا لا ينفي أنه يوجد فيها طوائف من الناس الذين يتميزون بلون معين يكونون في مستوى أرقى من غيرهم من السكان وطوائف أخرى متميزة كذلك يكونون أدنى في هذا الأمر من سائر الناس فيها. فذلك راجع بالدرجة الأولى إلى وجود فرص أو توفر مهارات مختلفة. لا لوجود تمييز باللون أو العنصر.

ومن لطيف مشاعر هؤلاء القوم التشيليين تجاه الغريب أن كثيرين منهم عندما يعرفون أنني عربي غريب عن بلدتهم يبادرون بسؤالي: هل أعجبتك تشيلي؟

فأجيبهم بما أعتقده صحيحاً وهو أن أهل تشيلي أعجبوني بحسن معاملتهم للغريب أكثر مما أعجبتني بلادهم على كونها تستحق الإعجاب.

ومع أن هذا الفصل الذي نحن فيه فصل دفيء لا يبعد كثيراً عن الجو في الطائف في فصل الصيف فإنك ترى مع الباعة وبخاصة باعة عربات الأيدي وحوانيت المحاريب الصغيرة (الأكشاك) أنواعا من الفاكهة التي تنمو في البلاد الباردة والبلاد المعتدلة وكلها من إنتاج بلادهم وليست مستوردة مما يدل على تنوع الطقس في بلادهم، ومن ذلك التفاح والخوخ والبرقوق والمشمش وقد اشتريت من المشمش الكبير الجيد ما ثمنه للكيلو الواحد

ثلاثـون بيزة أي حوالي ثلاثة ريالات. وأما التفاح فإنه أغلى منه في بلادنا وليس المراد بذلك أن التفاح بصفة عامة الذي قد يكون منه تفاح لبنان في بلادنا أرخص منه في هذه البلاد فذلك أمر طبيعي ولا يستحق التنويه وإنما الذي يستحق أن يتعجب منه أن يكون تفاح تشيلي أغلى في تشيلي نفسها منه في بلادنا وهذا أمر جربته اليوم رغم نقله مسافة طويلة من تشيلي إلى بلادنا السعـودية والسبب في ذلـك أن السلع المصـدرة معفاة من الضرائب التي تتقاضاها الحكومات على السلع التي تستهلك في داخل البلاد.

أفعل التفضيل في تشيلي:

بين تشيلي والأرجنتين تنافس كثيراً ما يكون مثيله بين الجيران وقد وصل هذا التنافس إلى درجة التخاصم على ملكية بعض الجزر والأراضى الواقعة في أقصى جنوب القارة الأمريكية.

ولسنا بصدد الحديث عن ذلك وإنما نحن بصدد الحديث عن تنافس بينهما في موضوع (أفعل) التفضيل الذي سبق الكلام عليه في معرض الكلام على مدينة بوينس آيرس عاصمة الأرجنتين.

ففي بوينس آيرس أطول شارع في العالم، وأعرض شارع في العالم، وهي واقعة على أعرض نهر في العالم، فماذا في تشيلي من أفعل التفضيل هذا؟

إن فيها شيئاً من ذلك هاما ألا وهو: أطول شاطىء في العالم، فتشيلي تعد أطول دول العالم قاطبة في الشواطىء لا تماثلها دولة أخرى في هذا الموضوع.

فشواطئها تمتد من حدودها مع بيرو في الشمال إلى رأس القارة الأمريكية في الجنوب بل إنها قد تتجاوز ذلك إذا حسبنا شواطىء بعض الجزر في البحر الواقع جنوب القارة.

سياحة في سانتياجو:

وقد شملت مدينة (سانتياجو) وبعض ضواحيها القريبة.
وكانت مع إحدى شركات السياحة في الحافلات.

بدأت في الساعة الثالثة والنصف ظهراً من فندق يسمى (كاريرا) وهو أحد فنادق الدرجة الأولى في هذه المدينة ويقع في قلبها على ميدان

المؤلف في أحد ميادين سانتياجو.

يسمى ميدان الدستور ليس بالغ السعة. على حافلة كبيرة فيها دليلة تشيلية أسمها (آنا ماريا) ولم تبدأ بتعريف الركاب بعضهم ببعض كما هي العادة في مثل هذه الجولات السياحية، كما كان تعريفها بالأماكن ليس واضحاً جداً أو إن صح القول فإننا نقول إنها ليست ثرثارة والثرثارون في مثل هذه المواقف أحب إليَّ، وأنفع لي ممن يزنون كلامهم وزناً ولا يتحدثون إلا بما تمس

الضرورة إلى الحديث عنه.

وأحياناً كانت تشرح حال أشياء لا تهمني معرفتها مثل قصر الرئاسة الذي مررنا به فأخذت تشرح من أمر حاضره ما هو غير مهم لي وأمثالي، وكنت بحاجة إلى أن أسمع شيئاً عن تاريخه القديم غير أنني لم أستطع أن أجعلها تخصني بحديث لأن الحافلة كانت مليئة بالرفاق وربما كان بعضهم لا يوافقني على ما هو المهم من الأهم في هذه الجولة.

وهم جميعاً من الأمريكتين الشمالية والجنوبية وليس معهم من غير تلك القارتين إلا أنا حتى زميلي في الرحلة الرائد عبدالله العريفي لم يكن موجوداً في هذه الجولة. وإنما تخلف في الفندق.

وقد وصلت إلى ميدان اسمه (ميدان مارتين) فيه تمثال بارز للجنرال سان مارتين. وهو المشهور في جنوب أمريكا الجنوبية بالمحرر ويريدون بذلك أنه الذي حرر البلاد من الحكم الاستعماري الإسباني وكان سبباً في استقلالها ولم تقف الحافلة فيه وإنما واصلت انطلاقها في طريق (برناندو) الواسع الذي يشق قلب مدينة (سانتياجو) وسبق أن تجولت فيه على قدمي وهو مزدوج في جانبيه مساران للذاهب والآيب وسطه جزيرة من الحشائش الخضر وبعض النباتات غير المزدهرة وغير المعتنى بها ومن ذلك أنه ليس فيها أزهار كالتي في جزر الشوارع الواسعة في مدينة بوينس آيرس. وهو يخترق العاصمة من الشمال إلى الجنوب، وفي بعض الأماكن فيه نصبوا تماثيل لبعض مشاهيرهم إلا أنها سوداء اللون ربما كان ذلك في أصل صنعتها وربما كان بسبب إهمالها من التنظيف.

ومن هذا الشارع الواسع المسمى (برناندو) دخلت الحافلة شارعاً آخر غير واسع على جانبيه بيوت قديمة بعضها مبنى بالطين والحجارة.

قصر السباق:

ثم دخلنا إلى حديقة غير فاخرة ولا جيدة التنسيق في جانب منها ميدان

للسباق فيه مدرجات عديدة واسعة لمشاهدي السباق والمراد به هنا (سباق الخيل).

صورة تذكارية مع بعض رفقاء الجولة السياحية والمؤلف في أقصى يسار الصورة.

قالت الدليلة: إنه من أكثر ميادين سباق الخيل شهرة في أمريكا الجنوبية وإنه أنشىء في عام ١٨٦٩م وقد عجبت من كونه بهذه المثابة إذ لم أكن أظن أن سباق الخيل تكون له مثل هذه الأهمية في هذه البلاد.

وهو ذو مقاعد كثيرة على هيئة مدرجات مغطاة عن الشمس والمطر بطريقة روعي فيها الجمال قبل الاقتصاد. ويسمونه (كلوب هبيكو).

ثم انتقلت الحافلة إلى حديقة غير فاخرة فميدان للاجتماعات فيه مدرجات مكشوفة سيئة المنظر.

ثم مررنا بحديقة أخرى غير نضرة أيضاً ولكنها واسعة فيها بحيرة مياهها خضراء فيها قوارب أظنها للنزهة إلا أنها ذات منظر غير بهيج.

وهي واسعة في أطرافها حشائش قد افترشها بعض الناس، وقد تمدد بعضهم يتشمسون رغم أن الفصل صيف، وبعضهم قد استظلوا بظلال

الأشجار فيها.

ومما يلفت النظر فيها وجود أنابيب لسقي الحشائش فيها مما يدل على موقع البلاد وأنها ذات فصول غير مطيرة بحيث تحتاج الحشائش والأعشاب فيها إلى سقي خلال تلك الفصول. ولذلك لاحظت أن بعض تلك الحشائش هامدة.

المؤلف في مدارج سباق الخيل في سانتياجو.

ثم سارت الحافلة مسرعة وكانت الدليلة تتجاوز أكثر الأشياء دون أن تقف عندها ومن ذلك (متحف الفنون الجميلة) ولم نعرف من أمره إلا عنوانه. وذلك بسبب ضيق الوقت وقد أخبرتنا الدليلة بما كنا قد سمعنا به من قبل عن كثرة المتاحف في هذه المدينة وتنوعها حتى يصل بعضهم بعددها إلى العشرين. وكان شرح الدليلة باللغتين الانكليزية والإسبانية.

أقدم قصر في سانتياجو:

تمهلت الحافلة قليلاً هذه المرة عند قصر أحمر الطلاء، ذي شرفات عربية وأقواس أندلسية، وقالت: إنه أقدم قصر في (سانتياجو) وذلك ظاهر من طراز بنائه لأنه الأندلسي الذي لم يكن الإسبانيون عندما وصلوا إلى أمريكا

الجنـوبية يبنـون قصورهم وكنائسهم بأفخر منه. وكان مسكناً لرئيس أول حكومة وطنية في البلاد واسمه (زامبرانو) ويقع قريباً من ساحة يسمونها ساحة الجيش: (بلازادي ارماس).

سانتياجو كانت للهنود:

عنـد الكـلام على هذا القصر القديم قالت الدليلة: إن منطقة مدينة سانتياجـو كانت قبـل أن يصلهـا الإسبـانيون لقوم من الهنود، وتعني بهم السكان الأصلاء الذين يسمون الآن الهنود الأمريكيين وذكرت قبيلتين منهم إحداهما (أروكانو).

وقالت: إن هذه الجبال المحيطة بالمدينة كانت مأهولة بهؤلاء الهنود أيضاً.

ومما ينبغي التنويه به أن مدينة (سناتياجو) واقعة في منطقة جبال الأنديز وأن الجبال المحيطة بها متصلة بجبال الأنديز أيضاً وأنها لا تبعد عن جبال الأنديز نفسها إلّا بحوالي خمسين كيلو متراً.

ومـا أسرع أن قالت الدليلة والحافلة تجد في سيرها: ها قد وصلنا إلى (تشيلي افينيو) أو طريق تشيلي وهو شارع متسع في وسطه جزر من الحشائش المنسقة إلا أن الزهور فيها قليلة.

ومثل هذا حدث عندما حاذينا بناءً كبيراً قالت: إنه للمكتبة الوطنية، ولم نقف عندها أيضاً مثلما أننا لم نقف عند كثير من الأماكن، وقالت: إن عدد الكتب التي في هذه المكتبة يزيد قليلاً على أربعة ملايين كتاب وأنها على وجه العموم ـ باللغة الاسبانية.

وهذا رقم كبير جداً إذا قيس بعدد سكان هذه الدولة وهو يدل على محبتهم للثقافة وربما دل على مدى انتشار التعليم عندهم.

سانتالوسيا:

سانتـالـوسيا من الشخصيات المهمة في ديانتهم ومعلوم أن سانتا تعني قديسـة فقد أسمـوا على اسمها حديقة واسعة على تلة جميلة وفي سفوحها

واقعة في قلب هذه المدينة وميدانا واسعاً، وكذلك رسموا لها صورة كبيرة على حائط واسع بجانب حديقتها مما يلي الشارع مع أطفال ونساء مقيمين في العراء وصوروها وقد أخرجت ثدييها عاريين ـ ربما لإرضاع أولئك الأطفال.

وكنا قد عدنا إلى اختراق المدينة من ضاحية فيها حيث مررنا بالمكتبة العامة ثم أشارت الدليلة إلى أبنية قالت: إنها أبنية الجامعة وقالت: إنها أنشئت في عام ١٨٨٨.

نهر بردى في سانتياجو:

مررنا بنهر صغير قذر المياه، بل كان أكثر مجراه جافاً، ومع ذلك نوهت الدليلة بذكره واسمه (مابوتشو) وقالت إنه ينبع من الجبال المجاورة للمدينة.

وهذا التنويه يدل على طبيعة البلاد التي لا تكثر فيها المياه إلا في فصول محدودة من فصول السنة.

مثلما يدل التنويه بنهر بردى في دمشق على ذلك وإلاَّ فإن كلا النهرين نزر المياه ضيق المجرى في أكثر فصول السنة.

الصعود إلى الجبال:

تركت الحافلة قلب المدينة وبدأت الصعود إلى الجبال مع طريق في ضاحية من ضواحيها. ومدينة (سانتياجو) تحيط بها الجبال من كل الجهات وإن كانت لا تحاصرها بل تترك لها مجالاً مناسباً، للتوسع والامتداد.

وابتدأ الطريق يصعد في الجبل صعوداً مباشراً وليس هو في جبل واحد منفرد وإنما هو جزء من جبال كلما ازددت صعوداً فيه بانت لك الجبال الأخرى أكثر فأكثر.

وهي جبال كئيبة المنظر بين الحمرة والسواد إلا أنها مشجرة تشجيراً مزروعا وليس طبيعياً، وهذه الجبال مثلها مثل المنطقة التي فيها المدينة هي جزء من سلسلة الجبال المتصلة بجبال الأنديز المشهورة كما سبق.

وكنا نشعر بالحر داخل السيارة لأنها غير مكيفة الهواء وظننت أنها إذا ارتفعت خف الحر في داخلها غير أن الأمر لم يختلف.

وذلك لأن جزءاً من زجاجها مغلق والشمس صيفية مشرقة ونحن في جزء من القارة الأمريكية مبعد عن خط الاستواء بأندائه وأمطاره وغابات أشجاره ولكن جهة الجنوب إذ مدينة سانتياجو تقع على خط العرض ٣٧ جنوباً.

واستمر الارتفاع في الجبل أو على الأصح الجبال لأنه كما قلت ليس جبلاً منفصلاً وإنما هو جزء من الجبال التي تحيط بهذه العاصمة.

حتى وصلنا إلى قمة تشبه قمة جبل قاسيون في دمشق، يطل منها المرء على مدينة سانتياجو كما يطل على مدينة دمشق من جبل قاسيون.

وقد نظموا باحة في كتفه قرب رأسه واسعة أحاطوا الجهة التي تطل على المدينة منها بجدار متطامن من الحجارة قد زينوه بشرفات عربية أندلسية أصيلة.

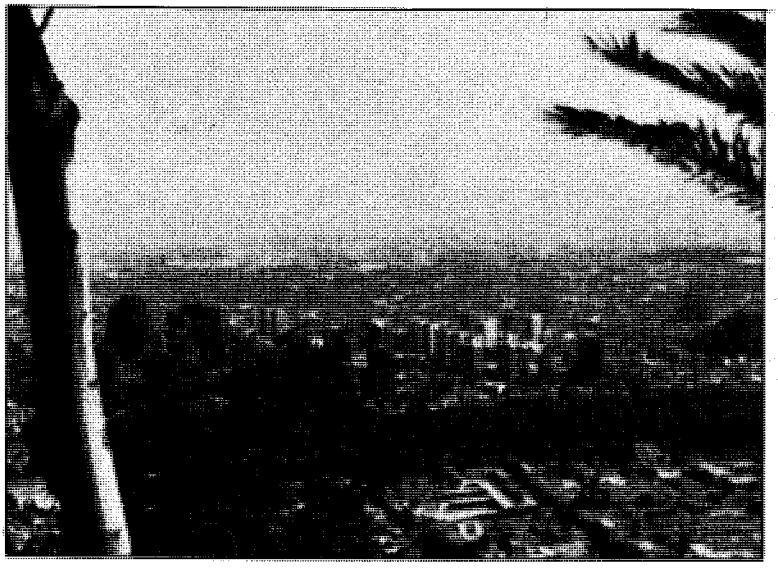

صورة التقطها المؤلف لمدينة سانتياجو من عرض الجبل الذي يطل عليها.

ويطل جانب منه على جزء واقف في الجبل يوصل منه إلى الجبل بقطار صغير من عربات الحبال وهي التي تسير بالكهرباء على جانب الجبل الواقف. واسم هذه القمة (جبل سان كيرستوبال) وقالت الدليلة: إنكم تستطيعون أن تنظروا هنا إلى مدينة (سانتياجو) وإلى هذه الجبال المحيطة بها من بعيد التي هي جزء من جبال الأنديز وفي القمة وقفت أتأمل هذه المدينة البعيدة من هذا الارتفاع الشاهق مع زملاء الرحلة الذين هم من الأمريكتين الشمالية والجنوبية ففيهم من الولايات المتحدة ومن كولومبيا في شمال القارة الجنوبية.

وقد سرت إلى الجميع عدوى الود التي يستقبل بها الأمريكيون الجنوبيون ضيوفهم، فكان بعضهم ينادي بعضاً للاشتراك في الصور التذكارية وهم بين رجال ونساء كما هو الطبيعي في مثل هذه الجولات.

المؤلف فوق الجبل المطل على سانتياجو

وقد تبرع طبيب كولومبي أن يلتقط لي صوراً تذكارية خاصة من الآلة المصورة التي أحملها إلا أن صوره كان بعضها مهزوزاً وقد بالغ في مجاملته حين أخذ يحدثني عن العرب في كولومبيا ونوه بأن رئيس الجمهورية فيها عربي هو

(يوليوس طربيه) من أصل لبناني، وقال إن له أصدقاء من العرب بل إنه قبل أن يبارح كولومبيا إلى تشيلي كان يتعالج عنده عربي ذكر اسمه بأنه (فلان الحلو) وإن كان لم يعرف معنى الحلو إلا بعد أن أفهمته بأنه الجميل التي أصلها من الحلاوة ضد المرارة فعجب من ذلك لأن مريضه ليس بهذه المثابة.

والحقيقة أن صعود هذا الجبل ومشاهدة المدينة من متنه هو أثمن ما في هذه الجولة التي ليس فيها إمتاع كثير.

وتتجلى طبيعة المنطقة من ملاحظتها من قمة الجبل بأنها ليست منطقة غابات خصبة حتى التشجير أو الزراعة الموجودة في الجبل كلها أو أكثرها مزروع وليس طبيعياً ولذلك يسقونها الماء سقياً.

ومع ذلك فإن جزءاً فيها قد زرعوه من أشجار الزهور الجميلة التي تأنقوا في اختيارها وإن لم تكن شاملة.

المتنزه على رأس الجبل المطل على مدينة سانتياجو

وفي قمة القمة من هذا الجبل نصبوا تمثالاً لمريم العذراء كبيراً يشرف على جزء كبير من مدينة (سانتياجو) وكأنما يشعر من يكون في هذا المتنزه المرتفع بأنه يستظل بظله.

مثلوها قد فتحت ذراعيها مستقبلة الجزء القديم من المدينة كأنها تريد أن تحتضنها.

وأما المدينة فإنها لا تبدو فاخرة رغم كون المنظر رائعاً وجميلاً، فالحدائق فيها موجودة ربما أكثر من الحدائق في أكثر عواصم البلدان العربية إلا أنها قليلة بالنسبة إلى أكثر مدن القارة الأمريكية الجنوبية التي مررنا بها حتى الآن. ومنها كاراكاس وريو دي جانيرو وبوينس آيرس.

وفي قلب المدينة التجاري أو ما يسميه الأمريكيون (الداون تاون) توجد عمارات شاهقة إلا أن عددها قليل بالنسبة إلى أهمية هذه البلاد.

وسائر بيوت المدينة من النوع المتطامن المعتاد. إلّا أن الأكواخ أو البيوت الرديئة غير موجودة أو هذا ما رأيته في الجولة ومن هذا الارتفاع البعيد.

العودة إلى المدينة:

وبدأت رحلة العودة إلى المدينة في الساعة الخامسة عصراً فسارت الحافلة عندما وصلت إليها نازلة على ضفة النهر مع حدائق ذات أعشاب غير منسقة وبقربها بيوت مسنمة السقوف غير بهيجة المنظر وإن كان أكثر الطلاء فيها هو الأبيض إلا أن بياضه غير ناصع.

ومنها انتقلت الحافلة إلى جزء آخر من المدينة ذي بيوت غير بهيجة الطلاء أيضاً بل هي تبدو رمادية فيها مجرى نهر جاف أو وادٍ يأتي من الجبال، ويسيل في موسم الأمطار.

حي السفارات:

كان مسك الختام في هذه السياحة مشاهدة حي راق منسق المنازل، مشجر الشوارع فيه عمارات حديثة وحدائق صغيرة خضر، وفيه مقر عدد من السفارات منها سفارة الولايات المتحدة وكولومبيا وفنزويلا والنرويج.

وقد رأيت طائفة من العمال يعملون فيه على سقي الحشائش بخراطيم

المياه مثلما هو عليه الحال في البلدان الجافة أو ذات الفصول الجافة.

وقد اجتهدت الدليلة (آنا ماريا) في أن تشرح أمر هذا الحي الجميل للسائحين حتى قالت: إن أجرة الشقة الواحدة فيه هي ما بين خمسائة إلى ستمائة دولار أمريكي في الشهر.

ثم كانت العودة فوق جسر على النهر الصغير الشحيح ماؤه واخترقنا بعده حديقة واسعة قالت الدليلة: إن الألمان هم أول من أنشأ هذه الحديقة عندما كانوا يستعمرون تشيلي.

بائعات القهوة:

في المساء خرجت أنا وزميلي الرائد عبدالله العريفي نتمشى في قلب المدينة وبخاصة في الشارع التجاري (اومارا) فلم يكن لدينا برنامج غير ذلك.

فكان مما لفت نظري أن انتشرت في هذا المساء بعد غروب الشمس بقليل بائعات القهوة واستمر وجودهن في هذه المنطقة التجارية إلى ما حول الحادية عشرة عندما عدنا إلى الفندق وهن كذلك.

وهن فتيات ونساء يحملن معهن الزمزميات أي: الأوعية التي تحفظ الحرارة مليئة بالقهوة التي تشبه القهوة السورية وهي خفيفة نوعاً ما وبأيديهن الفناجين كالتي نشرب فيها القهوة في بلادنا تماماً وقليل من الماء يغسلن منه الفنجان بعد الشرب

تجلس الواحدة منهن في أي ركن من الشارع على أحد المقاعد التي خصصتها البلدية للاستراحة وهي كثيرة منتشرة هناك. فيسكبن في الفنجان من القهوة ما يملأه أو ما يقرب من ذلك. ويدفع الشارب الثمن نزراً قليلاً لم أعرفه في عملتهم.

ولم أرهن في النهار ولا بعد غروب الشمس مباشرة ولا أدري السبب في كونهن لا يظهرن إلا في الليل مع أن الناس يحتاجون إلى شرب القهوة في

النهار أكثر مما يحتاجون إليه في الليل، لأنهم في الليل يحتاجون إلى الراحة والنوم.

وقد تراءا لأحدنا أنه ربما كانت القهوة ستاراً لغيرها، ولكن الظاهر أن الأمر ليس فيه شيء من ذلك فهن كثيرات ونظرات الناس إليهن ونظراتهن إلى الناس طبيعية معتادة وهي كباقي أفراد الشعب يخيل إليك أنهن على غاية من بساطة التفكير والبعد عن إخفاء شيء من المشاعر أو الأهداف إضافة إلى أن الوضع الاجتماعي في بلادهن لا يلزمهن بإخفاء ذلك.

يوم الخميس ١٢/ ٣/ ١٤٠٢هـ / ٧/ ١/ ١٩٨٢م

مع رئيس الجمعية الإسلامية:

اسم رئيس الجمعية هو (توفيق محمد رومية) وهو من إخواننا السوريين وكان في أذهاننا انطباع متكامل عن ضعف العمل الإسلامي في تشيلي قبل الوصول إلى تشيلي غير أن ذلك الانطباع ازداد وتأكد إلى درجة أن أصبح أسفاً بالغاً.

لم نجد رئيس الجمعية في مكتب أو مؤسسة إسلامية بل وجدناه أو على الأدق وجدنا من وجده في السفارة السورية في سانتياجو فهو موظف في هذه السفارة.

وقد ردت علينا المتحدثة من السفارة السورية بالعربية وأخبرتنا أنه سيكون موجوداً في السفارة في الصباح من هذا اليوم وكنا اتصلنا بالسفارة أمس.

وفي الموعد المحدد طلبنا منه أن نراه في المكان المناسب وقلنا له: إننا نرى أن ذلك المكان المناسب هو الفندق الذي نسكن فيه.

اسم الجمعية ومقرها:

كان أول الحديث معه عن اسم الجمعية فبدا لنا غريباً أول ما عرفناه إذ هو (جمعية الاتحاد الإسلامي) وقال: إنهم سموها بذلك لأنها كانت تضم دروزاً وعلويين وشيعة وأناساً من أهل السنة لذلك لم تكن جمعية إسلامية

واحدة بل هي اتحاد.

هذا مع أن عدد أعضائها الآن قليـل جداً.

وهذا غريب غير أن الأغرب هو مقر الجمعية فهو في بيت الأخ توفيق محمد رومية رئيس الجمعية إذ ليس للجمعية مكتب ولا مقر معروف مع أن رئيسها يتسلم إعانة من رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة لإيجاز مقر للجمعية.

ولكنه يقول إن هذا المبلغ قليل ولا يكفي لاستئجار مقر ولما سألناه: لماذا يعتمد عليه وحده ولا يعتمد أو يعتضد باشتراكات أعضاء الجمعية واسهامهم كما تفعـل الجمعيات الإسلامية في أنحاء العالم؟ أجاب: بأن الأعضاء لا يدفعون القدر المطلوب ومع ذلك أخذ يلح في طلب المزيد من المساعدة على إيجار المقر.

وأضاف قائلاً إن هذه هي الجمعية الإسلامية الوحيدة في كل أنحاء تشيلي وإنها لا تملك مكتباً ولا مدرسة وليس للمسلمين مسجد ولا مركز إسلامي.

وإضاف إن مقر الجمعية هو في بيتي الذي أسكنه مع أسرتي وإن صلاة الجمعة تتم في بيتي لذلك أضطر في كل يوم جمعة إلى إبعاد الأثاث من قاعة البيت وأصلي فيه الجمعة مع من يحضر من المسلمين إلى الصلاة.

وذكر أن عدد الذين يحضرون لصلاة الجمعة في بيته يتراوح ما بين عشرة أشخاص وخمسة عشر شخصاً فيهم عرب وألمان ومسلمون من تشيلي.

هذا ما قالـه وكنت قد سمعت قبـل ذلـك أن أفـراداً من المسلمين لا يحضرون إلى بيته لوجود خلاف ما بينهم وبينه.

وهذا أمر محزن ولكن الأكثر منه مدعاة للحزن أن الجمعية لم تجمع حتى الآن مبالغ مالية لبناء مسجد أو اتخاذ مقر مستقل لها أو إنشاء مدرسة إسلامية أو حتى إنشاء فصل إسلامي لتعليم الأطفال والكبار مبادىء الدين الإسلامي.

وقال السيد توفيق محمد رومية: إن كل ما عملوه أنهم حصلوا على مقبرة تتسع لستة وخمسين قبراً وكتبوا عليها من الظاهر بالعربية والاسبانية أنها للمسلمين وإن كانوا لم يستطيعوا أن يعملوا كما يعمل اليهود بأن يقبروا موتاهم على الطريقة التي يرونها وليس على الطريقة التي تلزمهم بها الحكومة والمستوحاة من الديانة النصرانية لأن المقبرة ليست مستقلة والجمعية الإسلامية ضعيفة.

وقال: لذلك ندفن موتانا بطريقة الوضع في التابوت، وإغلاقه على جثة الميت باللحام لأن هذه هي أوامر الحكومة ولا يدفن الميت في الأرض دفناً، وإنما توضع التوابيت على هيئة الصف بعضها فوق بعض.

وقد أخبرناه بأن المملكة العربية السعودية تساعد المسلمين في أنحاء العالم ولكن شرط أن يساعدوا أنفسهم إذ ليس من المعقول أن تبني لكم المملكة مسجداً ثم تتركه أو حتى تفتتح لكم مدرسة، وإنما الطبيعي المتبع أن تبدأوا في العمل وتسعوا أنتم إلى إتمامه فتأتيكم المساعدة بل المساعدات من المملكة على هيئة إعانات مالية للمشروعات الإسلامية وعلى هيئة مبعوثين للارشاد والتعليم، وعلى هيئة تخصيص منح لأبناء المسلمين في جامعات المملكة المختلفة.

غير أننا لم نجد منه الحيوية المطلوبة، بل قد وجدناه يائساً أو على درجة قريبة من اليأس من النهوض بأمر المسلمين في هذه البلاد.

وبعد جلسة طويلة كانت محزنة لنا، افترقنا آسفين، وإن كنا قد أكدنا عليه الرأي بالبداءة للعمل على إنشاء مركز صغير أو حتى استئجاره يكون مقراً للجمعية وفي الوقت نفسه ينشأ فيه مسجد وفصل دراسي لتعليم أطفال المسلمين وتثقيف من يرغب من الكبار في الحصول على المعرفة الإسلامية. وهذا هو أضعف الإيمان في الوقت الحاضر.

المدرسة العربية :

كان في برنامجنا البحث في أمر زيارة مدرسة عربية ذكر أنها تدرس العربية وأن فيها حوالي مائة وثلاثين طالباً، وسبق أن تقدمت بطلب المساعدة إلى السفارات العربية القريبة من تشيلي ومنها سفارة المملكة العربية السعودية (في بوينس آيرس) وتقع في مدينة على ساحل المحيط الهادىء تبعد عن مدينة (سانتياجو) العاصمة مسافة مائة وثمانين كيلو متر.

ولكن تبين لنا فيما بعد أنها في العطلة الصيفية ثم أنها مدرسة لتعليم اللغة العربية وليست مدرسة إسلامية ولا تعلم الموضوعات الإسلامية.

وإنما أنشأها جماعة من نصارى العرب وأسموها المدرسة العربية حرصاً منهم على أن يتعلم أبناؤهم اللغة العربية، وأكثرهم من أصل فلسطيني.

ولذلك أسقطنا زيارتها من برامجنا وكنا قد قررنا من قبل أن تكون زيارتنا إياها في صباح يوم غـد الجمعة قبل السفر إلى بيرو.

الغلاء في العشاء :

تشيلي أغلى بلد في أمريكا الجنوبية بعد فنزويلا. ويشعر المرء بالغلاء فيها وبخاصة إذا كان مثلنا قادماً من مدينة بوينس آيرس عاصمة الأرجنتين وقد أدخل معه نقوداً عالمية إليها.

وعلى سبيل المثال تعشيت هذا المساء عشاءً خفيفاً مؤلفاً من شواء بقري (ستيك) صغـير الحجم، وسلطة خضراء وزجـاجة ماء معدني فطلب مني خادم المائدة خمسمائة وعشر بيزات. وكان موقفاً محرجاً لي حين لم أجد في جيبي إلا خمسمائة وخمس بيزات بنقص خمس بيزات وهي تساوي حوالي سبع دولار أو نصف ريال سعودي، من قيمة العشاء التي تساوي خمسة عشر دولاراً أمريكياً أو واحداً وخمسين ريالاً سعودياً لعشاء قليل المقدار، غير متميز النوع.

ولم أكن أتصور أن هذا العشاء سيكون بنصف هذا الثمن لأننا كنا نأكل

في مطاعم صغيرة وأحياناً لا نلقي بالاً لقيمة النقد.

وقد أخبرت خادم المائدة والمحاسب أنني مستعد للعودة إليهم بعد أن أصرف نقوداً وأن أدفع لهم (الخمس بيزات) فقالا: لا مانع من ذلك، وإن لم يتيسر لك ذلك فلا بأس.

وإذا قورن الغلاء هنا واقترنت مقارنته بضآلة ما يقدم من الطعام والشراب في المطاعم والمحلات العامة مقارنة بنظير ذلك في البرازيل بلاد السخاء بالطعام والرخص في القيمة كان البون شاسعاً وكانت المقارنة في غير صالح تشيلي وشعبها الودود.

وعلى ذكر الود بالنسبة للغريب أقول: إن التشيليين مثل غيرهم من الأمريكيين الجنوبيين يشعر الغريب بينهم بالإلفة والمودة وعدم النفور منه بل يشعر أنهم يحبون أن يتقربوا منه، ويتعرفوا على شخصه وعلى بلاده من خلال الحديث معه.

وقد يقال: إن كل شيء في تشيلي غالٍ إلا سيارات الأجرة فإنها رخيصة نسبياً وهي إلى ذلك متوفرة، ولا يحتاج المرء في الذهاب إلى بعض الأماكن إلى استئجار سيارة كاملة بمفرده لأن هناك سيارات أجرة تأخذ الراكب ومعه غيره بأجر مقطوع كما تفعل الحافلات الصغيرة.

ومن الطريف في الأمر الذي لم أر مثيلاً له في أكثر أمريكا الجنوبية أن أصحاب سيارات الأجرة يقفون بجانبها وينادون هم أو دلال معين على الجهة التي يقصدونها حتى يجتذبوا الركاب الراغبين في الذهاب إلى تلك الجهة.

والغلاء في تشيلي يشمل المستوردات والمنتجات المحلية. رغم أنهم قد خففوا الاستيراد قليلا الآن في محاولة لإنعاش الاقتصاد في البلاد بعد أن شعر المسئولون بأنهم قد أفسحوا المجال كثيراً للاستيراد من الخارج حتى أضر ذلك بالمنتجات المحلية وبخاصة من الصناعات المحلية التي يصعب عليها منافسة

المنتجات الصناعية من الخارج وكان إطلاق حرية الاستيراد على نطاق واسع بمثابة رد فعل لتقييد الاستيراد تقييداً شديداً، إبان حكومة الرئيس السابق (الينذي) اليسارية التي أطاح بها الحكم العسكري اليميني الحالي.

يوم الجمعة ١٣/ ٣/ ١٤٠٢هـ / ٨/ ١/ ١٩٨٢م

في أول هذا الصباح كان السير على الأقدام إلى فندق (كاريرا) الذي هو فندق رئيسي في هذه البلاد ومنطلق لكثير من تحركات السياح الذين يفدون إلى هذه المدينة.

وكان السبب في ذلك أنه ذكر لنا أن حافلات تنطلق منه إلى حديقة الحيوان في المدينة وأن سيارة الأجرة تأخذ ٢٨٢ بيزة على حين أن الحافلة بعشر بيزات فقط وركوب الحافلة أفضل لنا لأننا نرى فيها من أحوال الركاب منهم وتصرفاتهم ما لا نستطيع أن نراه إذا ركبنا وحدنا.

وكان هوانا في المشي في هذه المدينة التي سنغادرها مساء هذا اليوم.

وقد ظللنا وقتاً نشاهد طائفة من الجنود معهم ضباطهم يأمرونهم وينهونهم، والناس قد وقفوا غير بعيدين منهم على حواشي الميدان، وأغلب المتفرجين برؤيتهم من الأجانب مثلنا، ولا نعرف مناسبة هذا الاستعراض الذي اشتركت فيه منهم عدة مجموعات ربما تبلغ ثمانيا.

وسألت الأخ الزميل في الرحلة الرائد عبدالله العريفي عن رأيه في مستوى النظام والانضباط عندهم بالنسبة إلى ما هو عندنا خاصة وعند أهل البلاد العربية في الشرق الأوسط عامة لأنه عسكري يفهم هذه الأمور التي لا أفهم منها شيئاً.

فقال: إنه لاحظ مما رآه الآن من حالهم أنهم أقل نظاماً من العسكريين في بلادنا. قال: وربما كان هذا الحكم على هؤلاء بالذات دون غيرهم لأنني لم أطلع على أحوال الآخرين منهم فقد تكون مختلفة عن هؤلاء.

وبعـد معـاناة من سؤال أناس لا يعرفون الانكليزية عن المكان الذي تنطلق منه الحافلات إلى حديقة الحيوان أرشدنا أحدهم إلى ذلك المكان فإذا به ليس بعيداً من فندقنا.

وفي السير ذهاباً إلى فندق كاريرا والعودة منه إلى مكان الحافلة وكان في اسواق تجارية وأماكن عامرة بالناس لاحظنا أن معظم الموجودين فيها في هذه الأوقـات من الصباح والضحى هم من كبار السن وبخاصة النساء فأكثر اللائي في الأسواق من كبيرات السن لأن الشبان قد ذهبوا للعمل في أماكن أخرى.

إلى حديقة الحيوان:

ركبنا الحافلة ورجونا سائقها بالإشارة وما تيسر من لطيف العبارة التي لا يفهمها أن ينزلنا في حديقة الحيوان عندما نصلها.

فسار كثيراً في شوارع معتادة لنا ليس لأكثرها طابع مميز حتى وصل إلى ميدان صغير واقع في سفح تلة جبلية وقال: ههنا.

كان أول ما في الحديقة أو على الأدق المكان الذي قيل لنا: إنه الحديقة شيئاً لا يمت إلى حدائق الحيوان بصلة.

وإنما هو حديقة صغيرة غير معتنى بها فيها كراس غير جميلة، وفي أعلاها بوابة كبيرة تفضي إلى فناء مسقوف فلم ندر ماذا نصنع حتى سألنا بالإشارة وبـذكـر أسم الحديقة بالإسبانية وهو (زو لوجي) الذي لا يبعد كثيراً عن اسمها في الانكليزية (زو) فأشاروا إلى الدخول مع هذه البوابة.

كان في داخلها مكتب عليه فتاة طلبت مائة بيزة لكل واحد وكنا نظنه رسماً للدخول وتبين بعد ذلك أنه رسم للصعود إلى الحديقة.

إذ لم يكن أمام الداخل إلا طريق واحد يتسع لشخص واحد يتبعه غيره على هيئة الوقوف في خطوط الانتظار ويصعد هذا الخط إلى درج وجدنا عنده قلة من المنتظرين فانتظرنا معهم.

الصعود إلى الحديقة :

وكـان الغريب الطريف في الأمر أن أقبلت عربات كهربائية تسير على قضبان صاعدة في هذه التلة الجبلية صعوداً مباشراً وهي شبه واقفة، فركبنا فيها مع الراكبين بعد أن انتظرت طويلا قبل أن تتحرك حتى يتجمع فيها ركاب.

وكان الركاب فيها من أهل البلاد وفيهم بعض الأرجنتينيين الذين أخبرونا بذلك، وإلا فإنه يصعب الفصل بين أهل البلدين لمجرد النظر إلى مظاهرهم ولمجرد سماع لغتهم لأن الجميع منهم يتكلمون الإسبانية كما أن اللطف في المعاملة وبساطة النفوس أو قل السماحة في التحادث والتعارف مع الآخرين هو طابع الجميع.

وفي منتصف الطريق وقف هذا القطار الكهربائي وأخذ بعض الركاب في النزول وبعضهم بقى وعرفنا أن حديقة الحيوان في منتصف الجبل وأدركنا أن بعض الـراكبـين معنـا يريدون الصعـود إلى قمة الجبل التي كنت فيها بالأمس، وهي التي تشرف على مدينة سانتياجو وفيها منتزه وموقع عال كما تقدم.

أغرب حديقة حيوان :

كان ألـطف ما في الحـديقـة بالنسبـة إلينا هو موقعها رغم قلة الأدلاء والمعلومات والارشادات إليها فهي تقع في منتصف هذه التلة الجبلية، يشرف من يكـون في أعلاها على من يكون في أسفلها فهي بذلك أغرب حديقة حيوان في العالم من هذه الناحية.

وهي بهذا تضيف (أفعل تفضيل) آخر إلى (أفعلات) التفضيل في أمريكا الجنوبية.

وجميع التنقل في هذه الحديقة يكون على درجات حجرية في الجبل أو على طرق ترتفع وتنخفض من غير أن يكون فيها درجات.

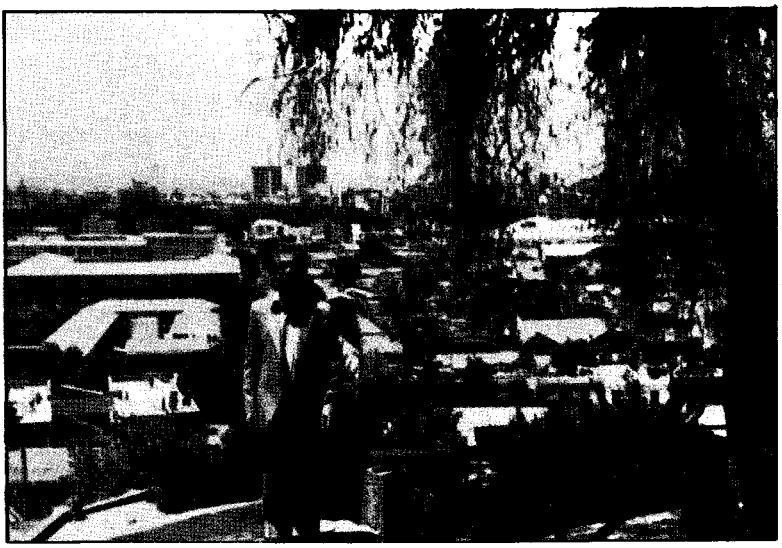

في مدرجات حديقة الحيوان في سانتياجو

وقد نثرت فيها أقفاص الحيوان في لحف هذا الجبل على هيئة تقرب من المدرجات فإذا كنت تشرف على قفص حيوان ما في أعلا الحديقة فإنك تكون تراه وترى بعض الحيوانات الأخرى في أقفاصها في الوقت نفسه وترى أيضاً تحتك جزءاً كبيراً من مدينة سانتياجو العاصمة لا يمنعك من أن تراها كلها أو معظمها إلا أن موقع الحديقة في منتصف الجبل وليس في أعلاه كما هو موقع المنتزه الذي تنتهي إليه عربات القطار الكهربائي الذي يتسلق هذا الجبل.

الجمل ذو السنامين:

كان من غريب المصادفات بالنسبة لنا نحن الذين يسترعى انتباهنا منظر الإبل أن نرى إبلاً من ذوات السنامين في هذه الأرض القصية من أمريكا الجنوبية عن الإبل وأهلها.

وليس هذا البعد عن أرض الإبل العربية، وإنما هو أيضاً بعد أكثر من ذلك عن أرض هذه الإبل ذوات السنامين التي توجد في العادة في آسيا

الوسطى في منطقة بعيدة حتى عن البلاد العربية.

ولم أرهم عرضوا جملاً عربياً إن صحت النسبة، وبالتعبير الدقيق لم أرهم عرضوا بعيراً ذا سنام واحد.

وأما الإبل ذوات السنامين فإنها قد انبطحت على الأرض تمرغ أجسامها، غير حافلة بهذه المتناقضات ولا بتباعد المسافات ولا حتى بالنظرات الفاحصة المليئة بالدهشة من هؤلاء المتفرجين العرب الذين كانو سيعجبون لوجود الجمل بسنام واحد هنا فكيف به بسنامين؟

الإبل ذات السنامين في حديقة سانتياجو

وبخاصة إذا كان متمرغاً قد استلقى على جنب واحد ـ إن صح التعبير ـ إذ لم أر الجمل ذا السنامين في أغلب الحدائق في العالم إلا واقفاً أو باركاً على قلة في ذلك.

وأرجو عفو القارىء الكريم فلم أرد أن أثقل عليه أو أن أغرب في الحديث إليه فاسمي هذا الجمل الذي واتاه الحظ فجعل له بدل السنام سنامين وبذلك نال من الحظوة عند المتفرجين حظوتين فأذكر اسمه العربي الفصيح (البختي) وجمعه بخاتي وبخت لأن ذلك ربما لا يهمه أو لا يهضمه ذهنه.

الجاموس الوحشي الأمريكي :

ليس في الأمر غرابة في أن يعرضوا جاموساً وحشياً أمريكيا فهم في بلاد أمـريكـا . وإنما الغرابة في شكل هذا الجاموس الوحشي الذي يدل شكله وتركيب جسمه على الوحشية والشراسة وعلى القوة الفائقة أكثر مما يدل ذلك في زملاء له من الجواميس البرية الوحشية في إفريقية مثلا .

فالأمريكي هذا كبير الرأس جداً بصفة ملفتة للنظر مما يدل على قوته في النطاح ، وهو صغير العجز أو المؤخر جداً . وأما سائر جسمه فإنه الجاموس الـبري المعتـاد حتى حجمه ليس بالغ الكبر وإنما يصح القول بأن نصفه الأمامي كبير يدل على القوة والبطش مما يعطي انطباعاً بأنه يدافع عن نفسه برأسه وليس بقوائمه كما يفعل البعير مثلا .

وهـذا الجـاموس الأمريكي له لون مثل شكله لا يرتاح إليه النظر فهو رمادي أغبر أكثر شعره واقف .

حيوانات معتادة :

وفي الحديقة حيوانات كثيرة معتادة مثل الحمار الوحشي المخطط المسمى بحمار الزرد أو الزبرا بالانكليزية وثعلب يشبه الثعلب الموجود عندنا وضبع كذلـك . بل أن الحية هنـا تشبه نوعا من الحيات يسمى الحية الرقطاء في بلادنا . ونوع من السحالي كالموجود في بلادنا تماماً ولو كان عندنا لم نعرضه لأنه معتاد لاغرابة في شكله أو لونه ، وسلاحف أمريكية صفر وطائفة من الطيور المعتادة . ومنها الدجاج الحبشي الذي قد يسميه بعض الناس بدجاج الغـابـة . ونيص كبـير وهو نوع ضخم من الثعالب ويسمى في الفصحى (الشيهم) ولا يختلف عما هو موجود عندنا بشيء .

وأخرى نادرة .

وهنـاك أنـواع من الحيوان النـادر فيها مثل أسد صغير الحجم وثعلب أمريكي كبير وحية ضخمة جداً كالنوع الموجود في إفريقية التي تصطاد من

آجل الحصول على جلدها لأنه ثمين تصنع منه الحقائب والأحذية وغيرها وهي نوع من الحيات غير سام ولكن خطورتها تكمن في كونها قد تبتلع الإنسان الذي يهاجمها ولذلك يستعد الصيادون الافريقيون لمقاومتها بسكاكين كبيرة قوية حادة يشقونها بها إذا أرادت ابتلاع الصائد أما الرجل الأعزل فإنه لا يستطيع مقاومتها.

وهناك قرود أمريكية غبر الألوان صغيرة الرؤس طويلة الذيول، وبعضها من النوع الذي يسمى بالقرد الضاحك لأنها تبدو للناظر وكأنها تستعد للضحك.

أما الزرافة فإنه لا غرابة في منظرها أو مظهرها وإنما الغرابة قد جاءت من وضع الحديقة التي هي كما قلت تتألف من عدة مدرجات عرض فيها الحيوان فقد اعتاد الناس على أن يرفعوا رؤسهم إذ ما أرادوا أن ينظروا إلى رأس الزرافة الذي هو عال مثل جميع مقدمة جسمها، وإذا أرادت الزرافة أن تأكل العلف الذي يلقى إليها في الحدائق المعتادة فإنها تبدو للناظر وكأنها تلقى العناء والمشقة من ذلك لأن طبيعة حياتها في الغابة أن تأكل من الأشجار العالية إضافة إلى غرابة المنظر من شدة ارتفاع كتفيها ثم رأسها.

ولكن هذا الأمر ليس موجوداً هنا إذ الزرافة في حظيرة أعلاها من جهة الجبل هو الذي يقف عنده المتفرجون وأسفلها منخفض فيراها الناظر إليها وهي على طولها في مستوى نظره أو أخفض من ذلك .

وهم يضعون لها العلف على القسم المرتفع بطبيعته من الحظيرة فتأكل العلف دون أن تطاطىء رأسها وقد رأيناها تفعل ذلك.

وذلك من أجل هذا الوضع الغريب في الحديقة التي هي واقعة في مدرجات جبلية ليست في أرض منبسطة.

وهناك نعام أمريكي صغير الحجم أشهب اللون نادر. وطائفة من أنواع البط وطيور الماء النادرة أيضاً ومنها طيور كبيرة من تلك التي تنام وهي واقفة

على رجل واحدة، وقد وضعوها حول برك من الماء تكلفوا لها نقل الماء من بعيد.

وحتى هذه الأحواض من المياه والبرك الصغيرة قد جعلوها كالمدرجات بعضها فوق بعض منسجمة مع الوضع العام للحديقة.

أمام قفص نعامة أمريكية كبيرة في حديقة سانتياجو

وفي حظيرة أخرى نعام أمريكي كبير التقطت معه صورة لندرته، ونعام آخر يقرب لونه من الحمرة ثم طيور غريبة يحار المرء في إلحاقها بالغربان أو الطواويس لأنها في الخلقة بينهما على بعد ما بين الغراب والطاووس في الخلقة، وقد رأيت بعض هذه الطيور تتعارك كما تفعل الديكة وربما كانت هذه التي تتخاصم فيما بينها من الذكور.

وطائر الكيوي الشهير الذي هو طائر نيوزلندا موجود هنا، ونمر كبير جداً ثم القندس أو كلب الماء وذئب أمريكي قصير القوائم.

ومن الحيوانات التي استغربتها جداً نوع من القرود صغير الحجم جداً أصفر اللون حتى تحسبه إذا رأيته على البعد فوق أغصان شجرة في حظيرته من الطيور.

وأشجـار الحديقة ليست وارفة الظلال ولا مونقة المناظر ربما كان ذلك لشيء من الطبيعة الصحراوية في المنطقة لذلك كان من بين تلك الأشجار نوع من أنواع الصبار الذي ينتج (البرشومي) أو التين الشوكي كما يقال له في مصر.

وقد كنا ابتدأنا الطواف بالحديقة من الأعلى كما قلت فأخذنا نتفرج وننزل فلم نشعر مع انتهاء الحديقة إلا بكوننا لسنا بعيدين من سلم الجبل الذي فيه مدخل الحديقة وتجاوره مواقف الحافلات وسيارات الأجرة في الشارع.

وكانت نزهة جميلة فيها من الإمتاع بقدر ما فيها من الفائدة ومن الاطلاع على أنواع من الحيوان غريبة وإن لم يكن عدد الحيوان ولا أنواعه بالقدر الذي كنت أظنـــه عليه، وأؤمله فيه من كونها تقـع في طرف القـارة الأمـريكية الجنوبية، وربما كان في تلك المنطقة من الحيوان والحشرات والطيور أنواع أكثر اعداداً وأعظم غرابة منها.

بل إنها أقل في هذا الأمر حتى من حديقة الحيوان الموجودة في (جورج تاون) عاصمة غيانا التي ذكرت أمرها في كتاب (رحلات في أمريكا الجنوبية) فهي في قصورها عما أملناه فيها مثل حديقة الحيوان في جارتها المتخاصمة معها رغم التماثل بينهما في أشياء كثير وهي بوينس آيرس عاصمة الأرجنتين.

مغادرة تشيلي:

غادرنا فندق ريفيرا الودود في الساعة السادسة من بعد الظهر وودعنا كل من فيه وداع الأصدقاء رغم قصر المدة ولكنهم لاحظوا أنني أرغب كثيراً في الكـلام معهم من باب حب الاستطلاع فوجدوا في هذا الأمر شيئاً غريباً عليهم واعتبروه أمراً ودياً تجاههم، وكانوا يستحقون بالفعل المعاملة الودية، فقد كان من مجاملاتهم أن التي كانت في مكتب الإدارة عندما وصلت الفندق وهي فتاة جميلة قد أنزلتني في غرفة كبيرة مزدوجة بأجرة الغرفة الصغيرة المفردة.

والواقع أنهم لم يكونوا إلّا مثلا لقومهم التشيليين في لطف المعاملة ولين الجانب، وكان انتقالنا من فندقنا إلى موقف للحافلات قرب فندق (كاريرا) الكبير ومن هناك بحافلة جيدة إلى المطار كانت أجرتها سبعين بيزة ويساوي ذلك دولارين أمريكين تقريباً.

وكانت إجراءات السفر من المطار سهلة ميسرة كما كان عليه الأمر في القدوم كما تكرر الانطباع في ذهني بأن مطارهم صغير لا يتناسب مع مساحة دولة تمتلك أطول شاطىء في العالم.

وكذلك كانت الحافلات التي توصل الركاب من المطار إلى الطائرة غير واسعة وكانت تتردد أكثر من مرة لنقل الركاب كما يفعل أهل الهند مع الفرق الكبير في كل شيء ما بين هؤلاء القوم الأمريكيين الجنوبيين وأهل الهند الآسيويين، ومن أهم الفروق الظاهرة ما بينهم وبين الهنود ذلك الأمر الذي يتعلق بالنظافة فالتشيليون نظيفوا المظاهر كالأوروبيين، والهنود الآسيويون ليس لهم ما يفاخرون به في هذا المجال، حتى الهنود الأمريكيون الموجودون في هذه البلاد لا يجمع ما بينهم وبين الهنود الآسيويين إلا الاسم فهم نظيفو الثياب والأجساد، صحيحوا الأبدان ليس فيهم من التطرف في البدانة أو النحافة ما في أهل الهند الآسيوية.

وفرق آخر ظاهر بل بين الظهور من الفروق بين الفريقين، وهو الأدب مع الغريب وحسن معاملته إذ بين الفريقين في هذا المجال ما بين بلديهما من البعد في المسافة.

إلى بيرو:

ركبنا في طائرة تابعة لشركة طيران بيرو أو (ايرو بيرو) كما يسمونها في هاتين اللفظتين المسجوعتين. وهي من طراز ترايستار الذي كنا في المملكة العربية السعودية أول من توسع في استعماله وربما نكون آخر من يفعل ذلك إذ لم تكثر شركات الطيران الأخرى من طائراته. وكنا نفخر بذلك حتى حدثت كارثة لإحدى طائراته.

ولم نكن ركبنا في هذا الطراز من الطائرات الذي لم نصادف أن ركبنا فيه بعد مغادرة المملكة العربية السعودية.

أعلن المضيف أن الطيران سيكون من (سانتياجو) إلى (ليما) عاصمة بيرو ومن هناك ميامي ومكسيكو عاصمة المكسيك. وأن المرحلة الأولى من الطيران التي ستذهب إلى ليما ستستغرق ثلاث ساعات وعشر دقائق.

عندما فارقت عجلات الطائرة أرض مطار سانتياجو انتابنا شعور غامر بالارتياح مبعثه أننا بدأنا رحلة العودة رغم أننا متوجهون إلى بيرو التي تعتبر في الوجه الخلفي لأمريكا الجنوبية النائية، ولكن مجرد البدء بالاقتراب من بلادنا ولو كان اقتراباً نسبياً بعد أن كان الابتعاد عنها هو السائد قبل هذه الرحلة أوحى إلينا بذلك.

مع أن الرحلة من سانتياجو إلى ليما تستغرق ثلاث ساعات وعشر دقائق ويساوي ذلك طول المسافة ما بين الرياض والقاهرة مرة ونصفا.

وغادرت الطائرة أرض المطار في الساعة العاشرة والنصف ليلاً متأخرة ساعة واحدة عن موعدها المقرر وقد امتلأت بالركاب الذين كان أكثرهم من الأمريكيين الجنوبيين البيض وأقلهم من الأمريكيين الشماليين من رجال المال والأعمال، وتمييز الأمريكي الجنوبي ذي الأصل اللاتيني من الأمريكي الشمالي سهل جداً على مثلنا فالأمريكي الشمالي أقل نضارة في الوجه وإذا كان في منتصف العمر فإن التجاعيد في وجهه تكون أكثر. أما إذا وصل إلى مرحلة الشيخوخة، فإن بطنه يكبر وعجزه يصغر حتى يصبح أرسح جداً، والأرسح هو الذي يكون خلفه شبيها بمؤخرة الضفدعة. وهذا بطبيعة الحال على الأكثر الأعم وليس بقاعدة مطردة.

ولم يكن في أذهاننا فقط أننا قد بدأنا رحلة العودة عندما تركت الطائرة مطار سانتياجو وإنما كان فيها شيء آخر من واقع ما حدثنا به إخواننا العرب في البلاد التي زرناها من أمريكا الجنوبية فقد أفهمونا أننا بهذه المغادرة نكون قد غادرنا أقطار أمريكا الجنوبية المتقدمة، وأننا نكون بالوصول إلى بيرو قد

بدأنا الوصول إلى الأقطار الأمريكية الجنوبية الفقيرة.

وعلى أية حال فإنني سوف أذكر انطباعي عما أراه في الأقطار التي سنتوجه إليها الآن وهي بيرو والأكوادور في كتاب غير هذا الكتاب هو (على قمم جبال الأنـديز) وسـوف أذكر مشاهداتي في البلاد التي بعدها وهي كولومبيا وبنما وكوستاريكا في كتاب «رحلات في أمريكا الوسطى» الذي سيتضمن الحديث عن الرحلة في هذه البلدان وعن رحلة سابقة في المكسيك.

وكان قيام الطائرة في العاشرة والنصف وقد أمضى الركاب وقتاً طويلاً قبيل ذلك في المطار وفي الطائرة قبل قيامها وفي مثل هذه الحال كان أكثرهم يتطلع إلى طعام العشاء غير أن المضيفين كادوا يخيبون آمالهم فقد اشتغلوا رجالهم ونساؤهم ـ وعددهم كثير ـ ببيع السماعات التي يستمع فيها الركاب إلى الموسيقى، وقبض ثمنها نقداً وعدّاً في حركات ليست موزونة ولا منتظمة كما تفعل شركات الطيران المتقدمة في الخبرة بهذا الموضوع.

واستمر ذلك طويلاً ولم يكن في الطائرة ما يقطع الملال من طول الرحلة مع الجـوع إلّا منظر القمر من النافذة اليمنى التي كان مجلسي فيها وكأنما يبتسم بوجهه الوضاء الذي لم يكن يعلوه كدر من غيم أو ضباب، وذلك لكـون الطائرة مرتفعة جداً. وكان القمر بدراً يوضح لنا أننا نتجه الاتجاه الصحيح إلى مدينة ليما التي تقع في الشمال من مدينة سانتياجو.

وقد لاحظت أن القمر كان في كبد السماء وليس في الجهة الجنوبية وذلك لأننا الآن في النصف الجنوبي من الأرض ولسنا في النصف الشمالي منها كما يكون عليه الحال في بلادنا، وحتى عندما نصل إلى مدينة ليما بعد مسيرة السـاعـات الثـلاث نكون لانزال في النصف الجنوبي من الأرض ولانزال بعيدين من خط الاستواء.

ثم جاء العشاء بعد طول انتظار، متوسط الكيف والمقدار، وكان مثله مثل الخدمة في هذه الطائرة البيروية أو البيروانية كما يحلو لإخواننا العرب المقيمين في أمريكا الجنوبية أن ينسبوا إلى بيرو (بيرواني) بزيادة نون.

الفهرس

الصفحة

الإهـــداء ٥
المقدمـــة ٩
في الأرجنتين ١١
من سان باولو إلى بوينس آيرس ١٥
في مطار بوينس آيرس ١٨
أرقام سارة وأرقام مخيفة ١٩
في مدينة بوينس آيرس ٢١
في وسط المدينة ٢٤
ماذا في الجو ٢٥
ليلة رأس السنة الميلادية ٢٧
حالة الأمن ٢٨
إلى حديقة الحيوان ٣٠
في الحديقة ٣٢
العناية بالأطفال ٣٦
من شواهد الضياع ٣٦
جولة في مدينة بوينس آيرس ٣٩
القصر الوردي ٣٩
أعرض شارع في العالم ٤٢
أطول شارع في العالم ٤٣
حديقة الأزهار ٤٥

أعرض نهر في العالم ٤٦
الجامعة الحكومية ٥٠
ملعب الريفر ٥١
نادي الفروسية ٥٢
البحيرة الصناعية ٥٣
حديقة البالرمو ٥٣
الشواء الأرجنتيني ٥٤
في المركز الإسلامي ٥٧
إلى المدرسة العربية ٦٢
في المدرسة العربية ٦٤
المسيحيون يتعلمون الفاتحة ٦٤
الدراسة مجانية ٦٦
الأخ ريكاردو البرتو ٦٦
حفلة رقص للأطفال ٦٧
العمانيون والشاميون ٦٧
ميدان سباق السيارات ٦٩
اجتماع في السفارة ٧٠
غداء الأسادو ٧١
إلى المركز الإسلامي ثانية ٧٢
اليهود في الأرجنتين ٧٣
في المركز الإسلامي ٧٥
سبب تقصير المهاجرين الأوائل ٧٥
الجمعية الإسلامية اليبرودية ٧٨
عودة إلى أطول شارع في العالم ٨٢
على مائدة السفير ٨٤
إلى مندوسا ٨٨

في مطار مندوسا ٨٩
قبل مغادرة الأرجنتين ٩٠

الأرجنتين

المساحة ٩٢
الموقع ٩٣
المنطقة الأنديزية ٩٥
منطقة التشاكو ٩٥
منطقة ما بين النهرين ٩٥
منطقة بامبا ٩٥
منطقة باتاجونيا ٩٥
السكان ٩٦
الزراعة وتربية المواشي ٩٧
منتوجاتها ٩٧
المواشي ٩٨
التطور الاقتصادي والصناعي ٩٨
تطورها ٩٩
العهد البيروني ١٠١
نظام الحكم ١٠٤
السياسة الخارجية ١٠٤
خاتمة ١٠٧

الإسلام والمسلمون في الأرجنتين

دخول الإسلام إلى الأرجنتين ١١٠
الجمعيات الإسلامية ١١٢
التحديات التي يواجهها المسلمون ١١٧
النشاط القومي واليساري في الأرجنتين ١١٩

العرب المسيحيون في الأرجنتين ١٢٢
النفوذ الشيوعي ١٢٣
المجلس الإسلامي الأعلى ١٢٥
جهود الجهات العاملة من المملكة العربية السعودية ١٣١
كلمة عامة أخيرة ١٣٢

إلى تشيلي

قبل الوصول إلى تشيلي ١٣٩
تسميتها ١٣٩
اللغة ١٣٩
السكان ١٤٠
موقعها ١٤٠
العاصمة ١٤١
الديانة ١٤٢
المسلمون في تشيلي ١٤٢
العرب في تشيلي ١٤٤
المدرسة العربية ١٤٤
معهد الدراسات العربية ١٤٥
الإحتياجات ١٤٥
الخلاصة ١٤٥
من مندوسا إلى سانتياجو ١٤٦
في مطار سانتياجو ١٤٩
في مدينة سناتياجو ١٥٠
جولة في مدينة سانتياجو ١٥٢
مدفع الثانية عشرة ١٥٦
أفعل التفضيل في تشيلي ١٥٨

سياحة في سانتياجو ١٥٨
قصر السباق ١٦٠
أقدم قصر في سانتياجو ١٦٢
سانتياجو كانت للهنود ١٦٣
سانتا لوسيا ١٦٣
نهر بردى في سانتياجو ١٦٤
الصعود إلى الجبال ١٦٤
العودة إلى المدينة ١٦٨
حي السفارات ١٦٨
بائعات القهوة ١٦٩
مع رئيس الجمعية الإسلامية ١٧٠
اسم الجمعية ومقرها ١٧٠
المدرسة العربية ١٧٣
الغلاء في العشاء ١٧٣
إلى حديقة الحيوان ١٧٦
الصعود إلى الحديقة ١٧٧
أغرب حديقة حيوان ١٧٧
الجمل ذو السنامين ١٧٨
الجاموس الوحشي الأمريكي ١٨٠
حيوانات معتادة ١٨٠
مغادرة تشيلي ١٨٣
إلى بيرو ١٨٤

مطابع الفرزدق التجارية - الرياض
المعذر ٤٨٢٤٩٨٣ / ٤٨٢٤٨٦٥